

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة التاسعة - العدد ٩٩ - غرة ربيع الأول ١٣٩٣ هـ - ٣ أبريل (نيسان) ١٩٧٣ م





مسجد خالد بن الوليد

شيد هذا المسجد في مدينة حمص
السلطان الظاهر بيبرس سنة
٦٥٣ هـ ، ثم أعيد بناؤه في عهد
السلطان عبد الحميد سنة ١٣١٨ هـ ثم
تولت عليه عمليات الإصلاح .

الضمن :

٥٠ نسا	الكويت
١ رسال	المصرية
٧٥ نسا	المراي
٥٠ نسا	الأردن
١٠ نروثي	ليبيا
١٢٥ ملها	تونس
دينار وريخ	الجزائر
نوم وريخ	المغرب
٧٥ نسا	الخليج العربي
٧٥ نسا	اليمن وعمد
٥٠ قرعا	لبنان وسوريا
٢٠ ملها	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة التاسعة

العدد (٩٩)

غرة ربيع الأول ١٣٩٣ هـ

٣ إبريل (نيسان) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

نصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في فترة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشتركون رأساً
معتمدة التوزيع كل في قطر

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ

اعجاز القرآن

وَمَوْضُوعِيَّة

هذا القرآن هو الدليل المعجز على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق في دعوته .. ومرسل من قبل الله حقا :
وقد قيل في أسباب اعجازه : الشيء الكثير . ولكن هناك جانب فيه لم يلق العناية الكافية حتى الآن ، مع أنه يؤكد للعربي .. وللأعجمي ، على السواء : أن القرآن فوق مستوى البشر . وبالتالي فوق مستوى الطاقة الانسانية لرسول الله عليه السلام ، مهما كان سموه في صفاء النفس .. وانسراح القلب .. فلا يحقد على أحد .. ولا يتأثر بالدنيا وما فيها . وهو جانب موضوعية القرآن في مبادئه . أي جانب تجردها عن العواطف الشخصية تجردا مطلقا . وباختصار بعض مبادئه هنا في موضوعيتها يتجلى لنا هذا التجرد تجليا لا شك فيه . ومن هذه المبادئ الموضوعية :
أولا : أن دعوة القرآن تؤمن برسالة الحضارة السابقة ، قبل عهد الرسول عليه السلام .

يقول الله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا : آمنوا بالله ، ورسوله ، والكتاب الذى نزل على
رسوله ،

» والكتاب الذى أنزل من قبل ،
» ومن يكفر بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ،
فقد ضلّ ضلّالا بعيدا « . (١)

.. فسوى فى الإيمان برسول الله محمد عليه السلام الآن ، وبالرسل
السابقين عليه .. وبالكتاب الذى هو القرآن ، والموحى به الى رسول الله ،
وبالكتاب الآخر السابق عليه فى أى عهد من عهود الرسالة . لأن رسالة الله
فى أى عهد تستهدف ما تستهدفه أية رسالة . وهو معاون الإنسان على الانتقال
من مستوى الجاهلية الى مستوى الحضارة الانسانية : « يا بنى آدم : أما
ياتينكم رسل منكم (فى أى عهد) يقصون عليكم آياتي ، فمن اتقى (فمن تجنب
انحرافات الجاهلية) واصلاح (بسلوك الهداية الإلهية .. وهى الطريق الى
الحضارة البشرية) فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا ،
واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » . (٢)

ثانيا : انها تدعو الى الترابط بين الأفراد على أساس القيم العليا فى
حياة الإنسان .. وليس على أساس العرق .. أو القبيلة . يقول الله تعالى :
« واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا (وحبل الله هو هدايته التى
تتمثل فى القيم الإيمانية العليا المستمدة من صفات الله سبحانه وتعالى .
والاعتصام بهذه القيم هو الترابط والتماسك على أساس منها) .

للأستاذ : الدكتور محمد البهي

التوجيه

« واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء (وذلك بسبب الترابط على أساس
القبيلة والدم فيها . وهو رباط مادي) فالف بين قلوبكم (على أساس الإيمان
بالله مركز القيم العليا) فاصبحتم بنعمته أخوانا (أى فى الانسانية والحضارة
البشرية) ،

» وكنتم (أى على عهد القبيلة وتقاليدها ، والتمسك بهذه التقاليد) على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها (فالثبوتية كانت مصدر الحروب والخصومات
بين القبائل بعضها وبعض . ولكن بفضل الإيمان جاء السلام والصفاء النفسى
للعلاقات بين أفرادها) كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (وهداية الناس
بآيات الله وكتابه هى اتباع خطوط الحضارة الانسانية فيه ، والابتعاد عن
ضلال الجاهلية) « (٣) .. وكذلك يقول فى فضل الله على تأليف المؤمنين
وترابطهم ، بعد الخصومات التى كانت مستمرة بينهم ، وتطمين الرسول على
تماسك المؤمنين فى مواجهة مؤامرة الأعداء وخداعهم :

« **والف بين قلوبهم** (أى تلوب المؤمنين) لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم (برباط العقيدة والإيمان .. بدلا من الرباط المادى وهو رباط الدم والقرابة) إنه عزيز حكيم » (٤) ..
 .. ولا شك أن الدعوة الى الترابط على أساس الإيمان بالقيم العليا التى تمثل سمو الحياة البشرية : فوق لحمة الأسرة .. والقبيلة .. والشعب : هى دعوة خالصة لوجه الإنسانية ومجردة عن كل اثر لى عامل شخصى .

ثالثا : انها تؤثر الاستمرار فى الترابط والبقاء فى دائرته على أساس هذه القيم .. وليس على أساس المصيبة الأسرية .. والقبيلة .. والشعبوية .
 يقول القرآن الكريم :

« **يا أيها الذين آمنوا :**

« **لا تتخذوا أباؤكم ، وأخوانكم : أولياء** (أى اصديقا يخلص بعضهم لبعض .. ويشير بعضهم على بعض) **ان استحبوا الكفر على الإيمان** (أى ان آثروا البقاء فى الجاهلية .. ولم يرغبوا فى الانتقال من مستواها .. الى مستوى الحضارة البشرية) ،

« **ومن يقولهم منكم (أى يصادقهم منكم) ، فاولئك هم الظالمون .**
 « **قل :** ان كان آباؤكم ، وأبناؤكم ، وأخوانكم ، وأزواجكم ، وعشيرتكم ، (والمصلحة بين هؤلاء جميعا هى علاقة الدم والقرابة الأسرية) وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومسكن ترضونها : أحب اليكم من الله ، ورسوله ، وجهاد فى سبيله (أى ان كنتم تؤثرون : المصيبة الأسرية .. او المحافظة على المال ، او على انماه .. او الرتبة فى الميشة — وهى جميعا تصور خطوط الجاهلية — على القيم العليا فى الحياة ، التى يمثلها الإيمان بالله ، وبرسوله ، كما يمثلها الجهاد بالمال أو بالنفس فى سبيل هذه القيم والتحول الى مستوى الحضارة البشرية) فتريصوا حتى يأتى الله بأمره (أى انتظروا حتى يأتى الأجل المحدد لسقوط مجتمعكم وقيام مجتمع إنسانى حضارى آخر بدلا منه) **والله لا يهدى القوم الفاسقين** (وطالما لا يهدى الله أولئكم الذين يخرجون فى وضوح : عن الطريق السوى فى الحياة : فانهم لا يستقرون فى رياسة ولا فى زعامة : « **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم** » (٥) . (بل يخلفهم أولئكم الذين يؤمنون بالله وبالقيم العليا فى الحياة) » (٦) .

.. واستمرار الترابط على أساس من القيم العليا ان كان ظاهرة تدل على التجرد عن العوامل الشخصية .. فان هذا الترابط على أساس منهابقى واتقى من الترابط على أساس المصيبة .. او المال . فالمصيبة فى الاولاد ، او المال فى جمعه واكتنازه : كلاهما ينطوى على عامل التفرقة ، كما ينطوى على عامل التجميع . يقول الله سبحانه :

« **يا أيها الذين آمنوا :**

« **ان من أزواجكم ، وأولادكم : عدوا لكم ، فاحذروهم ، وان تعفوا ، وتصفحوا ، وتغفروا فان الله غفور رحيم .**

« **إمسا أموالكم ، وأولادكم فتنه** (أى مصدر تجربة واختبار) **والله عنده أجر عظيم .**

« **فاتقوا الله ما استطعتم**

« **واسمعوا ، وأطيعوا** »

« وانفقوا خيرا لانفسكم ، ومن يوق شئح نفسه فاولئك هم المفلحون
(والمفلحون اذن هم الذين يترابطون على اساس الإيمان بالقيم ..
وليس على اساس العصبية .. أو المال) « (٧) .

رابعا : انها تدعو الى توفير الاعتبار الإنساني ، والكرامة البشرية لكل
فرد ، بغض النظر عن : اللون .. والنسب .. والعرق .. والجاه .. والمال :

« يا ايها الذين آمنوا :

« لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن ،

« ولا تلمزوا انفسكم (اى لا يعيب بعضكم بعضا) ،

« ولا تنازروا بالالقاب (اى لا تداعوا بالالقاب المسيئة التى يحس المدعو
بها : باذى .. أو شين .. أو ذم له ، وعندما يدعى بها) بنس الاسم الفسوق بعد
الإيمان (ماليان من شأنه ان يسوى بين المؤمنين فى الاعتبار البشرى . والتداعى
بالالقاب المسيئة من شأنه ان يعيد الفجوة فى هذا الاعتبار بينهم . واذن التنازى
بالالقاب : فسق وخروج عن طوارب الإيمان) ، ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون .

« يا ايها الذين آمنوا : اجتنبوا كثيرا من الظن ، إن بعض الظن إثم ،

« ولا تجسسوا (اى لا تبحثوا عن اخبار بعضكم بعضا) ،

« ولا يغتب بعضكم بعضا (والغيبة : أن يقال فى الرجل من خلفه ما فيه

من عيب . فإذا قيل من خلفه ما ليس فيه : فهو بهت) ، أوجب احكم

أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله أن الله تواب رحيم « (٨) .

.. من مستلزمات توفير الاعتبار البشرى لكل فرد فى المجتمع : أن

ينتهى الإنسان فيه :

عن أن يسخر بغيره .. وعن أن يعيبه .. وأن يلقبه بما يكره .. وعن أن
يحدد موقفه منه على اساس الظن وحده .. وعن أن يتجسس عليه ، ويبحث
ليعرف أسراره .. وأن يقول من خلفه ما فيه من نقص وعيب . لأن كل واحد
من ذلك من شأنه : أن يعكر صفو العلاقات الطيبة التى أحدثها الإيمان بالله ،
والانتقال المشترك الى مستوى الحضارة الإنسانية . ويقول الله تعالى أيضا :

« يا ايها الذين آمنوا :

« لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ، حتى تستأنسوا » (اى حتى تحسبوا بالأنس

من سكان هذه البيوت وبالترحيب بقبولكم فى منازلهم) وتسلموا على

اهلها ، فلكم خير لكم ، لعلكم تذكرون .

« فإن لم تجدوا فيها أحدا ، فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ،

« وإن قيل لكم : ارجعوا فارجعوا ، هو أذكى لكم ، والله بما تعملون عليم .

« ليس عليكم جناح : أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة ، فيها متاع لكم ، والله

يعلم ما تبدون وما تكتمون » (٩) ..

.. وضمن القرآن بذلك : حرمة لسكن الشخص ، بعد أن أكد حرمة
الشخص ذاتها . وهذا .. وذلك من عوامل توفير الكرامة الإنسانية للشخص
فى المجتمع .

خامساً : انها تدعو الى التفاضل بين الافراد على أساس من التمايز بينهم
فى مستوى الانسانية وحده .. وليس على اى أساس مادى آخر ، كالعرق ..
أو القبيلة .

يقول تعالى :

« يا ايها الناس :

« **إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ،**

« **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ، وَقَبَائِلَ لِّتَعَارَفُوا** (اى اذا كنتم وجدتم جميعا من
ذكورة وأنوثة ، وتساويتم فى ذلك .. ثم جعلتم فصائل من شعوب وقبائل ،
وارتبطتم برباط الدم والقربى بناء عن التفاضل فيما بينكم .. فليس مؤدى ذلك :
ان تختلفوا .. وتتصارعوا فيما بينكم .. وأن يخاصم بعضكم بعضا . وانما
مؤداه : ان تجتمعوا على رباط آخر ، فوق رباط الدم والقربى . وهو رباط
الإيمان بالله ، مركز الحضارة الانسانية . فاذا انتقلتم عن طريق الهداية الى
المستوى الحضارى فى تفكير الانسان وسلوكه : ترابطتم على أساس القيم العليا
فى حياة الانسان . والترابط على أساسها : ادوم وأنقى) .

« **إِن أكرمكم عند الله اتقاكم** (ولذا : فالتفاضل بينكم منذ الآن يكون بمقدار
المستوى فى تحقيق هذه القيم الذى يبلغه اى واحد منكم . وليس على الأساس
المادى السابق من : المال .. والجاه .. والزعامة .. وعصبية الاولاد ..
وقرابة الدم فى الحسب والنسب) **إِن الله عليم خبير** (والله وحده هو الذى يعلم
ما هو أبقى وأنقى فى حياة الانسان ، مما هو مشتمت ومفرق .. وهو مع علمه
التام : الخبير ايضا بحقائق كل ما يوصى به) « (١٠) .

سادساً : انها : تبرز المسؤولية الفردية . وعدم قبول المسؤولية الجماعية :

« **قُل :**

« **يا ايها الناس :**

« **قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ،**

« **فَمَنِ اهْتَدَى فَاِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ،**

« **وَمَنْ ضَلَّ فَانَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ،**

« **وَمَا اَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ** » (١١) .

.. فابرز مسؤولية الفرد فى إيمانه بالله .. وانتقاله بذلك الى المستوى
الحضارى الانسانى ، فى التفكير .. وادراك الجمال فى الحياة والعمل الارادى .
وكذلك ابرز مسؤوليته عن حيرته وبقائه فى جاهليته . والرسول المبلغ لوحى الله
لا تتجاوز رسالته : تبليغها الى الافراد . وبذلك لا يشارك غيره : المسؤولية فى
اى اتجاه يسلكه ، ويقول كذلك :

« **وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .**

« **وَأَنْ تَدْعَ مَثَلَةً إِلَى مَثَلٍ** (اى ان دعت نفس تحس بثقل حملها من
الذنوب : غيرها لتعاونها فيما تحمل فتشاركها بعض ذنوبها) **لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ**
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى (فلا تستجاب لما طلبت وتظل هى متحملة وحدها ما ارتكبتها
من اخطاء وذنوب) « (١٢) . كما يقول :

« **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَنْ نؤمن بهذا القرآن ، ولا بالذى بين يديه** (وهو

كتاب عيسى .. وموسى) ،

« **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ :**

القول :

« يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم لكنا مؤمنين .
« قال الذين استكبروا للذين استضعفوا : نحن صددناكم عن الهدى بعد
إذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين .

« وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار ، إذ
تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا (أى كانت محاولتكم الخبيثة أنتم أيها
المستكبرون ، المستمرة بالليل والنهار هى التى أضلنا عن الهدى بعد إذ جاءنا) ،
« وأسروا الندامة لما راوا العذاب ، وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين
كفروا (أى جميعا ما بين مستكبرين .. ومستضعفين) هل يجزون إلا ما كانوا
يعملون » (١٣) .

.. ففى هذا الحوار بين الزعماء والرؤساء من جانب .. والتابعين لهم فى
المجتمع من جانب آخر : تتجلى المسئولية الفردية .. وإن ليس للإنسان عذر ما
فما يقترفه . وبالأخص فيما يبقيه فى دائرة الجاهلية ، ويحول بينه وبين الانتقال
الى المستوى الحضارى البشرى . وربما كان يفهم .. أو يعد مقبولا فى اطار
الاعتذار : قبول المستضعفين فى المجتمع : نصح المستكبرين ، أو امرهم
بالانصراف عن هداية الله لأنهم واقعون تحت تأثيرهم . ولكن جعل الأغلال فى
أعناق الفريقين كجزاء لهما لم يترك شبهة فى المسئولية الفردية التامة لكل
فريق منهما .

سابعاً : انما : تدعو الى أن تكون سرية أى اجتماع بين اثنين فأكثر على
الخير وحده .. أى على عدم الاعتداء على الأقل على الآخرين ، يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا :
« إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعنوان ، ومعصيت الرسول ،
« وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذى إليه تحشرون » (١٤) .
.. فينبه عن التأمير وتدبير الاعتداء .. ويأمر بأن تكون سرية أى اجتماع
متمحضة للخير والمصلحة العامة . يؤثر السلام والصفاء فى علاقات الأفراد فى
المناجاة وأحاديث الناس فى سرية ، على التدبير للهدم : فى « الخلايا ..
وتحت الأرض » .

ثامناً : تدعو الى أن تكون الرغبة فى السلام .. مصاحبة للأعداد لرد
الاعتداء . أى لا يكون هناك أعداد لقوة المجتمع ، غير مشفوع هذا الأعداد
باعداد نفسى آخر للسلام . يقول تعالى :

« وأعدوا لهم (أى للأعداء) ما استطعتم من قوة (وهى القوة العددية ..
والنوعية) ومن رباط الخيل (وهى الحصون والقلاع) تهربون به عدو الله
وعسودكم (أى أن هدف هذا الأعداد ليس : الاعتداء .. ولا الفتح والتوسع .
وانما حمل العدو على التفكير والتروى عندهما تسول له نفسه الاعتداء .. وانما
إرهابه) وآخرين من دونهم لا تعلمونهم (أى ومع أعداء الله وأعداء المؤمنين
الصرحاء المكشوفين لكم : أعداء آخرون متسترين من ورائهم . وهم معهم
بالمشاركة فى أعدادهم وفى دفعهم ضد المؤمنين) الله يعلمهم (لأنه يعلم الظاهر
والباطن .. والصريح والخفى .. والمنافقون فى عداد هؤلاء الأعداء المستترين) .
« وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم ، وأنتم لا تظلمون » (والخطاب

للأثرياء في الأمة للاتفاق على أعدادها في مواجهة الأعداء ، أعدادا ماديا) .
« وأن جنحوا للسلم فاجنح لها ، » (وهنا يقرن القرآن حمل المؤمنين على الميل إلى السلام وقبوله ، يطلب الأعداء لأنفسهم لمواجهة عدوان الأعداء ، مما يعبر به هذا القرآن على أن الهدف الأصلي للدعوة إلى الإسلام : هو السلام . ولكنه سلام القوى ، وليس سلام الضعيف .. سلام المتيقظ ، وليس سلام الغافل .. سلام من يضجى بمنح الدنيا ليعيش عزيزا ، وليس سلام من يستذل من أجل الاستمتاع بهذه المنح) **وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم** (ولكن تشجع الدعوة الإسلامية المؤمنين إلى الميل إلى السلم وإلى قبوله : تطلب اليهم أن يعتمدوا على الله عند قبولهم للسلم ، ويعدوا عنهم القلق من أجل التفكير في خداع الأعداء وغدرهم . فإله سميع لكل همسة منهم .. وعليم بمجرى كل أمر يصدر عنهم . وطالما المؤمنون يأخذون أنفسهم بما يدعوه الله إليه من غير تقصير .. فخداع أعدائهم لا ينال منهم اطلاقا) .

« وأن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ، هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين » (أي فإله هو المتكفل برد خداع الأعداء وينصر المؤمنين عليهم . إذ خديعة الأعداء ستكون مكشوفة للمؤمنين ، إذا لم يوالوهم .. وإذا أخذوا منهم حذرهم .. وبقوا في قوة في مواجهتهم .. وآثروا ولاء بعضهم لبعض ، على أن يميلوا اليهم . وطالما تكشف الخديعة فآثرها سلبا) « (١٥) .
 .. ويقول الله تعالى ، أيضا :

« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » (لأنه يحللكم على التردد في قبول السلم أن عرض عليكم) **إنه لكم عدو مبين** (إذ يريد أن يشغلكم بهواجس نفسية تمنعكم من قبول السلم .. وبالتالي تحوّل بينكم وبين أن تتفرغوا لرسالتكم . فالأعداء إن كانوا جادين في عرض السلم فلا ضير عليكم اطلاقا في قبوله . وإن كانوا يريدون الخديعة : فحذركم منهم .. وعدم موالاتكم لهم .. وبقاؤكم دوما على استعداد لمواجهةهم : كئيل برد خدعتهم ودفع ضررها عنكم . ففنى كلنا الحاليتين : قبولكم للسلم : لا يعرضكم لخطر . واذن وسوسة الشيطان تحللكم على التردد في قبوله ، هي شر لكم وأثر من عداوته لايمانكم) « (١٦) .

تاسمعا : تدعو إلى تكافؤ : انتاج الإنسان وعمله من أجل الرزق في الدنيا .. وعبادته لله ، معا : يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر الله ، وذروا البيع ، تلكم خير لكم ، إن كنتم تعلمون . »
« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله وأنكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون » « (١٧) .

.. فسوى القرآن في الأمر هنا : بين وجوب أداء صلاة الجمعة إذا حل وقتها .. ومباشرة السعى بعد الانصراف من أدائها من أجل الرزق في ضروب الحياة المختلفة : تجارة .. أو زراعة .. أو صناعة .. أو إدارة وإشرافا على عمل آخر .. كما أوضح أن العبادة والمحافظة عليها مقدمة ضرورية لنجاح الإنسان في حياته : **« وأنكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون »** . سواء أكان هذا النجاح في تحصيل الرزق .. أو في حسن العلاقة بين إنسان وآخر ، في مجتمعه .

وهذه المساواة في الحرص على الأداء : بين العبادة .. والسعى من أجل الرزق : تعطى الدليل على ايجابية الدعوة الاسلامية في حياة الانسان .. وعلى ان التوكل على الله الذي يطلب من الانسان المؤمن بالله : ليس طريقا سليبا . اى ليس توكلا ، او اغضاء عن العمل . كما تعطى الدليل من جانب آخر على ان المتع المادية ليست امورا تنبذ . انها هي اهداف تحصل ليستمتع بها الانسان ، ولكن لا يسرف في الاستمتاع بها : « واكلوا ، واشربوا ، ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين » (١٨) .

عاشرا : انها تدعو الى ان يكون : العدل .. والشورى .. والاطمئنان الى عدم اتباع الهوى ، من مقومات الحكم الصالح ، فيقول القرآن الكريم : « **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** » (١٩) .. فيأمر بالعدل في كل جانب من جوانب الحياة ، ثم على وجه الخصوص يأمر بالعدل في الحكم . فيقول : « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** » (وهي أمانة العمل وأداؤها بالصدق فيه .. وأمانة المهد والوعد ، وأداؤها بالوفاء بأى منها .. وأمانة الأسرة وأداؤها بالإحسان في رعايتها .. وأمانة الرأي وأداؤها بالنصح فيه .. وأمانة السلوك وأداؤها بالاستقامة فيه) .

« **وإذا حكمتم بين الناس : أن تحكموا بالعدل** » (٢٠) .

ويأمر بالعدل في المعاملة فيقول :

« **وأوفوا الكيل ، والميزان بالقسط ، لا تكلف نفسا إلا وسعها** » (٢١) .

.. وبالعدل في القول ، فيقول :

« **وإذا قلتم فاعدلوا ، ولو كان ذا قربى** » (٢٢) .

.. وبالعدل في الشهادة ، فيقول :

« **يا أيها الذين آمنوا : كونوا قوامين لله** » (مقيمين لأوامره ومطيعين لها) ،

« **شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا** » (اى لا يحملنكم

بغض قوم بسبب كفرهم مثلا على عدم العدل نحوهم فتمتدون عليهم) **اعدلوا ، هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون** » (٢٣) ..

.. وبالعدل : بين ما يفعله الانسان .. وما يتحدث عنه . فيقول :

« **يا أيها الذين آمنوا : لم تقولون ما لا تفعلون ؟** » كبر مقتا عند الله : أن تقولوا ما لا تفعلون .

« **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ، كأنهم بنيان مرصوص** »

(اى لا يجب الاعوجاج بالتحدث عن فعل كالمشاركة في القتال مثلا ..

وعند وقوع هذا الفعل) « (٢٤) ..

.. وبالعدل في المهود ، والمعقود : بالوفاء بها :

« **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم** » (اى ما يجب أن يطلب فيه الوفاء من

المهود هو ذلك النوع منها الذى يستهدف الخير .. والمصلحة العامة ..

أو هو عهد الله) « (٢٥) ..

« **يا أيها الذين آمنوا : أوفوا بالعقود** » (٢٦) ..

.. أما الشورى فيتحدث عنها القرآن في صفات المؤمنين ، على انها جزء لا يتجزأ من قوام حياتهم ، فيقول :

« **والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم** »

(وهو أمر الأسرة بين أفرادها .. وأمر الجيران بعضهم مع بعض ..

وأمر الناس مع ولائهم وحكاهم) « (٢٧) ..

.. كما يطلب الى الرسول عليه السلام باعتباره قائدا وحاكما : أن يشاور من جديد : النفر من المؤمنين الذي كان من أسباب هزيمة المسلمين في غزوة أحد ، بعد أن يعفو عنهم . ويستغفر لهم الله ، على ما وقع منهم من خطأ ، فيقول :

« فيما رحمة من الله انت لهم (أى لا تقسو عليهم واستمد موتفك هذا أراءهم من صفة الرحمة التي هي بالغة حد الكمال في المولى سبحانه) ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر (أى في شأن القتال عند خروجك مرة مقبلة مع المؤمنين جميعا الى مواجهة الكفار) .
« فإذا عزمتم فتوكل على الله ، أن الله يحب المتوكلين » (٢٨) ..

.. فمع خطأ هذا النفر في شأن المؤمنين جميعا : فإن القرآن يطلب من الرسول عليه السلام من جديد : أن يستطلع رأيهم . ولو أن خطاهم كان نقدا ذاتيا لوضح الأمر في طلب مشاورتهم من جديد . ولكنه خطأ كان يرجع الى الانصراف عن أهداف الدعوة في ميدان القتال ، الى مغالمة الحياة الدنيا فيه . فطلب استطلاع رأيهم مع ذلك يدل على قيمة الشورى في حياة الناس وأثرها في الترابط في العلاقات بين أفرادهم .

هادي عشر : أنها : تستفكر الاحتراف بالقيم العليا :
إذ أخطر شيء على هذه القيم هو الاحتراف بها .. وجعلها وسيلة ، وليست هدفا في ذاته . والاحتراف بها يكون عادة من الداعين لها ، والحاملين لواء نشرها . وهنا يحذر القرآن أن يتحول أمر المؤمنين الى الاحتراف بهذه القيم ، على نمط ما كان عليه أحبار اليهود .. ورهبان النصارى ، كما جاء في قول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا :

« إن كثيرا من الأحبار ، والرهبان ، لياكلون أموال الناس بالباطل (وذلك عن طريق تدخلهم في تأويل ما يقع عليه : اسم الحلال .. أو اسم الحرام .. أو عن طريق إخفائهم بعض تعاليم الكتاب .. وإظهار البعض الآخر ، ويؤجرون على ما يقولون) .

« ويصدون عن سبيل الله (واحترانهم بالقيم العليا .. واكلهم أموال الناس بالباطل عن طريق هذا الاحتراف : هو في حقيقة أمره صد ، وإبعاد عن سبيل الله . لأن الاحتراف الآن سبيل معوجة . بينما سبيل الله هي دائمة السبيل السوي) » (٢٩) ..

والقيم العليا التي يتجنب الاحتراف بها ليست فقط هي التي يحملها أصحاب رسالة الدين . بل هي التي يحملها في الآلة كذلك غيرهم : كالأطباء .. والمعلمين .. والقضاة .. ورجال الإدارة ... الخ .

فالأطباء .. والمعلمون يحملون علم الإنسانية في طببيب المرضى .. وتعليم الناشئة . فإن هم استغلوا حاجة المريض الى الشفاء .. والصبي الى التعليم ، وجعلوا العلاج والتعليم حرفة للتجار والاثراء : كانوا كالأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل .

والقضاة .. ورجال الإدارة يحملون علم العدل وإحقاق الحق في قضائهم

.. وادارتهم . فان هم احترفوا بالعدل وقبلوا الرثوة كانوا كذلك كالأخبار والرهبان فى اكل أموال الناس بالباطل .
 ورجال الجيش يحملون علم الدفاع عن الأمة وعن قيمها العليسا وتثبيت شخصيتها المستقلة . فان هم أثروا من حرمة الدفاع ولم يتمثل فى نفوسهم الإيمان القوى بالدفاع عما يجب أن يدافعوا عنه .. كانوا كذلك كالأخبار .. والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل .
 وهكذا .. كل من يحمل قيمة عليسا فى عمله ونشاطه واحترف بها فهو أكل لأموال الناس بالباطل .

ثانى عشر : أنها : تدعو الى الرجوع بالخصومة فى الراى .. الى المصدر الاصيل للدعوة .. وليس لأقوال بعض المؤمنين فيه . فيقول الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا :

« أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول (وذلك باتباع كتاب الله .. وتدوة الرسول عليه السلام : قولا .. أو عملا) ،
 « وأولى الأمر منكم (أن ادى هؤلاء الأمانة فى ولايتهم للمؤمنين ، وحكموا بين الناس بالعدل طبقا لما فى كتاب الله . وجاء هذا الشرط فى آية سابقة على هذه الآية .. فى قول الله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » ،
 « فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله (أى كتاب الله) والرسول (أى الى تدوة الرسول عليه السلام) إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (أى أن بقيتم على إيمانكم بالله وعدم تحولكم الى اتجاه المادية . وهو ذلك الاتجاه الذى يقوم على إنكار الإيمان بالله .. وباليوم الآخر ، تحت التأثير باغراء متع هذه الحياة الدنيا) .

« ذلك خير وأحسن تأويلا (أى والاتجاه فى خصومة الراى الى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام هو خير حل لمشكلتها بين المؤمنين ، لأنه رجوع الى مصدر الإيمان نفسه .. ذلك المصدر الذى هو بعيد كل البعد عن الهوى والغرض .. والذى تجرد شأنه تماما للمصلحة العامة » (٣٠) ..

ثالث عشر : أنها : تدعو الأمة الى التدخل بالاصلاح أولا .. ثم بالقتال ثانيا ، إذا اشتبكت طائفة بأخرى فيها : فى خصومة عنيفة أو قتال سافر . والتدخل بالاصلاح يراعى فيه العدل المطلق .. أى تراعى فيه المحافظة على الحقوق والواجبات التى لكل طائفة ، حسبما يقررها القرآن . والتدخل بالقتل يكون ضد الطائفة المعتدية منها .. الى أن ترجع عن اعتدائها ، فيصلح بينها وبين الأخرى التى كانت تتقاتل معها . يقول الله تعالى :

« وإن طائفتان من المؤمنين (أى مجموعتان من المؤمنين) اقتتلوا فاصلحوا بينهما (أى فالتريق الى وقف القتال بينهما هو التدخل بالاصلاح بين الطائفتين . فان كانت مثلا : طائفة موسرة تشج بالاتفاق مما تملك .. وطائفة أخرى محرومة لا تأخذ حقها من أموال الموسرين : اشتبكتا فى قتال بينهما فالحل هو الاصلاح طبقا لما جاء فى القرآن من حمل الموسرين على الاتفاق ، على نحو ما قيل فى صفات المؤمنين فى قول الله تعالى :

« والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » (٣١) . وحملهم يكون بالنصح .. أو بالقتال . كما صنع أبو بكر رضى الله عنه فى قتال مائى الزكاة . وعلى هذا النحو : الإصلاح ما بين صاحب العمل .. والعامل . فلو اشتبكت طائفة العمال فى خصومة أو فى قتال مع أصحاب العمل : فيجب الإصلاح بين الطائفتين بإعطاء العمال ما لهم من حقوق وفرض أداء ما يجب عليهم من واجبات نحو أصحاب العمل . ولو اعتدت إحدى الطائفتين على الأخرى فيجب على المسلمين أن يقاتلوا الطائفة المعتدية حتى تنفى إلى أمر الله ثم يصلح بين الطائفتين) .

« فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبتغى ، حتى تنفى إلى أمر الله ، فإن فاعت فاصلحوا بينهما بالعدل ، وأقسطوا إن الله يحب

المقسطين » (٣٢) ..

.. وهذا التدخل بالإصلاح أولا .. ثم بالقتال إن كان هناك اعتداء ، يجيء مؤسسا على ما يذكره القرآن بعد ذلك فى قول الله تعالى :

« إنما المؤمنون أخوة ، فاصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم

ترحمون » (٣٣) ..

.. والأساس الذى يذكره هنا هو أساس « الأخوة » فى الترابط بين المؤمنين جميعا . ومقتضى هذه الأخوة : أن لا يشجع الاعتداء من فريق على فريق .. وإنما يؤخذ حق المظلوم من الظالم منها . والمسلمون جميعا عدا الطائفتين المتنازعتين : ضد الاعتداء : ومع إنصاف المظلوم من الظالم . وفى مقدمة المسلمين : ولاتهم وحكامهم .

والقرآن لى يحافظ على هذه « الأخوة » استرسلت آياته — بعد هذه الآية — فى نهى المؤمنين عن كل ما يمس هذا الأساس ، فى أية صورة . فطلبت توفير الاعتبار البشرى ، كما شرح سابقا .. وتجنب الظن فى المعاملة .. وتجنب التجسس فى معرفة الأخبار .. وتجنب الغيبة . ثم أكدت : أن المستوى فى خير ذلك كله وفى اتقائه هو وحده معيار المفاضلة بين الأفراد :

« إن أكرمكم عند الله اتقاكم » .

رابع عشر : انها : تدعو الى الحفاظ على النفس .. والمال .. أى تدعو الى المحافظة على حرمة النفس .. وحرمة المال ، تدعو الى الأمان : فلا تمس نفس بسوء .. ولا يمس مال باعتداء عليه .. تدعو الى تجنب جريمتين ، يترتب على أى منهما : فناء المجتمع .

يا أيها الذين آمنوا :

« لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم

(والأساس فى التجارة أن يكون فيها ربح .. أى فيها أكثر من مماثلة القيمة بين الطرفين . واستثناء التجارة هنا من أكل أموال الناس بالباطل ، معناه : جواز الربح : فى تحصيله من البائع .. وفى قبوله من المشتري . أى شرعية عدم المماثلة تماما بين طرفى العقد . لأن الربح الزائد عن المماثلة هنا هو أجر عمل فى الواقع . وهو عمل التجارة . وهذا التحليل للتجارة يعطى من جانب آخر معنى أكل أموال الناس بالباطل . وهو حصول أحد الطرفين على مال من الطرف الآخر ، دون مقابل له : لهذا الطرف . فعملية النصب .. والتحويل .. والرشوة .. والمغارة .. والغصب .. وما شاكل ذلك : تعد من أكل أموال

الناس بالباطل . لأن مفهوم التجارة ، وإن كان العمل الشرعى جزءاً منه .. فإن حرية الطرفين فى التعامل فى عقده : جزء آخر فيه . وهذه الحرية غير متوفرة فى المقامرة) .

« ولا تقتلوا أنفسكم » (والمراد بها أنفس المؤمنين . والمعنى : أن تقتل نفس نفساً أخرى من بينكم . ولكنه أضاف الأنفس الى المؤمنين جميعاً : ليشير الى أن فقدان أية نفس بالقتل هو فى حقيقته يخص المؤمنين جميعاً ، وليس فقط تلك النفس التى وقع عليها القتل) **« إن الله كان بكم رحيماً »** (أى حين يطلب إليكم تجنب القتل ، بعد أن طلب منكم عدم أكل أموال الناس بالباطل . لأن كلا من الجريمتين يهدد المجتمع بالفناء . أحدهما بغناء النفوس .. والأخرى بغناء من يمسه الغناء الوظيفية الاجتماعية للمال . وهى تعلق حق الحرومين فيه) « (٣٤) ..

خامس عشر : ترى : أن المادية هى عدو الحضارة الانسانية ، لأنها تجرد الإنسان الى : الحيوانية .. والعبث .. والفساد فى الحياة البشرية . هى عدو أبدى ودائم للإيمان بالقيم العليا : **« ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه »** (أى من القرآن ككتاب يسجل الدعوة الى الإيمان بالقيم العليا) ، **حتى تأتيهم الساعة بغتة ، أو يأتهم عذاب يوم عقيم »** (٣٥) ..
.. والماديون لا يخلصون أبداً لمن يؤمن بالقيم العليا .. وبالتحول الى المستوى الحضارى البشرى للإنسان .. ولن يدعو اليه . ومن هنا يجب أن لا يصادقوا :

« يا أيها الذين آمنوا :

« لا تتخذوا عدوى وعدوكم : أولياء ، تلقون إليهم بالمودة » (٣٦) إذ فى مصادقتهم والتودد إليهم ما يحول دون الاحتياط منهم . فنفسهم تنطوى على السوء ، كما تنطوى على الأمل فى إبعاد المؤمنين عن إيمانهم :

« إن يتفقوكم (أى يظفروا بكم) يكونوا لكم أعداء ، ويسطوا إليكم أيديهم والسنتهم بالسوء ، وودوا : لو تكفرون » (٣٧) .

.. ومهما كان يرجى من نفع مادية منهم . فما يحصله المؤمنون من نفع يعود على تماسكهم وتربطهم عند عدم مصادقتهم أفضل وأعم مما يتصور لدى أولئك الماديين : **« وإن خفتم عيلة (أى فقر) وحاجة بسبب مقاطعتكم لهم (فسوف يفنيكم الله من فضله ، إن شاء ، إن الله عليم حكيم »** (٣٨) .

.. وإذا كان من الحيلة : عدم مصادقة الماديين .. وعدم الدخول معهم فى معاملات اقتصادية .. فالأسلم على الإطلاق : مخاصمتهم .. ومقاتلتهم : **« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله »** (٣٩) .

.. والقرآن — وهو رسالة السلام — إذا كان يطلب من المؤمنين : أن يقاتلوا فى سبيل الاحتفاظ بإيمانهم وبعزتهم : أعداءهم الحقيقيين ، وهم الماديون ، فضلاً عن عدم التقرب إليهم وعدم مصادقتهم وعدم انتظار النفع المادى منهم .. إذا كان يطلب القتال منهم فإنه يطلبه كضرورة تفرضها الحياة للمؤمنين أنفسهم . فطالما الماديون هم الأعداء الحقيقيون للحضارة الإنسانية التى تمثلها قيم الإيمان بالله ، وهم باقون على قوة لهم .. فالخطر سيلحق المؤمنين : إن اليوم .. أو غداً ، من عداوة هؤلاء .

وهذا على نحو ما كان على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في الغزوات التي دار فيها القتال . والهدف من القتال يومئذ كان للوقاية ، ولم يكن للتوسع .. كان لحماية المؤمنين : قيم مجتمعهم من أعداء السوء له . وهم المشركون ، أو الماديون الوثنيون في شبه الجزيرة .

وأية القتال للماديين السابقة نزلت ، بعد أن كانت للمسلمين قوة ، نوعية .. وعديدة ، يستطيعون أن يواجهوهم بها . فهي من آيات سورة التوبة ، وقد نزلت بعد المائدة . وهذه الأخيرة نزلت في حجة الوداع بعد فتح مكة . وكان المؤمنون إذ ذاك يمثلون قوة إيمانية .. وعديدة مرموقة ، ويخشى منها . فإذا لم يكن المؤمنون على قوة كافية لمواجهة الماديين بالقتال في وقت من الأوقات : فالأمر يقف بالمؤمنين عند حد عدم الولاء للماديين . ولهم أن لا يجاهروا بعدم الولاء لهم ، تقية منهم . كما جاء في سورة آل عمران :

« لا يتخذ المؤمنون الكافرين : أولياء من دون المؤمنين ،

» ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ،

» ويحذركم الله نفسه (وأعلان تحذير الله للمؤمنين هنا : آية على خطورة موالة المؤمنين لأعدائهم ، وبالأخص الماديين منهم على مجتمعهم .. وأمتهم .. وقيمهم) وإلى الله المصير » (٤٠) ..

.. والقتال — وهو سبيل من سبل الوقاية — وإن كان مكروها للنفوس ، إلا أنه ينطوي في حقيقته على خير للبشرية . وهو صيانة الحضارة الإنسانية من الدمار والتخريب ، الذي تسعى إليه المادية بكل ما تملك من قوة : « كتب عليكم القتال ، وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا ، وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا ، وهو شر لكم (كالتخلف عن القتال في سبيل القيم العليا فإنه شر لا يصيب المتخلفين وحدهم ، وإنما البشرية كلها) : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (٤١) (وهي فتنة التخلف عن القتال . والذين ظلموا هم المتخلفون الذين رضوا أن يكونوا مع القواعد من النساء) « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (٤٢) ..

● ● ●
هذه النماذج من المبادئ في القرآن الكريم تصور : « التجرد » التام في قيمتها .. وفي تحليلها . لأنها ترجع جميعها إلى الاحتفاظ بقيمة الإنسان كفرد .. وإلى احترام حرمة : ..

١ — فالإيمان مثلا برسالة الحضارة البشرية السابقة هو استمرار للاعتراف بالقيم العليا التي جاءت بها الرسالة السابقة ، من أجل تقدير الإنسان وصيانة حرمة . وليس انتكاسا .. ولا هدمًا وتخريبًا لأي جانب من جوانب هذه الحضارة .

٢ — والترابط بين الأفراد على أساس القيم العليا وحدها في حياة الإنسان

٣ — وكذا إثارة استمرار الترابط على هذا الأساس ،

٤ — وتوفير الاعتبار البشري لكل فرد ،

٥ — والتفاضل بين الأفراد على أساس التمايز في مستوى البشرية ،

٦ — وإبراز المسؤولية الفردية — دون المسؤولية الجماعية ،

٧ — واستهداف الخير وحده من أي اجتماع غير علني .. كل هذه المبادئ تتصل مباشرة بكرامة الفرد ، والحرص عليها .

وليس أقل من هذه المبادئ وضوحا وتجردا : لاحترام الفرد وحرمة ،

ما جاء في هذه النماذج ، من أن :

٨ — رغبة السلام .. تصحب الأعداد لرد الاعتداء في الأمة ،

- ٩ — وتكافؤ السعى والعمل من أجل الرزق .. مع عبادة الله ،
 ١٠ — والعدل .. والشورى ، من أسس نظام الحكم الإنسانى ،
 ١١ — واعتبار الاحتراف بالقيم العليا ، رجوعا بالحضارة الى الجاهلية ،
 ١٢ — وتحكيم المصدر الاصيل للمبادئ العامة ، عند التخاصم فى الراى
 بين الأمراد ،
 ١٣ — وتدخل الأمة بالاصلاح ، عند مواجهة مجموعة فيها بأخرى ،
 ١٤ — وصيانة النفوس والأموال من الضياع ، بغير سبيل مشروع ،
 ١٥ — واعتبار العدو الأول للحضارة الإنسانية هو المادية وتوجيهها .

● ● ●
 إن جانب تجرد المبادئ القرآنية من الهوى .. والحزبية .. والعصبية ..
 ومن أى عامل شخصى آخر : هو جانب رئيسى فى اعجاز القرآن .. وبالتالي :
 هو آية على صلاحيته للإنسان ولتوجيهه صلاحية تامة ، بغض النظر عن مرور
 الزمن .. أو اختلاف الشعوب والأمم . وكذلك آية على صلاحيته لتأسيس
 الحضارة الإنسانية عليه ، تلك الحضارة التى تستهدف الإنسان : فى كرامته ..
 وفى حرمة فى سكنه .. وفى حرمة فى ماله الخاص .. وفى حرمة فى نفسه
 وأبنة من الاعتداءات أو الأرهاق .. وفى حرمة فى سعيه وفى عمله .. وفى
 حقه فى العدل .. وفى حقه فى إيداء الراى .
 والعمل الإنسانى الذى هو وليد هذه الحرية .. وآت عن طريق استعمال
 الحق الإنسانى : هو الصورة الواضحة للحضارة الإنسانية .
 فالقرآن معجز .. وفى الوقت نفسه مصدر للحضارة البشرية .

- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| (١) النساء : ١٣٦ | (٢٢) الأنعام : ١٥٢ . |
| (٢) الأعراف : ٣٦/٢٥ . | (٢٣) المائدة : ٨ . |
| (٣) آل عمران : ١٠٣ | (٢٤) الصف : ٢ - ٤ . |
| (٤) الأنفال : ٦٢ . | (٢٥) النحل : ٩١ . |
| (٥) محمد : ٢٨ . | (٢٦) المائدة : ١ . |
| (٦) التوبة : ٢٤/٢٣ . | (٢٧) الشورى : ٢٨ . |
| (٧) النمل : ١٤ - ١٦ . | (٢٨) آل عمران : ١٥٩ . |
| (٨) العنكبوت : ١١ و ١٢ . | (٢٩) التوبة : ٢٤ . |
| (٩) النور : ٢٧ - ٢٩ . | (٣٠) النساء : ٥٩ . |
| (١٠) العنكبوت : ١٢ . | (٣١) الماعز : ٢٥/٢٤ . |
| (١١) يونس : ١٠٨ . | (٣٢) العنكبوت : ٩ . |
| (١٢) فاطر : ١٨ . | (٣٣) العنكبوت : ١٠ . |
| (١٣) سبأ : ٢١ - ٢٢ . | (٣٤) النساء : ٢٩ . |
| (١٤) المجادلة : ٩ . | (٣٥) الحج : ٥٥ . |
| (١٥) الأنفال : ٦٠ - ٦٢ . | (٣٦) المتفحة : ١ . |
| (١٦) البقرة : ٢٠٨ . | (٣٧) المتفحة : ٢ . |
| (١٧) الجمعة : ٩ و ١٠ . | (٣٨) التوبة : ٢٨ . |
| (١٨) الأعراف : ٣١ . | (٣٩) التوبة : ٢٩ . |
| (١٩) النحل : ٩٠ . | (٤٠) آل عمران : ٢٨ . |
| (٢٠) النساء : ٥٨ . | (٤١) البقرة : ٢١٦ . |
| (٢١) الأنعام : ١٥٢ . | (٤٢) الأنفال : ٢٥ . |

هكذا هو الكل



د. علي عبد الممنم عبد الحميد

عن أبي هريرة قال : بينما نحن في المسجد ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « انطلقوا الى يهود » فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس (١) فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر يهود . اسلموا تسلموا ، اعلموا أن الأرض لله ولرسوله ، وإني أريد أن أجلكم من هذه الأرض (٢) فمن وجد (٣) منكم بماله شيئا فليعيه » .

(متفق عليه)

١ — من سنن الكون التي جبل الله جلّت حكمته الوجود عليها ، الصراع الدائم ، والعراك المستمر ، والتناحر بين القوى المختلفة ، والتطاحن الدائب ، والبقاء والثبات لصاحب الغلبة على منافسيه ، تلك سنة الله في هذه الحياة الدنيا ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ودواعي ذلك لا تبت الى الحق والعدالة بسبب دائما ، بل غالبا ما تكون مهيئة للحق ، وقاضية على العدالة ، وان انتهت الى استقامة الأمور ، واستقرار الأمن في زمان أو مكان ، فذلك هو النادر الأقل ، وإذا ضاق قبيل أو جماعة أو أمة بفعل آخرين ولم يستطع له ردا ولا لكيدة دفعا ، صاح : هذه شرعة الغاب وتلك طبائع الوحوش ، ولو كانت للشاكي الغلبة فلربما أبدى لخصمه ناجذيه ، وصار أشد فتكا بمقوماته حتى يجليه عن ساحته أو يبيده ليضحي أثرا بعد عين ، وخبرا ينبيء عن حقيقة كانت وواقع وجد ..

والمستقرىء لحوادث التاريخ عبر أزماته المتطاوله يدرك أن من بنى الإنسان من شذ طبعه نافرا عن حوله ، غير ملق بالا ، ولا مصيخ سمعا لنداء عقل أو شريعة ، وانما تحكم تحركاته شهواته الجامحة ورغباته الجانحة الى التغلب والسيطرة ، وتقوده غرائزه السائرة الملتهمية الى التهام كل ما يمكنه

اغتياله ولو كان زائدا عن مطالبه وضرورة حياة آخرين ولا يجدى معه قول لين ، أو فمال خيرة ، ولا يفيدده نصح مهما كان مصدره ، وانما علاجه القوة والشدة ، وأخذ دون هواده ، وضربه على أم راسه ليفيق ويستطيع القاء سمعه لما يراد منه ، وفتح عينيه على ما يدور حوله ، ومع هذا فكلما أمكنته الفرصة وثب ، ومتى لاحت له ثغرة ولج الى الشر منها ، وأنشأ أظفاره في ضحاياها دون حياء أو وجل ومع هذا فأساة الحياة وترياقها هم رسل الله فياليت الناس يعلمون ..

وقد امتازت شرذمة من البشر فعرفت بمعاودة البشرية جمعاء ، وقتل انبياء الله ومحاوله الانتقام ممن لم ينشأ على دينهم ، أو لم يسلك سبيلهم مهما كان لونه أو وضعه ، زاعمين أن الله اصطفاهم فهم أبناؤه وأحبائه وشعبه المختار ، ودراسة أحوال اليهود منذ بدء وجودهم على البسيطة تظهر أنهم لا يقولون مجرد قول ، وانما يخططون لما يريدون مسرين إذا اعياهم الجهر ، ومعلنين إذا أمكنتهم الفرصة ، وواتاهم الحظ ، وامسكوا بزمام الموقف ، وقد سيطروا على المرافق الحيوية التي تدر المال — اذ المال عصب الحياة — في كل بلد وجدوا فيه ، وثبتوا أركانهم في مراكز الاعلام ، وتطوروا معه كلما تطور عبر الزمان ، وطالب البرهان على هذا لا يعنيه أن يراجع الأسماء اليهودية في المنظمات العالمية المعاصرة على اختلاف أشكالها واهدافها ثقافية أو علمية أو زراعية أو صناعية بل من الممكن أن يقال : ان كثيرا من الأسماء التي لمعت في قرننا وعاصرناها كان وراءها يهودي مفرد أو جمعية منظمة أو منشأة سرية ، ولا مبالغة في هذا ولا تزيد ، فمن هذه الأمور ما انكشف غطاؤه ومنها ما ستكتشفه الأيام ..

٢ — ولهذا فليس من العجيب أن يتحدث التساريخ عن حرب اليهود وعداوتهم للإسلام ورسوله منذ اللحظة التي وصل فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا من مكة ، ولندع المجال لابن اسحاق صاحب السيرة العطرة يحدثنا ، كيف ناصب اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم العداء حيث يقول : « ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم » .

ويسرد ابن هشام في سيرته أسماءهم من بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة ويهود بنى زريق وغير هؤلاء كثيرون ، وفي بيان كذبهم وختلهم وخداعهم والامتناع عن سوء طويتهم يقول واحد كان منهم ثم أسلم ذلكم هو عبد الله بن سلام ، وكان من علمائهم وابن سيدهم قال : « كتبت إسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، ان يهود قوم بهت (أي أهل باطل) واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ، ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم ، قيل ان يعلموا بإسلامي ، فانهم إن علموا به عابوني وبهتوني . قال : فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : أي رجل الحصين (٤) ابن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا . قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاء به ،

فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله ، وأومن به ، مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فاني أشهد انه رسول الله وأومن به ، وأصدقته ، وأعرفه ، فقالوا : كذبت . ثم وقعوا بي . قال : فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أخبرك أنهم قوم بهت ، وأهل غدر وكذب وقجور ، قال : فأنظرت إسلامي وإسلام أهل بيتي .

وقد بدأ النفاق فيهم فقد أسلموا تقية ولم يخلص إسلامهم لله ، وكان من أحبارهم من أسلم نفاقا مثل زيد بن اللصيت ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله : أن قاتلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدرى أين ناقته . . ؟ وإني والله ما أعلم الا ما علنى الله ، وقد دلتني الله عليها ، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها . فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف (٥) وقد هادنهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقد معهم معاهدة ، ولكنهم لم يراعوا عن خبت طويتهم ، فما لبثوا أن نكثوا العهد ، ونقضوا المواثيق ، وبدا من أفواههم ما أخفت قلوبهم ، وقد حفلت كتب التاريخ بالكثير من أخبارهم في هذا المجال ، فلا بدع أن يجليهم صلى الله عليه وسلم عن المدينة الا قليلا من عمال الزراعة ، ولما ولي عمر بن الخطاب أمر المسلمين وألقت اليه الخلافة أجلى من بقى منهم ولم يدع يهوديا يقيم بالمدينة الا أخرجهم منها حفاظا على كيان المسلمين ، وقطعا لدابر فتن اليهود وقضاء على فسادهم ، فقد كان الوحي يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بنفاتهم ، وقد انقطع من بعده نخشى عمر رضى الله عنه خيانتهم وغدرهم ووقيعتهم ودسائسهم ، ولم يجد بدا من إخراجهم الى حيث لا يعودون .

فمن ابن عمر رضى الله عنهما يروى البخارى أنه قال : قام عمر خطيبا ، فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خبير على أموالهم ، وقال « نترككم على ما أترككم الله » وقد رايت إجلأهم ، فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بنى أبى الحقيق فـقال : يا أمير المؤمنين أخرجنا وقد أقرنا محمد وعاملنا على الأموال ؟ فقال عمر : اظننت انى نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بك إذا أخرجت قلوبك (٦) من خبير ، تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة » فقال : هذه كانت هزيمة (٧) من أبى القاسم . فقال « كذبت يا عدو الله فأجلأهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وأبلا وعروضا من أقتاب (جمع قتب وهو الرجل للبعير كالإكاف لغيره) وحبال غير ذلك » . وفي حديث متفق عليه يحدث ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بثلاثة . قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا (أى أعطوا) الوفد بنحو ما كنت أجيزهم . قال ابن عباس : وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيتها .

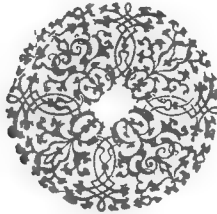
٣ - ومع التاريخ نجتاز مراحلها ، حيث أصبح اليهود تندس في كل مكان يمكن الله فيه للمسلمين ولو رحا من الزمان حتى يصبحوا - أى اليهود - هم

السوس الذي ينخر في عظام الدولة فيهلكها ، وما حديث اسماعيل بن النفريلة بغير في تاريخ الأندلس : [فقد نشأ بقرطبة واضطرتته فتنه البربر سنة ٣٩٩ هـ إلى الهجرة منها فسكن (ماله) حيث افتتح له دكانا ، وكان قد درس التلمود بقرطبة على الكاهن (حنوك) كما درس الأدب العربي حتى يتقن الكتابة المنقطة بالعربية ، وتوصلت به الأحوال إلى أن أصبح كاتباً عند أبي العباس وزير (حيوس) وكاتبه الأعلى ، ولما توفي أصبحت شئون الديوان في يد اسماعيل ، وأخذ يتقرب إلى (باديس) طمعا منه أن يحظى لديه إذا هو تولى الحكم بعد أبيه (حيوس) . . وآل أمر اسماعيل إلى أن اتخذ باديس وزيراً [(٨)] . وقد مكن لليهود وفيه يقول ابن حيان . [وكان هذا اللعين في ذاته على ما زوى الله عنه من هداية من أكمل الرجال علماً وحلماً وفهماً وفكاهةً ودماثة خلق وزكاةً ودهاءاً ومكرًا وملكا لنفسه وبسطاً من خلقه ومعرفةً بزمانه ومدايرةً لعداؤه] (٩) وكان وجوده في منصبه سبباً في تبكين اليهود في الشؤون المالية والإدارية لأنه يختار الموظفين منهم فاكسبوا الجاه في أيامه واستطالوا على المسلمين ، ولما مات خلفه ولده يوسف على الوزارة ، وقد سلمه باديس أمور الدولة فعاتب فيها انساداً ، وكان شديد التناول على الأديان كثير التدبير للمؤامرات بواسطة النساء غالباً ، وقد كتب رسالة يطعن فيها على الإسلام ، وينفي قداسة القرآن ، ويحاول تقويض أصول الرسالة المحمدية ، ولكن ابن حزم الأندلسي طيب الله ثراه تصدى للرد عليه بكل مفحم مفندا أقواله رادا عليه فعاله ، ولم يخش في الله لومة لائم رحمه الله ، وأجزل مثوبته عن الإسلام والمسلمين .

وتستعلن ثورة ابن حزم على تلك الأوضاع السيئة ، وعلى الحكام الذين يمتكون للذميين من المسلمين ويسلمون الحصون للروم دون قتال ، وعلى تساهلهم في شئون المسلمين ، والاهتمام بمصالح أنفسهم دون مصالح الرعية ، ومع ذلك لا نراه ينصح بالخروج عن طاعتهم وهو في نفسه في حيرة من الأمر (١٠) ومع تغفل اليهود في مصالح الدولة كانت النهاية الحتمية ، وهو ضياع ملك العرب من الأندلس نهائياً وإلى الأبد ، وما زال اليهود ينظمون مواقفهم ويحزمون أمورهم بالروية والانتقان مع الخداع والمكر منذ آلاف السنين حتى استطاعوا أن يعلنوا لهم دولة في أرض المعاد بين أمة عربية إسلامية تحيط بهم من كل جانب ، ولو أن المسلمين فطنوا إلى ما رسم لهم سيد الرسل قائدهم وموجههم لما سمحوا لليهودي مهما كانت مائدته الظاهرة لدولتهم أن يقيم بينهم ، أو يوطد له مكاناً في أرضهم ولو كان في بقائهم خير للأمة الإسلامية لما أجلاهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أرض المدينة ، بل عن الجزيرة كلها حين نفذ ذلك خلفاؤه الراشدون من بعده .

وأما الآن ونحن في واقع لا يرضى ولا يسر ، فأولى لنا أن نلتقي على فهم لأوضاعنا وإدراك لمشاكلنا على أنها مشتركة متلاحمة ونعالجها بصبر وحزم وأناة ، وعلى ضوء الإيمان العميق بقدرة الله تعالى وأنه ناصر من لاذ بحماه ، وسلك طريق هداة ، وما طريق هدايته هنا إلا أن يأخذ العقلاء بأطراف التوجيه النبوي الكريم ، ويثقوا في القد وأنه دائماً مع الجادين العاملين ، ولنضع نصب أعيننا تقييم أنفسنا ، وإنزالها المنزلة اللائقة بها ، وإن لكل فرد حق الحياة

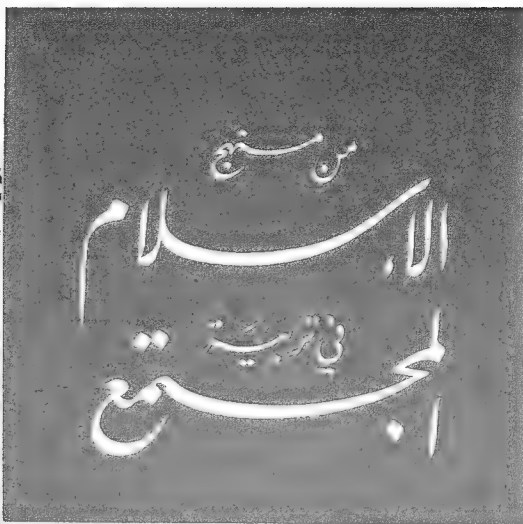
الحرّة الكريمة ، وأن من استبيحت حرّماته من المسلمين فإن مسئولية إقالاته من عثرته تقع على كل المسلمين ، ولا يستطيع الفكك من هذه المسئولية أحد مهما حاول ، والله تبارك وتعالى لا يتر أحدا عمله ، ومن أعان أنبياءه ورسوله لا يعيبه أن ينصر المخلصين من أتباعهم أينما وجدوا ، وحيثما كانوا ، والبقاء للأصلح اللأذى بحمى الله ولئن قيل : البقاء للأقوى ، فيجب أن نعلم أنه لا قدرة ولا قوة فوق قدرة الله وقوته ، فهو وحده الذى لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وإنما الإخلاص له ، والاعتماد عليه ، وأتباع سبيله هو العامل الأول للنصر مهما قيل ومهما اضطربت أفهام الناس فى شأنون حياتهم ، ومحاولتهم اللباز بزيد من الناس أو عمرو ، فالله وحده هو الخالق والقادر والباقي ومدبر كل شيء ، ولكنه قال فى محكم ما أنزل على خير رسله « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » الآية الأربعون من سورة الحج ، وقال عز شأنه للمؤمنين « بل الله مولاكم وهو خير الناصرين » الآية (١٥٠) من سورة آل عمران ، ومن أصدق من الله قيلا .



-
- (١) بيت المدراس — يكسر الحِم — هو الموضع الذى كان يجتمع فيه اليهود ليتدارسوا كتبهم ، وقيل العالم الذى يدرس كتابهم ، قال ابن حجر المستملنى والأول أرجح لأن فى رواية أخرى حتى أتى المدراس .
- (٢) أبليكم من هذه الأرض ، أى أريد أخرجكم منها والإشارة الى أرض المدينة المنورة ، أو ما كانوا يملكونه من أرضها أو الجزيرة العربية كلها — بكل قيل .
- (٣) فمن وجد وفى رواية فمن يجد .. وهو أما من الوجدان أى يجد مشترى أو من الوجد أى المحبة والمقصود أن منهم من يحب سآله ، ويشق عليه فراق شيء منه مما يحسر تحويله ، فقد أذن له الرسول الكريم فى بيعه .
- (٤) ويظهر أن هذا كان اسمه قبل الإسلام .
- (٥) أورد هذا الأخير ابن هشام فى سيرته ص ١٧٤ ج ٢ طبعه الحلبي بالقاهرة .
- (٦) القولوس : الناقة الشابة القوية .
- (٧) الهزيمة تصغير الهزيمة وهو ضد الجد يعنى كانت على طريق المزاح ..
- (٨) الرد على ابن التفريلة اليهودى لابن حزم الأندلسى ص ٩ و ١٠ تحقيق الدكتور احسان عباس .

(٩) ص ١١ من نفس المرجع .

(١٠) ص ٣٠ من نفس المرجع .



للدكتور عبد المال مكرم

من أسس كثيرة ، ومن أهم هذه الأسس :

التربية في إطار العقيدة .
التربية في إطار الأسرة .
التربية في إطار الأخوة .
أما التربية في إطار العقيدة ، فإن الإنسان في غيبة الرسل لم يستطع بمقله القاصر أن يدرك أسرار هذا الوجود ، ومظاهره العديدة المختلفة فالشمس تشرق ، والنجوم تسطع ، والليل يظلم ، والرياح تدوى ، والموت والحياة في صراع دائم في مجالات هذا الكون المختلفة .

من يصنع هذه العجائب كلها ؟ من يديرها ؟ من ينظمها ؟ من يهيمن عليها ؟ من يخطط لها ؟ أسئلة عديدة لم تستطع العقول القاصرة في غيبة الرسل أن تجيب عن هذه التساؤلات . واشتدت بها الحيرة ، واستولى عليها العجز ، فتصورت أن وراء

اهتم الإسلام بالمجتمع اهتماما كبيرا ، فوضع له منها سلبيا ، ليكون قوى البنين ، قوى الدعائم ، لا تنال من قوته أحداث الحياة ، ولا تضعف بنياء أعاصير الزمن ، لأنه أقوى من الأحداث ، وأعظم من أن تؤثر فيه هذه الأعاصير .

نعم ، اهتم الإسلام بالمجتمع ، لأن الصراع بين الأفكار المتنافرة والمقائد المختلفة والقيم المتضاربة لا تخمد جسوته ، ولا تنطفئ ناره طوال الحياة ، سنة الله في خلقه ، « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » وحتى لا تختلط القيم ، وتنشوه المعالم وحتى يثبت لهذا المجتمع الاسلامي نوره الذي يهدي ، وحقه الذي يرشد ، وخيره الذي يقود .

رسم الإسلام منها واضحا المعالم لتربية المجتمع مما هو إذن هذا المنهج ؟ هذا المنهج يتكون في نظري

هذا الكون قوة مبدرة تصوّرهما العقل
العربي في شكل وثن أو حجر معبدها
من دون الله .

وتصويرها العقل الفارسي نارا
تتأجج وتشتمل مخضع لها من دون
الله .

وتصويرها العقل المصري القديم
في شكل عجل له خوار فأحنى رأسه
لها أجلا من دون الله .

وشارك العقل الاسرائيلي في
صنع هذه الخرافة حتى مع وجود
رسولهم موسى عليه السلام بين
ظهورانيهم حيث « اتخذوا من حلبيهم
عجلا جسدا له خوار ، وقالوا : هذا
إلهكم ، وإله موسى ففسى » .

وحينما أشرقت شمس الاسلام
بددت غشاوة النفوس ، وبحت ظلام
العقول وأثارت فيهم التطلع الى
المعرفة الحقّة ، التطلع الى خالق
هذا الكون ومديره على أساس الفطرة
السليمة التي لا تعرف الخداع ، ولا
تهيل عن الحق « فطرة الله التي فطر
الناس عليها » .

وفطرة الله تقتضي أن يكون رب
هذا الكون هو الإله الواحد الذي لا
يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء
ومن صفات هذا الإله الوجدانية :
« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم
يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد »
وبالوجدانية ينتظم الكون ، وتسير
سفينة الحياة ، وصدق الله العظيم :
« لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »
« فسبحان الله رب العرش عما
يصفون » .

وبالوجدانية نعيش في مأمن من
الكوارث المدمرة ، فقد تخر علينا السماء
من فوقنا وتنفجر الأرض من تحتنا إذا
كان مع الإله الواحد آلهة أو شركاء .
وصدق الله العظيم : « ما اتخذ الله
من ولد ، وما كان معه إله إذن لذهب
كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على
بعض » .

أما والسماء التي فوقنا لا زالت
هي السماء ، رفع ستمكها فسواها
واغطش ليها وأخرج ضحاها ،
والأرض التي تحتنا هي الأرض التي تمدنا
بالحياة أخرج منها ماءها ومرعاها ،
والجبسأل أرساها متاعا لنا ولانعامنا
فان ذلك لن يكون إلا في ظلال الإله
الواحد الذي خلق سبع سموات طباقا
« ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور » ، ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير » .

ومن صفات هذا الإله الدوام
الابدي : الدوام الذي لا يحيط به مكان
ولا يحده زمن ، وفي ظلال هذا الدوام
الابدي لا يغيب سلطانه ، ولا تتوقف
إرادته بيده مصائر الأمور .

وفي مجال هذا الدوام الابدي
عرض علينا ابراهيم عليه السلام
درسا في الايمان بهذا الإله الدائم .
فقد رأى ابراهيم عليه السلام
بفطرته الصافية أن من اكبر ظواهر
الكون التي لا تغضب عنها العين
النهار بشمسه والليل بنجومه ، فقد
رأى الكوكب يشرق ويغيب ، قال هذا
ربى ، ولكنه حينما ولى وغاب كفر
بهذا الرب ، لأن الرب لا يغيب ، ثم
تدرج في تفكير نهجى الى القمر ،
رآه بازغا يبدد ظلمات الليل ، فقال :
هذا ربى ، ولكن القمر اختفت معالمه
وانطفأ نوره ففكر به لأن الرب لا
يغرب ولا يغيب ، ثم تدرج بعد ذلك
الى الشمس فرآها قوة هائلة ،
اضخم قوة في هذا الوجود ، فقال :
هذا ربى ، هذا اكبر ، وانتظر يراتب
هذا الرب الاكبر واذا به يموت
ويحتضر ثم يولئ الادبار ، ماذا بقى
بعد ذلك من ظواهر الكون اكبر من
هذه الظواهر ؟ حينئذ اتجه ايمانه الى
الله الذي خلق الشمس والقمر فقال
بعد أن نفذت حجة معانديه : « إني
بريء مما .. تشركون .. إني وجهت

مسح الإسلام في تربية المجتمع

وجهي للذي فطر السموات والأرض
حنيفا ، وما أنا من المشركين » .

ومن صفات هذا الإله أنه عليم ،
نفذ عليه إلى كل شيء في هذا الكون
إلى الورقة الجافة الساقطة ، إلى
الحبة في ظلمات الأرض ، إلى
الصُدفة في قاع البحر ، وصدق الله
العظيم : « وعنده مفاتيح الغيب
لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر
والبحر ، وما تستقط من ورقة إلا
يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض
ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب
مبين » .

وليس هذا الإله في حاجة إلى
فلسفة تدلّ عليه ، أو علم معقّد
يشير إليه ، لأن طريق معرفته فطري
تحسه النفس ، ويشعر به القلب ،
وينقاد إليه العقل ، في غير حاجة
إلى تراحم الأدلة ، أو تصدّد
البراهين .

سأل رجل جعفر الصادق عن الله
فسأله جعفر : ألم تركب البحر ؟
قال : بلى .. فقال جعفر : هل هاجت
بك الرياح عاصفة ؟ قال : نعم ، فقال
جعفر : فهل خطر ببالك ، أو انقدح
في نفسك أن هناك من يستطيع أن
ينقذك إن شاء ؟ قال : نعم . قال
جعفر : فذلك هو الله .

وصدق الله العظيم : « هو الذي
يسيركم في البحر حتى إذا كنتم في
الفلك ، وجرين بهم بريح طيبة
ومرحوها بها جاعتها ريح عاصف ،
وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا
أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له

الدين ، لئن أنجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين » .

ومن أجل تثبيت هذه العقيدة في
القلوب دعا الإسلام أصحاب العقول
إلى التفكير في ظواهر هذا الكون
لتنفتح عقولهم إلى المعرفة ، وقلوبهم
إلى الحق ، لأن الحجة واضحة ،
والمعالم بيّنة ، وكل ما في الكون
صفز أو كبر ، دقّ أو جلّ يأخذ
بيدك إلى الحقيقة التي لا تغفل المراء
والجدل ، بل تدعوك إلى الإيمان
والتسليم .

وفي القرآن الكريم آيات عديدة لا
يتسع هذا البحث لذكرها ، وكلها
تشير إلى التفكير في خلق السموات
والأرض ، والتدبر في اختلاف الليل
والنهار ، والنظر في الفلك التي
تجرى في البحر بما ينفع الناس ،
« وما أنزل الله من السماء من ماء
فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها
من كل دابة ، وتصريف الرياح ،
والسحاب المسخر بين السماء
والأرض » .

كل ذلك من أجل أن تثبت العقيدة
الصابية في القلب ، وتضرب شعابها
في النفس ، وبذلك يكون الإسلام قد
وضع الأساس الأول للتربية في ظل
العقيدة .

والتربية في إطار العقيدة تتطلب
من المسلم أن تكون وجهته لله وحده
فهو الذي يحميه ويرعاه ، ولا يقصر
أحد غيره أن يجلب له نفعاً أو ينع
عنه ضراً وشعار المسلم في هذا قوله
عليه السلام :

« إذا سألت فاسأل الله ، وإذا
استعنت فاستعن بالله » .

وفي مجال التربية بالعقيدة :
يقترّب المسلم من ربه ليسمعه صوته
في تضرع وتذلل ليرد عنه العوادي ،
وينقذه مما حلّ به من أخطار .
وشعار المسلم في هذا : « وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب ،

اجيب دعوه الداع إذا دعان » .
وبذلك يتحرر المسلم من وساطة
الوسطاء ، وشفاعة الشفعاء .
والتربية في إطار العقيدة : ترشد
المسلم الى أن الله معه ، لا تغيب عنه
صغيرة ولا كبيرة ، يطلع على
السرائر ، لا تخفى عليه خافية ، يعلم
خائنة الاعمين وما تخفى الصدور .
« سواء منكم من أسر القول ، ومن
جهر به ، ومن هو مستخف بالليل ،
وسارب بالنهار » وبذلك يتحرر
المسلم من نفسه ، فلا تدفعه الى
الاسرار بغدر ، أو ظلم ، لان الله
يستوى في علمه السر والعلن ،
والخفاء والجهر .

ومن هنا يتعلم المسلم كيف يستبدل
الخير بالشر ، والحسب باليغض
والطاعة بالعصيان . وصدق الله
العظيم : « ما يكون من نجوى ثلاثة
إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
إلا هو معهم أين ما كانوا ، ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيامة . ان الله بكل
شيء عليم » .

هذا هو الخط العريض في تربية
المسلم على العقيدة التي تصنع منه
إنساناً سامياً في إنسانيته ، مؤمناً
كاملاً في إيمانه ، فإذا ما انتقلنا الى
النقطة الثانية أو للأساس الثاني
للتربية في إطار الأسرة نجد أننا قد قمنا
للخلية الأولى في البناء الاجتماعي
وهي الأسرة نموذجاً حياً يستطيع أن
يؤدي دوره الاجتماعي في صلافة
وإيمان ، ذلك النموذج الحي بمثل
في المؤمن صاحب العقيدة . والأسرة
في نظري هي الخلية الأولى للمجتمع
على أساسها يقوم وعلى دعائمها
يقوى ، وبسببها يتطور .

لهذا ، فإن النظرية التي تقول :
ان الفرد أساس المجتمع أو الخلية
الأولى للمجتمع تحتاج إلى نقاش ،
فالفرد وحده لا يزال ناقص التكوين
الاجتماعي لأنه يعيش في دائرة

ضيقة جداً بعيداً عن الحقل الاجتماعي
الى أن يتم وجوده . ، ويكمل تكوينه
بالزواج ، وبالأزواج تتكون الأسرة
الصغيرة التي تعتبر بحق اللبنة
الأولى في بناء المجتمع .
وكيف يستطيع الفرد وحده أن
يكون هذه الخلية ، وهو بعيد عن
الحركة والتفاعل وهما صفتان من
أبرز الصفات التي تميز الأسرة .

وليس من عجب أن نجد في هذه
العبارة المأثورة : « من تزوج فقد كمل
نصف دينه » إشارة واضحة الى
المعنى الذي أقصد اليه ، وهو ان
الفرد وحده نصف خلية بالنسبة
للمجتمع ، لان الخلية الكاملة لا
تتكون الا بالأزواج . وقد تمتد هذه
الأسرة الصغيرة وتنمو فتشمل
الأقرباء بدرجاتهم المختلفة في القرابة ،
ومن هذه الأسرة يتكون المجتمع
الكبير .

وما أعظم التعبير القرآني المعجز
في بيانه الخلاب حينما يقول الله عز
وجل : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها
زوجها ، ويث منها رجالاً كثيراً
ونساءً » .

إنه تعبير قوى يحمل في طياته
الخطوط الأولى للتكوين الأسري .
والنفس الواحدة تشتق منها نفس
أخرى ليتماون النفسان في البناء
المشترك لتكوين خلية اجتماعية
صالحة ، لان تكون منطلقاً عظيماً
لبناء مجتمع عظيم .
والاسلام لا يقف عند معنى التكوين
الأسري فحسب ، بل انه يؤكد هذا
المعنى في إشارات مختلفة .

فمرة يبين لنا أن تكوين الأسرة
نعمة كبرى في مجالها تنمو الفضيلة
وفي مجالها تسود العفة ، وفي
مجالها تسعد النفس ، وتقر العين .
فيقول عز وجل : « والله جعل لكم
من أنفسكم أزواجاً ، وجعل لكم من

أزواجكم بنين وحفدة . ورزقكم من الطيبات ، أقبالباطل يؤمنون ، وينعمة الله هم يكفرون » . وقد هزنى التعبير القرائى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا » لم يقل خلق لكم أزواجا . لم يقل خلق لكم من مادة أجسامكم نساء ، ولكنه قال : من أنفسكم ليؤكد لك أن الزواج تـسـاـزج روح بروح ونفس بنفس ، وقلب بقلب ، وذلك ليسد الطريق على الانفصام النفسى بين الزوج وزوجه . فان هذا الانفصام يؤدى الى كوارث عديدة ، تحطم البناء ، وتضيع المجتمع .

ومرة أخرى نجد القرآن الكريم يؤكد معنى الحب ، والتنازع النفسى بين الزوجين فى صراحة ووضوح ، فيقول : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » .

ومرة ثالثة يعلمنا القرآن الكريم أن نسال الله تعالى هذه النعمة العظمى بأن يجعل الزوجة وفريتها مثالا حيا لاسعاد النفس ، وراحة القلب من ناحية ومثالا حيا للثقوى والايمان ليكون مثالا يحتذى ، ومنهجا يقتدى به من ناحية أخرى .

فيقول : « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما » .

بعد هذا العرض الموجز لمكانة الأسرة ، وموقعها بالنسبة للمجتمع ، لنا أن نتساءل عن الأسس التربوية التى رسمها الإسلام ليقوم عليها بناء الأسرة .

من هذه الأسس :

الحث على الزواج ، فالاسلام ينهى عن العزوبة ، لأنها تحل من المسئولية وهروب من الواجب ، وحرب على المجتمع .

ولا أدل على ذلك من هذا النداء الحار الموجه الى الشباب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : يا معشر الشباب من استطاع

منكم الباءة فليتزوج . والأمر فى هذا القول النبوى يشعر الشباب بهذا الالتزام بما دامت القدرة على الزواج متوافرة .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من النصح والإرشاد ، بل تجاوزه الى التهديد والزرع حيث يقول عليه السلام : النكاح سئنى فمن رغب عن سننى فليس منى .

ومعنى هذا أن هؤلاء الذين يملكون القدرة على الاسهام فى بناء المجتمع بطريق الزواج ، ثم ضنوا بهذه القدرة عليه ، أو صرفوها فى اتجاه مضاد ، فهؤلاء مخربون للبناء ، محطون للأسس ومن كان كذلك فان انتسابه الى الاسلام انتساب شكلى ، انتساب مجرد من الروح والايمان ، والعاطفة أو بعبارة أدق : من عرض عن سنة رسول الله فان انتسابه الى الاسلام تمويه وتزييف ، وخداع وتضليل .

ومن هذه الأسس :

اختيار الزوجة : ذلك لان سلامة الأسرة ، والحفاظ على كيانها يرشد الى الزوجة التى تستطيع أن تقسوم برسالتها فى الأسرة خير قيام .

وحصر الاسلام اختيار الزوجة فى مجال واحد من مجالات الزواج العديدة وهو مجال الدين ، والدين وحده .

يتضح لنا ذلك من قوله عليه السلام : تنكح المرأة لأربع : لمالها ، وجسـالها ، وحسبها ، ودينها ، فاطفر بذات الدين ، تربت يداك .

والتعبير بالظفر يشير الى أن ذات الدين صئد ثمين ، يبحث عنه ، فاذا ما ظفر به المسلم ، ثم فرط فيه ، أو تركه ليضيع منه ، فقد أضاع سر السعادة ، وطبائنة النفس ، وراحة القلب ، ومن كان كذلك فهو غبى أحق ، لا يقدر النعمة ، ولا يحرم على اسعاد نفسه . ولذلك كان عرضة للوم والنقد ، بل كان عرضة للاستخفاف به ، والدعاء عليه بالهلاك

والخسران ، وهذا المعنى متجسد في قوله عليه السلام : « تربت يدك » أي التصقت يدك بالتراب ، وفي هذا كناية عن الفقر الذي يصيبه والحرمان الذي يناله حينما يقصر في اختيار ذات الدين .

والاسلام يسوتى بين الزوج والزوجة في هذا المضمار فكما أن الرجل يبحث عن ذات الدين كذلك الزوجة تبحث عن طريق ولى امرها من الزوج الصالح .

وهذا المعنى حدده النبي عليه السلام في صراحة ووضوح حيث يقول مخاطباً أولياء الأمور : « إذا أناكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

وليس هناك أبلغ من هذا التهديد لأنه إذا تركت القيم الصالحة تحت وطأة المادية المستبدة ، والرغبات العارمة ، والشهوات الجاحقة ، اختلت الموازين وكثرت الفتن ، وانتشر الفساد .

والنفس البشرية أمارة بالسوء ، فلو تركت وشأنها لتحولت إلى وحش كاسر يلتهم كل شيء في سبيل أنانيته ورغباته .

ومن هنا فإن الاسلام رسم للأسرة خطاً واحداً لا ينحرف ولا يميل وهو خط الدين .

وبهذا الخط تتخطى الأسرة مشكلاتها الجارفة التي تقف في طريقها لتهدد كياناتها ، وتقضى على وجودها .

قد تخطىء الزوجة ، وقد يخطىء الزوج ، وبسبب هذا الخطا قد تتدلع نيران الغضب ، ويشند أوار الأزمة التي ربما امت إلى الطلاق ولا يطفئ هذه النيران ، ولا يخمد أوار هذه الأزمة غير الدين ، الدين الذي يأمر بالتسامح ، الدين الذي يذكر بالمودة الدين الذي يرغب في الإحسان .

أذكر أن رجلاً جاء لعمر رضي الله عنه ، وقال له : أن حبه لزوجته قد خبا وأنه يريد أن يستبدل بها . فقال له : ويحك ؟ أو كلَّ البيوت تبني على الحب ؟ أين تقوى الله وعهده ؟ وأين حياؤك منه ؟ وقد أفضى بعضهم إلى بعض ، وأخذنا منكم ميثاقاً غليظاً .

وسال رجل الحسن البصري في خاطبين تقدموا لابنته : أيهما يزوج ؟ فقال له : أرضاها دينا ، فإنه إن احبها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها . ومن هذه الأسس :

رعاية الأولاد وتربيتهم في إطار الاسلام وتنشئتهم عليه .
والاسلام اهتم بالأولاد في أطوار حياتهم المختلفة .

اهتم بهم في بطون مهماتهم حينما كانوا أجنة ، فأباح للأمهات الفطر في رمضان إذا خشعن على أجنتهن الهلاك .

وارشدهن إلى حسن استقبالهن حينما يفتحون أعينهن على هذا الوجود وذلك بشكر الله وذكره ، واسماع الوليد بطريق أذنه هذا الذكر حيث ارشدها الاسلام أن تؤذن في أذنه اليمنى أو تلتوا أقباه الصلاة في أذنه اليسرى .

وما أجملها إشارة عظيمة حيث نعلن هذا الوليد بصوت الاسلام منذ اللحظة الأولى في هذا الوجود .

ومن حق أفراد الأسرة أن يتمتعوا بمتعة مادية بجانب المتعة الروحية فسننت العقيدة التي يذبح لها المسلم في تمام الأسبوع الأول من ولادته شاة أو شاتين لمن استطاع .

ولم يترك الاسلام الوليد يربى وفق الرغبات والأهواء ، فقد شرع له من القوانين التي تحميه وترعاه حتى يبلغ سن الرشد .

والفقه الإسلامى زاخر بهذه القوانين في الرضاعة ، في الفطام ،

الأسلام في تربية المجتمع

في الحضارة ، في النفقة ، وفي التربية .

والاسلام يطالب الآباء والأمهات أن تكون المساعدة التي تقوم عليها التربية هي الدين ، فبالدين نفرس في نفوس الناشئة حب الفضائل من سلوك وقيم ، لتصبح هذه الفضائل حين التقود عليها جزءا من كيانهم ، وطابعا لشخصيتهم ، وبذلك تسهم الأسرة في نشر الفضائل في المجتمع ليكون مجتمعا فاضلا ، وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مسئولية تنشئة الأولاد على الدين مسئولية كبيرة جدا حيث يقول عليه السلام :

« كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هم الذين يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

ولا ادل على ذلك أيضا من أنه عليه السلام سمع أما تنادى وليدها ، وترغبه ليقبل عليها ، وتقول له : تعال أعطك ، وتشير الى شيء ، ولم ير النبي عليه السلام معها شيئا . فقال لها : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : ثمرة بمعنى فقال صلى الله عليه وسلم أما أنك لو لم تفعل لي كتبت عليك كذبة .

يالله ، انه الصدق الذي يربى الاسلام الناشئة عليه ليكونوا المجتمع الصادق وما أحوج المجتمع الى الصدق . ان الصدق حينها نلفظ به يعتبر كلمة واحدة في عداد الكلمات ، ولكن كلمة الصدق في حقيقتها تحتها كل الكلم ، وفيها كل التقدم ، بل فيها

سر الحياة الكريمة ، والحرية العظيمة والتطور الكبير .

وما أحقر الكذب ، انه ياكل الفضائل كما تاكل النار الحطب ، والمجتمع المجرى من الصدق مجتمع عار من كل شيء ، مشوه في تقديمه ، مخادع في تطوره ، منافق في تحرره مزعزع في بنيانه .

والاسلام حينها يأمر بهذه الرعاية للأبناء ، فانه يأمر الأبناء أيضا حينها يضعف الآباء وتقل قدرتهم على العطاء أن يبروهم ، ويحسنوا إليهم . والبر فريضة واجبة ، من تخلف عنها في مجال الأبوة كان غادرا خائنا ، لانه لم يرد الدين ، ونسي ماضيه الحافل بالمتاعب المملوء بالكفاح والنضال من أجل تربيته وتكوينه .

ولهذا فان عقوبة العاق لوالديه كبيرة وخطيرة ، فقد جعل عليه السلام العقوق من أكبر الكبائر .

ويكفي أن الله سبحانه وتعالى جعل البر بالوالدين مقرونا بطاعته فقال تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا » .

هذا والتربية في مجال الأسرة تنقلنا الى مجال أوسع وأكبر وهو التربية في إطار الأخوة .

نعم ، ان الاسلام حرص الحرس كله على أن يبني الأمة على أسس الوحدة التي لا تعرف التفرق ، والقوة التي لا تعرف الضعف ، والحب الذي لا يعرف الكراهية والبغض .

وفي ظلال الوحدة والقوة والحب يتعالى المسلم على الجنس والعصبية والدم واللون ، ليحيا حياة جديدة ، الايمان رائدها ، والمقيدة شعارها ، وإذا كان رباط الأخوة في الأسرة الصغيرة يقسم على الدم فان رباط الأخوة في الأسرة الكبيرة يقوم على الروح والمودة .

وبذلك الرباط تتحول الأمة جميعا على اختلاف أجناسها وألوانها الى

أسرة واحدة الاسلام منها بمثابة الأب الذي تنتسب اليه أفرادها جميعا ، وحيثئذ تتحول القلوب الى الاستئناس به ، والدفاع عنه ، والموت في سبيله ، وقد صور هذا المعنى شاعر عربي مسلم فقال :

أبى الاسلام لا أب لى سواه
إذا افتخروا بقبس أو تميم

وقد رسم الاسلام لهذه الاخوة معالم واضحة ، ترشد الضال ، وتثير الطريق للحائر وتعلم المسلم كيف يتعامل مع أخوته المسلمين .

فمن هذه المعالم :

الاحساس بحاجات المؤمنين مادية أو معنوية ، فهذا الاحساس يتطلب المزيد من الرعاية ، والرحمة والحنان وقد وضع الرسول عليه السلام هذا الاطار الكبير لهذه الرعاية فقال : « ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا بن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب ، كيف أعسودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت ان عبادي فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده .

يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب : كيف أطعمتك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمتك عبادي فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي .

يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني قال : يا رب كيف أسقيتك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبادي فلان فلم تسقه ، أما علمت أنك لو أسقيته لوجدت ذلك عندي . رواه مسلم .

ومن هذه المعالم ارتباط الاخوة المؤمنين جميعا برباط العقيدة وسد الثغرات أمام من ينفذ بها لتفريق الكلمة ، وبث الفتنة ، وإثارة النزاع .

يصور ذلك القرآن الكريم فيقول : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وإذاكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ومن معالم الاخوة التعامل بالادب والخلق ، فلا يسمح الاسلام بالنيل من كرامة مسلم ، أو السخرية به أو عرض عيوبه على الملا ، فالمسلمون جميعا جسم واحد ، ولا يصح لمسلم عاقل أن يصوب السهم الى نفسه ، أو يحطم بناءه بيده .

يصور ذلك القرآن الكريم فيقول : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلهزوا أنفسكم ، ولا تباذروا باللقاب . »

ومن معالم هذه الاخوة القضاء على دواعي البغض والحقد ، وذلك بسد الباب أمام هواجس النفس ، وخطرات الفكر التي قد تكون قاتلة على غير أساس .

يصور ذلك القرآن الكريم فيقول : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا ، أياحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم » ،

والتسامح والغفران من اوضح معالم هذه الاخوة فقد روت أم سلمة رضي الله عنها قالت :

« جاء رجلان من الأنصار يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواريث بينهما قد درست ، ليس عندهما بيعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم تختصمون الي وإنا أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنا أفضى

بينكم بما اسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار ياتي بها انتظاما في عنته يوم القيامة .

فبكي الرجلان ، وقال كل منهما : حتى لأخي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما اذا قتلتمسا فاذهبيا فاقتمسما ثم استمسما ، ثم ليحل كل منكم صاحبه .

ولهذا ، فان هذه الاخوة قدسيتهما مستقرة في القلوب والنفوس ، من خرج عليها ، أو نال منها ، كان جزاؤه شديدا ، وعقابه صارما وليس هناك عقاب أشد من لعنة الله ، لأن اللعنة طرد من الرحمة الإلهية . ومن طرد من رحمة ربه كانه خروا من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق .

يصور ذلك هذه الحادثة التي تدل على قدسية هذه الاخوة .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره ، فقال له : اذهب واصبر ، فأتاه مرتين وثلاثا ، فقال له : اذهب فضع متاعك على ظهر الطريق ، فوضعه فجمع الناس يرون عليه ويسألونه فيخبرهم خبر جاره ، فجمعوا يلعنونه ، فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال يا رسول الله ، لقيت من الناس قال : وما لقيت منهم ؟ قال : يلعنونني قال : لقد لعنك الله قبل الناس . فقال : إني لا أعود . فجاء الذي شكاه وقال : أرفع متاعك فقد كفيت .

ومن معالم هذه الاخوة الايثار ، والايتار حرمان النفس ، واعطاء الغير ، وهي تربية اسلامية تنمى

المسلم نفسه في سبيل غيره .
يصور ذلك القرآن الكريم فيقول :
« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه ، فأولئك هم المفلحون » .

على أن هذا الحب الأخوي ليس سهل المثال ، لأنه لا يقدر عليه الا اولو العزم من الرجال .

ولذلك فان هؤلاء الذين التزموا شعاره ، وطبقوا منهجه سينالون من الله تعالى درجات لا تعدلها درجات انها درجات كبرى يقبضهم عليها الانبياء والشهداء يوم القيامة .

يصور ذلك النبي عليه السلام فيقول : « إن من عباد الله ناسا ما هم انبياء ولا شهداء ، يقبضهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ، ان وجوههم لنور ، وإبهم لملي نور ، ولا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية : « الا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

بعد ، فاننا اذا استطعنا أن نرتقي على هذه المستويات مستوى العقيدة ومستوى الأسرة ، ومستوى الاخوة استطعنا أن نخطو بمجتمعنا العربي والاسلامي خطوات واسعة الى الامام .

ارجو الله أن يلهنا الى ما فيه الخير والرشاد .

مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومضّة من النور

للدكتور احمد الحجي الكردى

وتفرق بينها المصالح المادية الموقوتة ،
فتتشبب بينها الحرب لاتفه الاسباب ،
وتعم ويطول امدھا وتمتد نارھا حتى
تأتى على الأخضر واليابس ، وما يوم
بعثت ، وغيره من أيام العرب الكثيرة
بخاف على احد .

واما من الناحية السياسية ، فقد
كانت الجزيرة العربية تشكّل وتتألف
من جماعات متفرقة لا يربطها رابط ،
ولا يجمعها جامع على ما فيها من
مقومات الوحدة ، من التسبب ،
والارض ، والتاريخ ، واللغة .

لقد كانت الجزيرة العربية قبل
الاسلام تغط في ظلام دامس من
الجهل والتفكك والتخلف الحضارى ،
كانت تعيش في جاهلية تعم جميع
نواحي الحياة فيها ، اجتماعية كانت
او سياسية او تشريعية او دينية .
اما من الناحية الاجتماعية فقد
كانت مزقا تعيش في جملتها على
الرعى والكلأ تنتجهم طيلة السنة ،
وتتنازعه وتقتل عليه في كثير من
الاحيان ، فتعم بينها البغضاء
والاحقاد وتغنيها الثارات والعصبيات

لهم — على ما بينها من اختلاف — تتفق على تشيئتهم واضعاف قوتهم وامتناع خيراتهم دون أن يستطيعوا هم الدفاع عن انفسهم أو حماية مصالحهم .

وأما من الناحية التشريعية ، فقد كانوا صفرا ، ليس لهم من النظم الا بعض اعراف بالية وتقاليد سقيمة ، وشرائع جاهلية ، ومثل تضل طريقها فتتحرف عن جادة الصواب .

أما من الناحية الدينية فقد كانوا يسيرون على اوهام لا يعرفون هم انفسهم مؤداها ولا معناها . كانوا يعبدون اوثاناً واصناماً صماً يكما يعلمون حق العلم انها لا تضر ولا تنفع ويعلمون انها اعجز من أن تحمي نفسها من ضربات المعندين عليها ، ولكنها آلهة الآباء والأجداد ولا معبود غيرها ، ولا بد انها وأسطة السي الرب الحقيقي الذي هو جدير بالعبادة والتعظيم والتقدیس . خرافات اوهام يتمسكون بها لا تتفق الانسان المعادي الساذج فكيف بها تتفق العربي الذي نقلت لنا عنه لغة هي من ارقى اللغات التي عرفتها البشرية فسي تاريخها الطويل مما يشهد بعلو تفكيره ونقاوة ذهنه .

ان الجزيرة العربية كانت في ذلك الحين تعيش وسط دوامة من التناقضات والاوهام والهواجس تضعف قوتها وتبذل مكتنبتها التي يمكن أن تمد بها الانسانية بفيض من الخير عظيم .

في هذا الخضم التلاطم المتناقض بعضه مع بعض ، وهذا المجتمع غير المستقر الذي يفضل طريقه الى الحق والخير اتبثق نور النبوة بولادة سيد العالمين وخاتم رسل الله اجمعين محمد بن عبد الله — عليه افضل الصلاة واتم التسليم — فقد كان مولده الشريف على اصح الروايات عام الفيل عام سبعين وخمسماية بعد الميلاد من

فقد كان العرب في جزيرتهم يعيشون قبائل متفرقة لا ينفاد بعضها الى بعض ، ولا يجتمع بعضها مع بعض ، وكم من الحروب حدث بين اولاد العم بل الاخوة احيانا ففرقهم الى معسكرين متعادين يحملون احقاداً ، ويضمرون لبعضهم ضغائن ، ولو ذهبنا نتتبع الامثلة على ذلك من حياة العرب في الجاهلية لصاق بنا الورق عن استيعابه ، وان كان ولا بد من التمثيل ففي الاوس والخزرج خير مثال على ذلك . حيث اتها قبيلتان من نبت واحد وارض واحدة ، جمع بينهما النسب والارض واللغة والاشترار بلوعة الاغتراب من ارض اليمن الى يثرب تحت وطأة ظروف قاسية مشتركة . ومع ذلك فقد كانتا على مر التاريخ متعاديتين متقابلتين متحاربتين ، لم يجمعهما ويوحد شملهما الا نبي الانسانية محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — بعد ما قدم الى المدينة المنورة وشرفها بشريسته الفراء ، فكان بذلك البلمس لجراحهما ، والروح لجسدهما .

هذا التفتت السياسي الذي كانت تعيشه الجزيرة العربية قبل الاسلام هو الذي انعقد مكناتها في المجتمع الدولي ، على ما للعرب من شجاعة كانت مضرب المثل لدى الامم الاخرى ومهارة في التجارة كانت الرائد للامم جميعا على مر التاريخ ، وموقع استراتيجي كانت تنحني لاهميته هلمات الفرس والروم ، وفصاحة لسان ونقاء فكر جعلاهم مهبطاً لختامة الرسالات واصلاً لسيد المرسلين وخاتمهم سيدنا محمد — عليه الصلاة والسلام — .

ذلك ان الكارم تضعيع بالتفتت ، وتلاشي بالتفرق ، وتفقد قيمتها ورونقها وتأثيرها بالتمزق .

هذا ما كان يحصل للعرب في جزيرتهم ، فقد كانت الدول المجاورة

أسرة قرشية عريقة في الشرف والعزة ، ومن سلالة طاهرة تربطه بأبى الأتبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام ، فقد كان نبينا الكريم عليه صلوات الله وسلامه من سلالة سيدنا اسماعيل عليه السلام تلك السلالة التي كانت منار هدى للإنسانية في كثير من عصورها تنقل إليها نور الله وهدايته فهو بذلك خيار من خيار من خيار كما روى عنه ذلك صلوات الله وسلامه عليه .

ولد — صلى الله عليه وسلم — وسط هذا الظلام الدامس الذي كان يلف الجزيرة العربية من جميع جوانبها يخفى عن الناس معالمها ، ويحرمهم خيرها الوفير ، فكان الومضة الأولى التي انذرت هذا الظلام يقرب بوزغ نور الفجر الذي لا يلبث أن يعم الأفاق ، آفاق الجزيرة العربية والعالم أجمع ويزيح عنه ذلك الكابوس الثقيل ، وتلك الفسادة الساترة .

ولد عليه الصلاة والسلام فكان مولده البشارة في خلاص الإنسانية المعذبة مما كانت تعانيه من جهل في الجزيرة العربية ، وظلم وجور وتسلط في أصقاع الأرض المختلفة .

فقد نهض — صلى الله عليه وسلم — في شبابه يتلهم لتخليص أمته مما هي فيه من انحراف عن الحق وضلال في الوصول إليه ، فكان يقبل وجهه في السماء ويدعو ربه أن يهديه سبيل الرشاد ، سبيل الحق الذي به يتمكن من قيادة الإنسانية المعذبة جمعاء في دروب الخير الذي خلقت له ، والعبادة الحقبة التي تمحض وجودها لها « وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون » . كان يتعبد الله في غار حراء الليالي ثوات العدد إعدادا لنفسه ليوم تقبل يتحمل فيه قيادة الإنسانية من أقصاها الى أقصاها الى الله تعالى . الى أن تم له ذلك حيث استجاب الله سبحانه دعوته وحقق أمينته فأنزل عليه جبريل بآيات القرآن الحكيم دستور الإنسانية ونظامها الشامل ، الذي فيه نيا من قبلها ، وخبر من بعدها ، وفصل ما بينها . فكان بحق للإنسانية رحمة ، وللعرب خاصة عزا وشرفا ، فقد وحد شملهم بعد تفرق ، وجمع اشتاتهم بعد تفرق وأخلص فكرهم وعقيدتهم لله تعالى بعد شرك ، وأحل بينهم المودة والإخاء بعد شحشاء وبغضاء أكلت أكبادهم ، فكاتوا بحق قادة العالم ورواد العلم والفضيلة بعد ذل وجهل وتخلف وصديق الله تعالى حيث يقول « وانه لذكر لك ولقومك » ويقول « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

فلك يا رسول الله ، يا رائد الإنسانية الى الله تعالى في يوم نكرى مولدك الشريف الحبيب افضل صلاة وسلام من عباد طالبا أجرك وبنلوا الجهد في سبيل اللحاق بك واقتفاء خطواتك فقصرت بهم الهمم وكلت منهم العزائم قبل أن يدركوا ما وصلت اليه او وصل اليه اصحابك من علو مقام ، وكبير شأن . فعذرا عن التقصير ، وصفحا عن التفويت ، ووالله ما كان العزم إلا جزما ، والقصد الا حسنا ، والجهد إلا كاملا ، ولكنه السبق فيك وفي اصحابك سحية ما لنا بها من لحاق ، والله نسأل أن يقبل منا عملنا ، ويشيكم عنا خير الجزاء فهو الملائ ، وهو الصمد القاتل « ادعوني استجب لكم » .

الحب في الإسلام

للشيخ عبد الله النوري

سألني سائل قال : —

هل للمسلم أن يحب ؟

وجوابي له : —

إن الحديث عن الحب شائق ، وأن البحث فيه شائك .

والله جلّ شأنه لما منح الحياة للحيوان منحه معها الحب ، فالحب فطرة يهبها الله مع الحياة . أم الحيوان تحب صغارها وتدافع عن حياتها ، إذا ما اعتدى عليها معتد ، وقد تهلك في هذا الحب .

والإنسان أي إنسان يحيا ليحب ويحب ليحيا ، وقد صدق من قال : —
« الحياة الحب والحب الحياة » .

وإن لحظات حب يعيشها الإنسان مع محبوبه يحس بها الحب معنى الحياة . فيشعر بالقبطة ويتذوق لذة السعادة وحلاوة النعيم .

وأن أول ما يمنحه الخالق للإنسان حين يهبه الحياة هو الحب .
فالأم وهي تحمل جنينها - وهنا على وهن - تحس وكأنه جزء من
جسمها ، بل أعز جزء في جسمها . وبعضهن تراها وقد ذاب وجودها
في حملها . وكان ذاتها في ذاته .

والأم وكل أم متى أحست بحركة جنينها بدأت تهئ له ما يحتاجه
بعد ولادته فتراها تقضي كل أوقاتها في لوازم هذا الطفل المنتظر . وحب
الأم هو المثل الأعلى لكل ما عداه من أنواع الحب وأصنافه . والطفل
وأعنى كل طفل يحب أمه ويسر بوجودها إلى جانيبه . ويحس أنه
محبوبها . إلا ترى الطفل الذي تحنو عليه أمه بالحب وتلقبه نديها بالعطف
تطمئن نفسه ويبتسم لها حين تضمه إليها وتقبله ، ثم ينام هائئ البال
مرتاحاً ، لأنه أحس أنه غذى بالحب ، وأنه سينام وهو يحى بحمى الحب .
وحب القريب للقريب سماه الإسلام صلة الرحم ، وأوجبها على كل قريب
لقريبه وحذر من قطعها ، وهي واجبة في كل دين ، وفي كتاب الله
في سورة النحل آية (٩٠) قال جلّ شأنه (ان الله يأمر بالعدل
والإحسان وإيتاء ذى القربى) . وفي سورة الاسراء : (وآت ذا القربى
حقه) . آية (٣٦) .

وفي الحديث الذي رواه الشيخان « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليصل رحمه » .

وفي الحديث الذي رواه أحمد في مسنده « تعلموا من أنسابكم
ما تصلون به أرحاكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثرة في المال
منسأة في الأثر » .

وفي الحديث القدسي أن الله عز وجل قال : (انا الله وانا الرحمن
خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته » رواه أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف ورواه الترمذى عن
غيره .

وحب المسلم للمسلم حب أخوة في الدين ، والإسلام جعل من هذه
الأخوة قرابة ، هي أولى بالصلة من قرابة النسب . فقال جلّ شأنه في
سورة الحجرات (إني أنا المؤمنون إخوة) .

وقال في سورة آل عمران (وأنكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) .

وهذه المحبة يجب أن تذوب فيها أفراد الأمة في الأمة كلها ،
لتصبح واحدة يتقاسمها كلها في كلها . كما أراد الله لها بقوله تعالى :
(وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

وحب الصداقة له في الإسلام مكانه ، بالسم تكن هذه الصداقة
لجلب منفعة ، بل لله وحده ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الصداقة من الإيمان ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ثلاث من
كن فيه فقد وجد بهن حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب إليه مما
سواهما ، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله ، ومن يكره أن يعود في الكفر
بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » رواه البخاري ومسلم
عن أنس ابن مالك .

ومن كمال الإيمان في المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .
ولا ننسى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان

فى صحيحهما حين ذكر السبعة الذين يظلمهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .

« ورجلان تحابا فى الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه » والله جلّ شأنه يحب جميع خلقه ، خلقهم ومن عليهم بالنعم الكثيرة التى منها نعمة العقل ، ونعمة الحياة ، ونعمة الرزق ، ونعمة الهواء ، والماء والغذاء ، ونعمة ارسال الرسل ليدلوهم على طريق الحياة ، وينقذوهم من الضلال ، كما قال تعالى :

(ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين) سورة الحجر الآية (١٠) وقوله : (ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات) سورة الحديد الآية (٢٥) .
يامرهم بما نيه خيرهم وجمع شملهم . وينهاهم عن كل ما يضرهم فى اقرادهم ومجتمعاتهم .

ولكنه جلّ شأنه يخص بمحبته الصالحين ، والمتطهرين ، والتوابين ، والمحسنين ، والمتقين ، والمقسطين ، الذين يحبون الناس ويجاهدون فى اعلاء كلمة الله ويقاتلون فى سبيله كانتهم بنين مرموس .
والحب اذا وجد فى امة قوم اخلاقها ، واحيا فى نفوس افرادها الاخلاص بينهم ، فتراهم متضامنين يسعى الجميع فى مصلحة الجميع ، يرحم كبيرهم صغيرهم ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ، فتراهم كتلة متماسكة وقوة هائلة ، لا ينفذ اليها عدو كما قال الله تعالى فى وصف محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه :

« محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم » .
أو كما قال فى وصف صف من عباده المؤمنين :
« يحبهم الله ويحبونه ، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .
والحب بين الاسرة وعميدها يجعل من البيت جنة تحسدها الجنان ، فهو يحبهم ، ويذل الصعب فى سبيل سعادتهم ، والتوسعة عليهم وهم يحبونه ويفدونهم بالهوى والارواح .
وحبنا لله تعالى هو الذى دفعنا لعبادته ، وطمعنا فى حبه وهو الذى حذرنا من معصيته ، فهو لا يحب الكافرين ولا العاصين ، ولا الظالمين ، ولا المتكبرين .

والحب اذا وجد فى امة قوم اخلاقها ، واحيا فى نفوس افرادها نهى لباس له وهو لباس لها ، وهى له سكن وهو لها حى . والحب جعل فى قلب كل واحد منها للآخر مودة ورحمة .

أما الحب الطائش ، أو حب الجسد ، أو الحب الجنى وأعنى بها الحب الذى غايته الشهوة فهو حب حرام ، وهناك حب يسمى العشق أو الحب العذرى وهو حب مكتوم ، يغطيه الصبر ، وتكتيه العفة ، ويبقى العاشق المحب متبها به ، يمنعه الحياء من افشاء سره ، ويمنعه الايمان فى اسفله تاره فى حبه ، فيبقى صابرا والله جلّ شأنه أعد للصابرين اجرا عظيما وعدهم به . والله لا يخلف الميعاد .

وأذكر انى قرأت اثرا لا أعلم مدى صحته وهو (من عشق فكم وعف ثم مات فهو شهيد) .

محاور

بيني وبين ملحد

للشيخ محمد الفزالي

وحدها أم يسيرها قائد بصير .. !!
ومن ثم غابني أعود إلى سؤالك
الأول لأقول لك : إنه مردود عليك ،
فأنا وأنت معترفون بوجود قائم ،
لا مجال لإنكاره ، تزعم أنت أنه لا
أول له بالنسبة إلى المادة ، وأرى
أنا أنه لا أول له بالنسبة إلى خالقها .
فاذا أردت أن تسخر من وجود لا أول
له ، فاسخر من نفسك قبل أن تسخر
من المتدينين .

قال : تعني أن الافتراض العقلي
واحد بالنسبة إلى الفريتين .. ؟
قلت : إنني أستمرسل معك لاكتشف
الفراغ والادعاء اللذين يعتمد عليهما
الإلحاد وحسب ، أما الافتراض
العقلي فليس سواء بين المؤمنين
والكافرين ..

إنني — أنا وأنت — ننظر إلى
قصر قائم ، فأرى بعد نظرة خبيرة أن
مهندساً أقامه ، وترى أنت أن خشبه
وحديده وحجره وطلائه قد انتظمت
في مواضعها ونهيات لساكنيها من
تلقاء أنفسها ..

العارق بين نظريتنا إلى الأمور أنني
وجدت قمراً صناعياً يدور في
الفضاء ، فقلت أنت انطلق وحده
دوننا إشراف أو توجيه . وقلت أنا :
بل أطلقه عقل مشرف مدبر .

إن الافتراض العقلي ليس سواء ،
إنه بالنسبة إلى الحق الذي لا محيص
عنه ، وبالنسبة إليك الباطل الذي لا

دار بيني وبين أحد الملاحدة جدال
طويل ، ملكت فيه نفسي وأطلت
صبري حتى القف آخر ما في جعبته
من إفك ، وأدفع بالحجة الساطعة
ما يورد من شبهات ..

قال : إذا كان الله قد خلق العالم
فمن خلق الله .. ؟ قلت له : كأنك
بهذا السؤال ، أو بهذا الاعتراض
تؤكد أنه لا بد لكل شيء من خالق !!
قال : لا تلفني في متهاتات ، أجب عن
سؤالي .. ؟ قلت له : لا لف ولا
دوران ، إنك ترى أن العالم ليس له
خالق ، أي أن وجوده من ذاته دون
حاجة إلى موجد ، فلماذا تقبل القول
بأن هذا العالم موجود من ذاته أزلاً ،
وتستغرب من أهل الدين أن يقولوا :
إن الله الذي خلق العالم ليس لوجوده
أول .. ؟ إنها قضية واحدة ، فلم
تصدق نفسك حين تقررها وتكذب
غيرك حين يقررها ، وإذا كنت ترى
أن إلهاً ليس له خالق خرافة ، فمعالم
ليس له خالق خرافة كذلك وفق
المنطق الذي تسير عليه .. !!

قال : إننا نعيش في هذا العالم
ونحس وجوده فلا نستطيع أن
نتكره .. !

قلت له : ومن ظالك بأفكار وجود
العالم .. ؟ إننا عندما نركب عربة
أو باخرة أو طائرة نتطلق بنا في طريق
رهيب ، فتسألنا ليس في وجود
المربة ، وإلها هو : هل تسير

شك فيه ، وإن كان كفار عصرنا مهرة فى شبتنا نحن المؤمنين ورمينا بكل نقيصة ، فى الوقت الذى يصفون أنفسهم بالذكاء والتقدم والعبقرية .
إننا نعيش فوق أرض مفروشة ، وتحت سماء مبنية ، ونملك عقلا نستطيع به البحث والحكم ، وبهذا العقل ننظر ، ونستنتج ، ونناقش ، ونعتقد ..

وبهذا العقل نرفض التقليد الغبى كما نرفض الدعاوى الفارغة .
وإذا كان الناس يهزعون بالرجعيين عبيد الماضى ويتندرون بتحجرهم الفكرى ، فلا عليهم أن يهزعوا كذلك بمن يمتنون العقل باسم العلم ، ويدوسون منطق العلم باسم العلم وهم للأسف جمهرة الملاحدة .. !
لكننا نحن المسلمين نبني إيماننا بالله على اليقظة العقلية والحركة الذهنية ، ونستقرئ آيات الوجود الأعلى من جولان الفكر الإنسانى فى نواحي الكون كله .

فى صفحة واحدة من سورة واحدة من سور القرآن الكريم وجدت تنويهاً بوظيفة العقل اتخذ ثلاث صور متتابعة فى سلم الصعود .

هذه السورة هى سورة الزمر وأول صورة تطالعك هى إعلاء شأن العلم ، والفض من أقدار الجاهلين « قل : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب » .

ثم تحيى الصورة الثانية لتبين أن المسلم ليس عبد فكرة ثابتة ، أو عادة حاكمة بل هو إنسان يزن ما يعرض عليه ويتخير الأوثق والأزكى « فخير عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » .

ثم يطرد ذكر أولى الألباب للبرة الثالثة فى ذات السياق على أنهم أهل

النظر فى ملكوت الله ، الذين يدرسون قصة الحياة فى مجالها المختلفة لينتقلوا من المخلوق الى الخالق « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطابا إن فى ذلك لفكرى لأولى الألباب » .
وظاهر من الصور الثلاث فى تلك

الصفحة من الوحي الخاتم أن الإيمان ميثوث الصلة بالتقليد الأعمى أو النظر القاصر أو الفكر البليد ..

إنه يلحظ إيداع الخالق فى الزروع والزهور والثمار ، وكيف ينقل الحب المسنون عن ألوان زاهية أو شاحبة توزعت على أوراق وأكمام حافظة بالروح والرياحان ثم كيف يحصد ذلك كله ليكون أكسية وأغذية للناس والحيوان ، ثم كيف يعمود الحطام والقيام مرة أخرى زرعا جديد الجبال والمذاق تهتز به الحقول والحدائق ، من صنع ذلك كله .. ؟
قال صاحبى — وكأنه — سكران يهذى — الأرض صنعت ذلك .. !!

قلت : الأرض امرت السحاب أن يهيم ، والشمس أن تشع ، وورق الشجر أن يخزن الكربون ويطرده الأوكسجين ، والحبوب أن تمتلىء بالدهن والسكر والعطر والنشا .. ؟
قال : اتصد الطبيعة كلها فى الأرض والسماء .. !

قلت : إن طبق الارز فى غذائك أو عشائك تعاونت الأرض والسماء وما بينهما على صنع كل حبة فيه ، فما دور كل عنصر فى هذا الخلق .. ؟
ومن المسئول عن جعل التفاح خلوا ، والفلفل حريفاً أو تراب الأرض أم ماء السماء .. ؟

قال : لا أعرف ولا قيمة لهذه المعرفة .. !!

قلت : الا تعرف أن ذلك يحتاج الى عقل مدبر ، ومشينة تصنف .. ؟

فأين ترى العقل الذى أنشأ ، والإرادة التى نوعت ، فى أكوام السباح أو فى حزم الأشعة .. ؟؟

قال : إن العالم وجد وتطور على سنة النشوء والارتقاء ، ولا نعرف الأصل ولا التفاصيل .. !

قلت له : اشرح لكم ما تقولون !
تقولون : إنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان مجموعة من العناصر المبياء تضطرب فى أجواز الفضاء ، ثم مع طول المدة وكثرة التلاقي سبحت فرصة غريذة لن تتكرر أبد الدهر ، فنشأت الخلية الحية فى شكلها البدائى ثم سرعت تتكاثر وتتمو حتى بلغت ما نرى .. !!

هذا هو الجهل الذى أسميتوه علما ، ولم تستحووا من مكابرة الدنيا به !! أعمال حسابية معقدة تقولون : إنها حلت تلقائيا ، وكائنات دقيقة وجليلة تزعمون أنها ظفرت بالحياة فى فرصة سبحت ولن تعود !! وذلك كله فراراً من الإيمان بالله الكبير .. !
قال — وهو ساخط — أفلو كان هناك إله كما نقول كانت الدنيا تحفل بهذه المآسى والآلام ، ونرى ثراء يمرح فيه الأغنياء وضيقاً يحتبس فيه الأذكياء ، وأطفالاً يمرضون ويموتون ، ومشوهين يحيون منفضين .. الخ .
قلت : لقد صدق فيكم ظنى ، إن إلحادكم يرجع الى مشكلات نفسية واجتماعية أكثر مما يعود الى قضايا عقلية مهمة .. !! ويوجد منذ عهد بعيد من يؤمنون ويكثرون وفق ما يصيبهم من عسر ويسر « ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فإن أصابه خير أطمان به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة » .

قال : لسنا اثنتين كما تصف نغضب لأنفسنا أو نرضى لأنفسنا ، إنما نستعرض أحوال البشر كافة ثم نصدر حكماً الذى ترضاه ..

قلت : أتمتكم انكم لا تعرفون طبيعة هذه الحياة الدنيا ووظيفة البشر فيها ، إنها معبر مؤقت الى مستقر دائم ، ولكى يجوز الإنسان هذا المعبر الى احدى خاتمتيه لا بد أن ينشأ بها يصل معدنه ويهذب طباعه ، وهذا الابتلاء فنون شتى ، وعندما ينجح المؤمنون فى التغلب على العقبات التى ملأت طريقهم ، وتبقى صلواتهم بالله واضحة مهما ترادفت البأساء والضراء فإنهم يعودون الى الله بعد تلك الرحلة الشاقة ليقول لهم « يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون » .

قال : وما ضرورة هذا الابتلاء ؟
قلت : إن المرء يسهر الليالى فى تحصيل العلم ، ويتصبب جبينه عرقاً ليحصل على الراحة ، وما يستند منصب كبير إلا لن تمرس بالتجارب وتعرض للتعب ، فإن كان ذلك هو القانون السائد فى الحياة القصيرة التى نعيشها على ظهر الأرض فإى غرابة أن يكون ذلك هو المهاد الصحيح للخلود المرتقب .. ؟

قال : مستهزئاً — اهذه فلسفتكم فى تسويق المآسى التى تخالط حياة الخلق ، وتدمير الجواهر عليها .. ؟
قلت : سأعلك بتفصيل أوضح حقيقة ما تشكو من شرور ، إن هذه الآلام تسمان : قسم من قدر الله فى هذه الدنيا ، لا تقوم الحياة إلا به ، ولا تنضج رسالة الإنسان إلا على حره ، فالأمر كما يقول الأستاذ العقاد « تكافل بين أجزاء الوجود ، فلا معنى للشجاعة بغير الخطر ، ولا معنى للكرم بغير الحاجة ، ولا معنى للصبر بغير الشدة ولا معنى لفضيلة من الفضائل بغير نقیصة تقابلها وترجع عليها .. وقد يطرأ هذا القول فى لذاتنا المحسوسة كما يطرأ فى فضائلنا النفسية ومطالبنا العقلية ، إذ نحن لا نعرف لذة الشبع بغير ألم الجوع ، ولا نستمتع بالرى

الأهواء واقتتراف المظالم واعتداء الحدود . ووعده على ذلك خير الدنيا والآخرة « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

فإذا جاء الناس فقطعوا ما امر الله به أن يوصل ، وتعاونوا على العدوان بدل أن يتعاونوا على التقوى فكيف يشكون ربهم إذا حصدا المر من آثامهم .. ؟

إن أغلب ما أهدق بالمعالم من شروير يرجع الى شرويه عن الصراط المستقيم . وفي هذا يقول الله جل شأنه « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » .

إن الصديق رضى الله عنه جرد جيشا لقتال مائى الزكاة ، وبهذا المسلك الراشد أقر الحقوق وكبح الأثرة ونفذ الإسلام فإذا تولى غيره فلم يتأس به فى صنيعه كان الواجب على النقاد أن يلوموه لا أن يلوموا الأقدار التى ملأت الحياة بالبؤس !! قال : ماذا تعنى .. ؟

قلت : أعنى أن شرائع الله كافية لإراحة الجباهير ، ولكنكم بدل أن تلوموا من عطلها تجرائم على الله واتهمتم دينه وبعطه .. !!

ومن خسة بعض الناس أن يلعن السماء إذا غسدت الأرض .. !!

وبدلا من أن يقوم بواجبه فى تغيير الفوضى وإقامة الحق يثرثر بكلام طويل عن الدين ورب الدين !! إنكم معشر الماديين مرضى ، تحتاج ضباطكم وأفكاركم الى علاج بعد علاج ..

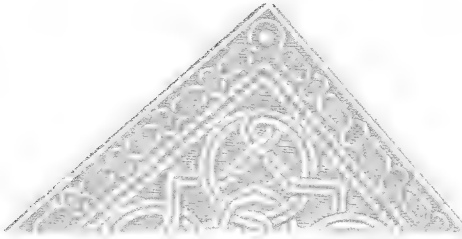
وعدت الى نفسى بعد هذا الحوار الجاد أسألها : إن الأمراض تؤشك أن تتحول الى وباء ، فهل لدينا من يأسوا الجراح ويشفى السقام أم أن الأزيمة فى الدعاة المسلمين مستظل خائفة .. ؟

ما لم نشعر قبله بلهفة الظما ، ولا يطيب لنا منظر جميل ما لم يكن من طبيعتنا أن يسوعنا المنظر القبيح » . وهذا التفسير لطبيعة الحياة العامة ، ينضم إليه أن الله جل شأنه يختبر كل امرئ بما يناسب جبلته ، ويوائم نفسه وبيئته ، وما أبعد الفروق بين إنسان وإنسان ، وقد يصرخ إنسان بما لا يكتثر به آخر ، والله فى خلقه شئون ، والمهم أن أحداث الحياة الخاصة والعامة محكومة بإطار شامل من العدالة الإلهية التى لا ريب فيها .. إلا أن هذه العدالة كما يقول الاستاذ العقاد « لا تحيط بها النظرة الواحدة الى حالة واحدة ، ولا مناص من التعميم والإحاطة بحالات كثيرة قبل استيعاب وجوه العدل فى تصرف الإرادة الإلهية ، إن البقعة السوداء فى الصورة الجميلة وصمة قبيحة إذا حجبنا الصورة ونظرنا الى تلك البقعة بمزمل منها ، ولكن هذه البقعة السوداء قد تكون فى الصورة كلها لونا من ألوانها التى لا غنى عنها او التى تضيف الى جمال الصورة ولا يتحقق لها جمال بغيرها ، ونحن فى حياتنا القريبة قد نبكى لحادث يصيبنا ثم نعود فنضحك أو نغضب بما كسبناه منه بعد فواته » .

تلك هى النظرة الصحيحة الى المتاعب الغير الإرادية التى يتعرض لها الخلق .. أما القسم الثانى من الشروير التى نشكو منها يا صاحبى فمحوره خطوك أنت وأشباهك من المنحرفين .

قال مستفكرا : أنا وأشباهى لا علاقة لنا بما يسود العالم من فوضى ! فكيف تنهنا .. ؟

قلت : أنتم مسئولون ، فإن الله وضع للعالم نظاما جيدا جيدا يكفل له سعادته ، ويجعل قويه عوناً لضعيفه وغنيه براً بفقيره ، وحذر من اتباع



إنه كان صادق الوعد

اللواء الركن محمود شيت خطاب

- ١ -

الأستاذ والفندق ، ومع ذلك حضرت
(احتياطا) قبل ربع ساعة من الموعد
المضروب . ولم أتأخر بالرغم من
ازدحام المواصلات .

والواقع أن خلف الوعد ، أصبح
داء اجتماعيا لا بد من معالجته ،
لأنه أصبح القاعدة ، وصدق الوعد
أصبح الإستثناء .

والمسلم الذى يخلف وعده ، أصبح
يرى ذلك أمرا اعتياديا لا يؤاخذ عليه ،
بل يؤاخذ الذى يطالب بالوفاء بالوعد
ويطالب بالتخفيف من وطأته
والتساهل .

وأرى أن خلف الموعد لا يتفق مع
أخلاقية الإسلام ، والمسلم الحق لا
يخلف وعده أبدا .

بل نص حديث النبي صلى الله عليه
وسلم ، أن علامات المنافق ثلاث :
إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ،
وإذا أؤتمن خان ، فالذى يخلف الوعد

اتصل بى هاتفيا أحد الأساتذة ،
وسألنى أن أعينه على تولى أحد
مناصب التدريس فى إحدى جامعات
الدول العربية الشقيقة ، وكان وفد
تلك الدولة قد قدم لاختيار الأساتذة ،
وهو يحل فى فندق من فنادق العاصمة
المعروفة ، فقلت للأستاذ : « تحضر
الساعة التاسعة صباحا أمام باب
الفندق ، لأرافك إلى رئيس وفد
انتداب الأساتذة ، لعل الله يحقق
ما تصبو إليه » . . .

وفرح الأستاذ بذلك فرحا عظيما ،
وفرحت لفرحه ، ولكنى حين حضرت
أمام باب الفندق ، لم أجد الأستاذ ،
فانتظرتة نحو نصف ساعة حتى حضر
وهو يمتنر بازدهام المواصلات .

ومن الغريب أن المسافة بين دارى
والفندق أضمافا المسافة بين دار

مناقق وليس مسلما ، والمناقق فى الدرك الأسفل من النار .

وقد اثنى الله سبحانه وتعالى على اسماعيل عليه السلام فى القرآن الكريم ، فقال تعالى : « وانكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا » (١) .

ومن المعلوم أن من حكم ذكر هذه الآية فى القرآن الكريم بهذا الشكل ، هو ليأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالاعتداء بهذا النبى الكريم فى صدق الوعد ، ليكونوا صادقى الوعد لا يخلفون الميعاد .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح ، مثلا حيا لصديق الوعد ، وكانوا يحرصون على صدق الوعد حرصهم على أعلى شئ لديهم فى الحياة ! إيمانهم .

فما بال المسلمين اليوم — أو أكثرهم — يتهاونون بالوعود ، فلا يصقونها إلا نادرا ؟

— ٣ —

لقد استشرى هذا الداء الوبيل — داء خلف الوعد — فعم جميع طبقات الناس إلا من رحم الله ، وأصبح الذى يصدق الوعد غريبا فى المجتمع الإسلامى الحديث ، بل أصبح الذى يصدق الوعد نادر الوجود .

ولو اقتصر هذا الداء على الجهلاء لكان عيبا فاضحا ، ولكنه عم الجهلاء والمتعلمين ، حتى شمل قسما من رجال الدين ، وهم القدوة الحسنة الذين ينبغى أن تكون أعمالهم مطابقة لمواعظهم ، بل تكون أعمالهم أفضل من مواعظهم وأقوالهم .

أولم أحد رجال الدين وليمة ، وأشهد أن الرجل من أفاضل الناس علما وعملا ، ودعائى إلى وليمته وضرب موعدا لحضورها الساعة الثانية بعد الظهر .

وحضرت فى الموعد المضروب ،

وطرقت الباب ففتح ، ثم ادخلت غرفة الضيوف ، وانتظرت المضيف هناك حتى الساعة الثالثة والنصف ، حيث حضر مع بقية الضيوف .

وكان سبب تأخره هو انتظار الضيوف الذين لم يكونوا يعرفون مكان داره ، فانتظروهم بنفسه ليدلهم على الدار .

وكان من أبسط الأمور لدى ، أن أهرب من الدار ، وقد هربت كثيرا فى مواقف مشابهة لهذا الموقف ، ولكن غرفة الضيوف كانت فى وسط البهو الذى كان النساء يعملن فيه لأعداد المائدة ، فلم أهرب خسلا من النساء لا من صاحب الدعوة الشيخ الجليل .

وانتظرت على مضض حتى اكتمل الجمع بعد ساعة ونصف من الموعد المعين ، فقلت : « يا سيدنا الشيوخ ! أنتم قدوتنا واسوتنا ، والله قد مدح نبيا مرسلا فى القرآن الكريم فقال : « إنه كان صادقا الوعد » ، فلماذا لا نلتزم بالوعد ؟ » .

وأبصرى أحد الشيوخ قائلا : « لقد جاء الشيخ ، لنلك فهو صادق الوعد ، ولو تخلف لما كان صادق الوعد » .

هكذا بكل بساطة ، يدافع الشيخ عن الباطل ، ولو أن دفاعه كان فى مجال الدعاية لا فى مجال الجد .

ولكن الدعاية فى مجال الدين ممنوعة إلى أبعد الحدود . وقد كون خلف الوعد فى نفسى (عقدة) مستعصية وسبب لى متاعب مزعجة ، وادى إلى أن أخسر كثيرا من الأصدقاء والإحباب .

إن أول صفة يجب أن يتسم بها الصديق فى نظرى ، هو أنه صادق الوعد . فإذا لم يكن كذلك ، فهو لا يصلح أن يكون صديقا .

وخلف الوعد دليل على أن الرجل غير منظم على أحسن الاحتمالات ، وإلا فهو كاذب مخادع غشاش ، ولا

خير في مثله صديقا أو اخا .

— ٣ —

والذي اريده من الحريصين على تعاليم الاسلام وعلى مصلحة بلدهم وامتهم العليا ، ألا يتهاونوا بوعودهم أولا ، وأن يحاسبوا الذين يتهاونون بوعودهم على تهاونهم حسبا عسيرا ثانيا .

فالذي يريد أن يكون على شعبة من شعب التفاق والعياذ بالله ، عليه أن يتهاون في وعده ، وإلا فالنجاة من هذه الشعبة يكون بالحرص على صدق الوعد .

أما إذا تهاون بالوعد ، فاته لا يستطيع أن يحاسب غيره على تهاونه بوعده ، والعكس هو الصحيح . ولكي تستطيع أن تحاسب غيرك تهاونه بوعده ، لا بد لك من أن تحرص على وعذك ، لأن الذي يعيش في بيت من الزجاج ، لا يستطيع أن يضرب بيوت الجيران بالحجارة ، كما يقول المثل المشهور .

والسؤال الآن : كيف نحاسب غيرنا على التهاون بالوعد ؟ والجواب على ذلك يتلخص بكلمتين : بالعمل والكلام .

بالكلام الذي تنصح به أخاك بأن يقلع عن مثلبة لا تليق برجولته وبشخصيته وبمروءته .

ولكن كلام الدنيا كله ، لا فائدة منه ما لم يقترن بالعمل ، وأول العمل أن تكون صادق الوعد ، وأن تجعل من تصرفك في التدقيق بصدق الوعد مثلا يحتذى .

ولكن هذا العمل وحده لا يحدى مع بعض الناس ، فلا بد من فرض العقوبات العملية عليهم ليستفيدوا ويفيدوا .

إذ ما الفائدة من (العمل) مع كاذب الوعد إذا صدقت معه الوعد ثم كذب معك ؟

وساضرب الأمثال لبعض العقوبات

التي طبقتها مع قسم من الناس ، لتكون العقوبات درساً لهم .

واعترف أن هذه العقوبات أفادت قسما من الأصديقاء ، وهم الذين أبقيت على صداقتهم ، ولم تغد مع قسم من الذين كانوا أصدقاء ، فاعرضت عن صداقتهم غير آسف ولا ملوم .

وقد طبقت هذه العقوبات مع الذين هم أرفع مني في المستوى الاجتماعي ، ولم أطبقها على من هم في مستوى أو في المستوى الأقل ، ومعنى ذلك أنني طبقتها على الذين هم أعلى مني ولم أطبقها على أمثالي وعلى من هم أقل مني منزلة ومقاما ، إلى عاملت الذين هم مثلي وودوني منزلة بالحسنى ولم أفرس عليهم عقوبات رادعة .

حدث مرة أن اتصل بي صحفي طالبا موعدا ، فوعده الساعة الواحدة من ظهر يوم غد في منزلي .

وانتظرت الساعة الواحدة حتى الساعة الواحدة والنصف ، ثم تناولت غدائي بعد أن كتبت له رسالة وسلمتها لبواب الدار قلت له فيها : « انتظرتك حتى الساعة الواحدة والنصف فلم تحضر ، لذلك تناولت غدائي واعتذر عن مواجعتك » .

ووصل الصحفي باب الدار الساعة الثانية ، فوجد الرسالة بانتظاره .

وبعد يوم اتصل بي معتذرا ، ولكنه تعلم درسه ، فأصبح لا يعذني إلا جاء بالوقت الموعود تماما .

وسألني أحد المذيعين في الإذاعة المرئية ، أن أشارك في مناقشة كتاب من الكتب الصادرة عن القضية الفلسطينية ، فوعده أن أكون على باب الإذاعة في الساعة السابعة مساء ، على أن ينتظرنى هناك لأنني لا أطيق جماعات الاستعلامات الذين يستجوبون الداخلين إلى الإذاعة

استجوابا لا هودة فيه .

ووصلت قبل ربع ساعة ،
فانتظرت حتى الساعة السابعة
والربع فلم يحضر المنيح ، ففادرت
المكان مسرعا . .

وقد علمت أنه وصل بعد خمس
دقائق من مغادرتي فوجدني قد
انصرفت . وجاء موعد مناقشة
الكتاب ، فلم تكن الندوة موفقة ،
ونال المنيح ما يستحقه من لوم
رؤسائه .

وتعلم هذا المنيح درسه أيضا ،
فلا يعدني إلا ويقي بالوعد .

وبعد مؤتمر مجمع البحوث
الإسلامية السادس ، دعا أحد
الوجهاء بعض المشاركين في هذا
المؤتمر من العلماء ، ودعا معهم وزير
الأوقاف ، وكان موعد الدعوة
الساعة الثانية ظهرا في داره الكائنة
في الجزيرة . .

وحضرت في الساعة الثانية
بالضبط ، ففتح لي الباب خادمه
وقادني إلى غرفة الضيوف ثم
انصرف .

وبعد ربع ساعة طرقت باب الغرفة
التي لم يكن قد وصل إليها أحد قبلي ،
فجاءتني زوجة وأخبرتني أن زوجها
لم يصل بعد ، وأنه سيصل وشيكا .
وقلت لها : سأنصرف ، فإذا جاء
فأخبره . . . وانصرفت .

وعلمت أن المدعويين لم يتناولوا
طعامهم إلا في الساعة الرابعة
والنصف مساء ، لأن سيادة الوزير
كان مشغولا في اجتماع ما !!

ولكن ما ذنب المدعويين الآخرين ؟!
وقد اعتذرت عن قبول أكثر من
شخص في داري أو في مكتبي ، لأنهم
خالقوا موعدهم فجاءوا متأخرين .
ولست أطلب المسلمين جميعا
أن يفعلوا ما أفعل في ردع مخالفي
الوعد ، فكل ميسر لما خلق ، ولا يكلف

الله نفسا إلا وسعها .

ولكن أطلبهم أن يكونوا صادقي
الموعد ، وأن يعتذروا هاتفيا أو باي
واسطة أخرى من الذين وعدوهم إذا
أرادوا التكويس عن وعدهم أو أرادوا
التخلف لأسباب قاهرة ، لأنني أجد
بعض المسلمين يكذبون الوعد
ويستطيعون أن يعتذروا هاتفيا ثم لا
يفعلون !

— ٤ —

وأرجو ألا يفكر أحد بأن خلف
الموعد أمر تافه لا قيمة له .
إنه أمر مهم ، بل هو بالغ
الأهمية .

إن الذي يخلف الوعد فوضوي ،
فهو لا يصدق الوعد معك ، ولا يصدق
الوعد في عمله عاملا وفي حقله فلاحا
وفي متجره تاجرا وفي مكتبه موظفا
وفي مدرسته تلميذا ومعلما وفي معهد
وجامعته طالبا وأستاذا .

وهذا الذي يخلف الوعد لا يستطيع
أن يكون جنديا متميزا ولا ضابطا
متميزا ، لأن عامل الوقت لا قيمة له
عنده ، وقد أدى تأخر خمس دقائق
عن الوقت المطلوب إلى خسارة معركة
حاسمة ، وتاريخ الحرب خير شاهد
على ما أقول !

إن المحافظة على الوعد هو النظام
وعدم المحافظة على الوعد هو
الفوضى .

ولن تنتصر أمة تتمسك بالفوضى
وتعرض عن النظام .

إن روح الإسلام هو (النظام)
في كل شيء ، والذي يخلف الوعد
يخالف روح الإسلام في الصميم .

وقد حرص الغربيون والشرقيون
من غير المسلمين على التقيد الدقيق
بالمواعيد ، والذين عاشوا في البلاد
الأجنبية وخالطوا أهلها يعرفون ذلك .
فلماذا نترك تعاليم ديننا لغيرنا ؟
لماذا ؟

لنفسى لمى

قلت وقالت

اتعوده من قبل منها .. فهى الملاحاة
دائما .. الذؤوبة فى كل وقت على
أن تحشر نفسها .. وأن تجمل من
الأبيض فى رضى أسود .. ومن
الليل نهارا .. وقد كنت أفضلي ترك
نقاشها فما اقل ما كنت أخرج من
الجدل معها رابعا .. فقلت حين
امتد صمتها ترى هل اطاعت ؟ . ترى
هل تركتني حقا .. ؟ لم انها تفلت
وتكومت واختبأت فى بعض ثنيات
جوانحي .. تنتهز الفرصة المؤاتية
لترفع راسها .. ؟!

مهما يكن من امر فإننى لم آمن لها
كثيرا .. فقد بلوت امرها .. وكنت
أدرك انها تخنس حين تجد العزم
والعين الحمراء . وحين أواجهها

كنت قد قلت لها اسمى : إبنى
ذاهب الى ارض لا يصح أن تكونى
معى فيها ... لقد كنت فى كثير من
الأحيان .. سيما عند الصلاة أحاول
الفرار منك .. فالزمنى حذك .. فإننى
سأخلعك كما أخلع النملين قبل الإحرام
... إنه لمن الخير أن يكشف المرء
عنك القناع .. وأن يحذرك .. فما
أكثر ما تجلبين من المصائب والنوائب
.. أنك شريكة سوء ... تستمتعين
ويجنى صاحبك الجرم وحده .. ويدفع
الفرم وحده .. ويلبس لباس الخزى
وحده .. سوف أتركك هنا ..
وحائزى أن تركبى معى الطائرة ..

وقد أسمعنى كثيرا يومئذ انها لزمّت
الصمت ولم ترد .. وأخذت يومئذ فى
تحليل أسباب صمتها . فهذا امر لم

بشيء من قهر والزام . ويكون ذلك غالبا عقب الصلاة . انهسا بعد الفريضة قد تظل بميدة عنى الى حين .. وقتا يقصر أو يطول .. حسب قوة الشحن التى قد أخرج بها من رحلات الروح الخمس اليومية .. هذه الرحلات المشرقة التى هى بمثابة استحمام فى بحر النور خمس مرات فى اليوم والليلة - فتتسلط الأنوار الكاشفة على تلك النفس فتعشيها وتجعلها تتوارى .. كما لحظت ان أكثر اختفائها بعيدا عنى كثيرا ما يحدث فى رمضان .. ربما لأن الخط الذى يشدها الى صاحبها الأكبر .. ومحركها الأعظم ينقطع عند عتبات الشهر المبارك .. فإن هذا الذى هو قرين لها يحبس مع أصحابه طسوال الشهر .. فينقطع الاتصال اللاسلكى بينه وبين مندوبيه . فقد اتخذ لنفسه مندوبا فى كل جسد انسانى .. ويكون اتصاله .. أعنى وسوسته بما يشبه اللاسلكى . حتى حين يجرى بمجرى السدم فانه يجرى أيضا بطريق لاسلكى .. أو كهبرى .. أو الكترونى كما يجب البعض أن يقول ..

المهم اثنى استطعت ان انجو منها طوال فترة البقاء فى أرض الحجاز .. واشترقت الروح بنور اليقين .. وظننت اننى قد طلقتها طلاقا بائنا .. وهبطت من طائفة العودة سعيدا بهذه النجاة ..

ولكننى ما كدت استقر فى دارى .. حتى رفعت رأسها قائلة : حمدا لله على سلامتك ..

قلت .. سلمنى الله منك .. ابعدى عنى مع جزيل شكرى وتحياتى .. قالت .. أهكذا يكون رد التحية .. !! ؟ سيما بعد أن عدت من عالم النور ؟ قلت .. نعم يا سيدتى

للاستاذ : محمد لييب البوهى



ان تحيتى معك هى مخاصمتك
والخلاص منك .. وانه لسعيد ذلك
الذى يعود من عالم الروح بمصباح
كشاف يسلطه على ذاتك فيرى باطنك
من ظاهرك .. ويعيش فى منجاة منك
ومن صاحبك الرجيم .

قالت .. اهكذا تبدأ بمخاصمتى
من أول لحظة ؟ اهكذا تنتكر للجميل
وطول المعاشرة .. ؟ ألم نعش سويا
عشرات الأعوام من قبل .. ؟ ألم
اهبى لك بعض أسباب اللذة .. ؟
ألم أقف الى جوارك فى لحظات
المنعة .. ؟ ألم .. ألم .. ألم يكن
ذلك كله رغبة فى امتاعك ياتكر
الجميل .. ؟ ألم اشف غيظ قلبك
حين اختلفت يوما مع رئيس كبير فما
أن وأجهك بكلمات غلاظ .. حتى قلت
لك كل له الصاع صاعين والعن
اجداده .. ؟ وقال زملاؤك يا لك من
شجاع .. ! قلت : وأنت تعرفين
ما جنبنا من ويلات بسبب هذا ، أن
كان شفاء الصدر قد حدث فى لحظات
.. فقد تجرنا بسبب هذه اللحظات
الطعم سنين .

قالت : اذن فانت سوف تشهدها
حريا دونى .. !!
قلت : ليتنى اعمل ذلك ... ليتنى
استطيع ان اتخذ من كلمات البوصيرى
شعارا ..

فاعتذت رأسها بين كفيها
كالغاضبة منى ومن الامام البوصيرى
وقالت .. وهل كان ينقصنا أيضا
كلام البوصيرى .. لقد ضبطتك مرات
فى الاسكندرية .. وأنت تطلع إلى
جدران مسجده وتقرأ بعض نصائحه
فى شعره ... فتبسبت ضاحكا وقلت
.. نعم وإن ذاكرتك لقوية .. لقد
كان يقول :

وخاصم النفس والشيطان واعصها
وأن هما حضاك النصح فانهم
ولا تطع منها خصما ولا حكما

فانت تعرف كيد الخصم والحكم
قالت .. ما شاء الله .. ما شاء
الله .. اذن فانت ترى انه لن يكون
لى معك عيش بعد اليوم . ؟! أين
أذهب إذن بعد هذه المشاركة
الطويلة .. ؟! لقد قلت لك لا تذهب
الى مكة - لكننى كنت اعرف
المواقب - لقد حاولت مرارا أن
اتيك وأردد لك أن شرط الاستطاعة
غير متوفر لك .. وكنت دائما أكرر
أن تؤجل هذا الذهاب .. واحسرتى
على خيبتى إذ لم استطع ان أقف
بينك وبين الذهاب . ووالسفاه على
ما فرط منى فى جنب ذاتى .. لقد
استطعت أن تفر منى كما يفر
العصفور من القفص إذا انفتح بابه .
قلت : الحمد لله .. ما أنت قد بدأت
تدركين حقيقة الأمر .

فكففت اللبنة بسعها .. وعادت
الى المراوغة والملاينة والمناورة ..
فقالت : إذن فانت تبغى أن تحيلنى
الى المعاش بغير مكافأة .. كأنك تبدأ
حياتك الجديدة بظلم من نوع جديد ،
فإن الحكومة ترتب معاشا للعامل
لديها عند بلوغه سن التقاعد ، فإذا
كنت تريد الخلاص منى فلا أقل من أن
تعطينى حتى .. وأول ثمار شجرة
النور التى نبتت فى قلبك الا تكون
ظلالا .

قلت حسنا أيتها النفس ، وماذا
تقترحين فى هذا الشأن .. ؟
قالت أن تسمح لى بحجرة صغيرة
اتزوى فيها فى قلبك الواسع الرحاب
.. حجرة تافهة الشأن ضيقة ولو
بغير سقف فى ذلك القلب السدى
خدمته طويلا .. ومتعته كثيرا .
فلا تأكلنى لحما .. وتلقى بى عظما
امحنى مكائنا صغيرا اتزوى فيه
داخل قلبك .

قلت .. آه .. سنعود اذن من
حيث بدأنا .. تريدان أن تسلكى
مسلك جحا إذ قال لصاحبه لا أريد

أن يكون لى فى بيتى الذى بعته لك
غير مسمار أزوره فى كل حين . أنك
تقترحين مكانا صغيرا ضيقا منزويا ..
ثم تمر الأيام والأسابيع وتضعف
مراقبتى لك مقترحين رويدا .. رويدا
.. أنك يا أختاه تعرفين ماذا يصنع
الميكروب .. انه يدخل الجسم وهو
صغير .. كل مليون من جنسه فى
مثل رأس الدبوس .. ثم لا يلبث أن
يصرع بعد ذلك الجسم كله ..
يا سيدتى اذهبي من فضلك الى حال
سبيلك .



وكتت اظن انها ستبكي امام هذا
الحزم .. وتلك المطاردة . ولكتها
تهيمت ضاحكة حتى كانت تستلقى
ثم اقتربت منى وقلت : ولماذا لا
نمقد معاهدة صلح ؟ .. أنك تنسى
شيئا هلبا .. تنسى أنك المسئول
الأول عنى .. أفتى لست أكثر من
ظل لك .. اننى مجرد خادم لشيء
يكن فى أعماقك ، هذا الشيء اذا كان
جليلا استطاع أن يلجمنى وأن يقطع
خط الاتصال اللاسلكى بينى وبين المدد
الأسود الذى يأتينى من الخارج .
أنك تذكر أنك فى ساعات مضت
استطعت أن تقهرنى وأن تلزمنى حتى
« أنك سيدى على كل حال .. وأنت
ولى الأمر المطاع — اذا شئت — وتاج
راسى اذا عزمتم — واستباذى اذا
أردت — فكن عونى ولا تتركنى مسكينة
ضائعة تائهة فى طرقات الخيال .

فالان هذا القول من طبيعتى وقلت
لها : ولكن كيف تتم هذه المعاهدة
التي تبينها ؟ . قالت ارعنى الى
المستوى الذى صرت اليه .. انقضى
وعلمنى كما علمك الله .. والا فانت
سوف تجنى عواقب اهلك .. إبنى
لست نفسا لثيمة الا حين تهمل أنت
شأنى فيتلغنى عدوك .. أنت تعرف

اننى كنت فى بعض الأحيان نفسا
لواهة حين كان يمتد الى أعماقى
بصيص من نور .. ولو شئت أنت ..
ولو عزمتم .. ولو صممت ..
واستعنت بالارادة الفعالة لجعلت منى
نفسا مطمئنة .. فطمئن أنت الى
مصيرك هنا وهناك وينادينا الحق بما
[يا-أيتها النفس المطمئنة . ارجعى الى
ربك راضية مرضية . فادخلى فى
عبادى وادخلى جنتى] .
قلت الآن نستطيع أن نتفاهم ..
لا بأس عندى ان أجعل منك نفسا
مطمئنة ولكن كيف ؟

قلت : حدثنى عن رحلة العمر ..
ما الذى دعاك إليها ؟ واى هاتف
قوى أثبت فى أعماقك ؟ إن فى ثنايا
هذه الرحلة من أنوار الأنوار ما يجعل
كل إنسان قادرا على تهذيب نفسه
الى حد بعيد .. افعل ذلك بعى ..
ناتك لست أقل شأنا من شعبان
البحار ..
قلت وأنا اضرب كفا بكف ..
هانتذى قد بدأت تهذين ما دخلنا نحن
وشعبان البحار .. ؟!

قلت : اعنى إدراك ذلك الشعبان
لاهداف وجوده .. وتحقيقه لرسالته
.. واستجابته لنداء طبيعته .. اننى
أخالك وأنت الحكيم الرشيد تدرك
أن كل شيء ميسر لما خلق له .. وأن
الفطرة اذا لم تفسد تقود صاحبها الى
غاياته .. أن الذى أعنيه عن شعبان
البحار .. الهجرة السنوية التى تتم
كل عام .. أن مئات الملايين من شعابين
البحار فى موسم ما .. تتجمع ..
وتتوجد .. وتتكاثر وتهاجر لتتوالد فى
مكان ما يبعد الالف الأميال قيل انه
عند البحر الكاريبى فى المحيط الأعظم
هناك تؤدي تلك الشعبان رسالتها
الأبدية .. الفطرة الطبيعية . الهدف
المركب فى ذاتها . وتبوت هناك
آمنة . وبعد ذلك تنهض الشعبان
الوليدة فتتخذ طريقها سرىا فى أعماق

المحيطات لتؤدي رسالتها التي خلقت لها وهي أن تكون طعابا للأجساد .

قلت نعم .. أفهم هذا وأدركه .. أنها سنة الحياة .

قالت صاحبتى .. قس على هذا رحلة العمر الى منابع النور .. ان شيئا ما في أعماق الفطرة يدعوكم الى الهجرة الروحية الى أرض اليقين .. ان شعبين البحار تحن الى موطنها الأصلي .. وان موطن أرواحنا هو حيث ولد الهدى — وحيث كل شبر من الأرض وطنته قدما نبى — وحيث الملائكة كانت ولم تزل بين صعود وهبوط أنواجها أمواجها ... من هناك

تتزودون بخير زاد .. ان ملابس الاحرام البيضاء غير المخطئة هي في تقديري رمز للكنن .. وكان الانسان يجرب الموت قبل ان يلقاه . إن الموت بين يدي الله .. أى موت الرغبات والأهواء والشهوات هو خير حياة وعندما عرفت الملائكة قدر آدم حيث أمرت بالسجود تحية له . طافنت الملائكة بعرش الرحمن . وان طوافكم هو في تقديري رمز للطواف بعرش الله .. هو محاولة للالتصاق بذلك العرش .. ان كل الكواكب والشموس والنجوم تدور .. أى تطوف حول عرش الله .. هذه هي رسالة النور التي عليكم أن تنشروها وأن تبدأ بى أى بأقرب شيء اليك .. أى بنفسك يا صديقى ان الملايين الذين يذهبون كل عام يجب أن يعودوا ومعهم نورهم .. وأن يتأكدوا من هذا

النور .. وان يجمعوه يسعى بين أيديهم .. بذلك تستقيم الأمور .. وبذلك تجعلنى نفسا مطمئنة .. وبذلك تساهم في أداء حق الحياة عليك .. أما أن تغض عينيك .. وتكتفى بان تهدى ابن عمك مسبحة .. وابن خالتك مكحلا .. وتردنى عنك .. وتهز رأسك ميامنا ومياسرا .. وتزعم أنك قد وصلت .. فأنت في الحقيقة لا تكون حتى قد بدأت .

هكذا انقلبت تلك النفس الى مواجهتى بهذا الحديث .. وهيمت أن أغضب .. ولكنها صاحت تقول : لا تغضب فان ذلك أول شرط بيننا .. انت ولى امرى والمسئول عنى .. واننى لست مهما زعمت غير ظل لك .. ان استقيمت انت استقيمت معك ... وان اعوججت كنت أكثر اعوجاجا منك . انك تعلم انه يجري منك مجرى الدم قبل أن يصل الى .. خذ من بحر النور شعاعا تطهر به ذلك المجرى بذلك تكون قد عدت من أرض النور لتبدأ في نشر أشعته .. أما ان تكتفى بالنشر في الصحف عن عودتك الميمونة من أرض الحجاز .. وتمشى بين الناس متوقعا مشية من يظن أنه قد ضمن الجنة وللناس من بعدك الطوفان .. فهيهات .. ثم هيهات .. انك اذا وقفت فحسب عند مجرد الشكل دون أن تنفذ الى جوهر الأمانة .. وأعماق المسئولية وتنهض بحق وقوة ويقين وعزم لأداء التبعة ... فوالسفاء .. وواحسرتاه ..

الدعوة الإسلامية ببلجيكا

عقد المركز الإسلامي والثقافي بلجيكا اجتماعا حضره جمع كبير من افراد الجالية المسلمة بمسجد بروكسل ، فندارسوا احوال المسلمين المغتربين بلجيكا من الجوانب الدينية والثقافية ، والاجتماعية وتباحثوا في اخطار الضلال والانحراف التي تحدث بشبابهم واطفالهم خاصة ، وفي الطرق القبيلية باتخاذهم منهاو بشدهم الى دينهم ، ولغتهم العربية ، وامנם الإسلامية ، وتناقشوا في الدور الهام الذي يجب ان يقوم به مسجد بروكسل من نشر للتوعية الإسلامية الشاملة ، ومن جمع لصف المسلمين ودعوتهم للاعتصام بحبل الله المتين ، باعتباره مركز الاشعاع الروحي والعلمي والاجتماعي في هذه البلاد .

وايمانا من المجتمعين بواجب مؤازرتهم للمركز الاسلامي ، وتعاونهم معه ، في القيام بالدعوة الإسلامية بهذه البلاد ، قرروا تكوين جمعية « لجنة مسجد بروكسل » وحددوا لها الاهداف التالية :

- ١ - جمع شمل المسلمين المغتربين بلجيكا في روح من التآخي ، والتضامن حول منطلعتهم الإسلامية .
- ٢ - تدعيم الحياة الروحية لهم ، ولأسرهم وإبلاغهم دعوة الاسلام بشرح مبائنه وتعاليمه .
- ٣ - انارة الرأي العام البلجيكي ، والأوروبي برسالة الاسلام وثقافته ، وهضارة أمته ودهش الشبهات والأباطيل عنه .

ولتحقيق هذه الاهداف ، اتفق المجتمعون على القيام — باشراف المركز ، وبالتعاون مع المنظمات الإسلامية المحلية ، ورجال الفكر والدعوة في العالم الاسلامي — بالانشاطات التالية :

اولا : نشر التوعية الشاملة بتنظيم احاديث دينية في القرآن والسنة والفقه كل اسبوع ، وندوات في الدراسات الإسلامية شهريا في مسجد بروكسل وذلك :

أ - لتحقيق معرفة المسلمين المغتربين بالاسلام عقيدة ، وادقا ، وسلوكا وترسيخ ايمانهم به ومساعدتهم على التمسك بهكابه ، والعمل بتعاليمه واتباع هديه في سائر امور الحياة .

ب - لتعريفهم بتاريخهم ، ووطنهم الاسلامي الكبير ، وابقائهم على مشاكل أمنهم المختلفة نائبا : الاتصال بالجالية المسلمة بمختلف مناطق بلجيكا ، وتعريفهم بأوجه النشاط الاسلامي الذي يقام بمسجد بروكسل ، ودعوتهم الى التعلق به ، والى عمرانه وذلك بحرصهم على :

أ - أداء صلاة الجماعة ، والجمعة ، والأعياد كلها يمكن ذلك .

ب - المشاركة في الاجتماعات الدراسية الأسبوعية ، والندوات ، والمحاضرات ، وشهود الحفلات التي يقمها المركز في كل المناسبات الدينية .

ج - توجيه أبنائهم الى دروس القرآن الكريم ، والدين ، واللغة العربية التي ينظمها المركز للأطفال في مقره الأصلي ، وفي فروعها .

د - المساهمة المادية في بناء مسجد بروكسل ، والمركز الثقافي .

ثالثا : العمل على ربط الصلة الوثيقة بين الجالية المسلمة المقيمة في مختلف المدن البلجيكية وفي البلدان الأوروبية ، والأمريكية ، وفي العالم الاسلامي ويتم ذلك :

- بالتراسل بين الجمعية ، وبين المنظمات والجمعيات والمراكز الإسلامية ،
 - بالقيام بزيارات الى الجمعيات الإسلامية في المساجد ، والمراكز الإسلامية في بلجيكا وأوروبا .
 - بتنظيم ألعاب رياضية ، ومخيمات كشفية ، ومصائف للأطفال والشباب مدة العطل .
- رابعا : اصدار مجلة ، وندوات باللغات (العربية ، والفرنسية) تحتوي هونا ودراسات في تعاليم الاسلام واهكابه ، وتتضمن اخبار المجموعة المسلمة في بلجيكا وأوروبا ، والعالم الاسلامي .

موقف لمسلم

من التنبؤ والكهانة

بين القديم والحديث

تروج في هذه الأيام مجموعة من الكتيبات التي تتحدث عن الحظ ،
والمستقبل ، لكل فرد بحسب تاريخ مولده ، والبرج الذي ينتمى إليه !! ، اخذت
ماكنتها العلمية من الفلكي العالمي ، !! آرثر بومان ، طبقا لتقييم الطبعة العربية
التي اصدرتها إحدى دور النشر ..

والطريقة التي طبعتم بها هذه الكتيبات ووزعت ، تدل في وضوح على مدى
الاهتمام والعناية من النشر من جانب ، كما تدل على مدى القبول والتلقى من
القراء والجمهور من جانب آخر ..

ويرتبط بهذه الظاهرة ما نعلمه عن انتشار جلسات تحضير الأرواح والجان ،
من المحترفين والهواة على السواء ، وتردد الكثيرين على هذه المجالس ، بغية
الاستطلاع ، أو التعرف على شيء من الغيب .

وهذه الظاهرة تمثل موجة غريبة عن البيئة الإسلامية الحقيقية ، وفنت
عليها حديثا كما وفنت عليها قديما من مراكز ثقافية لم تتأصل فيها الروح
الإسلامية ، أو لم تكد تمسها ..

ومن الملاحظ أن الموجة الجديدة وفنت من معقل الحضارة الحديثة في
أوروبا وأمريكا ، حيث تقوم المراكز والمؤسسات - والجامعات أيضا - بالبحث
في التنجيم ، أو الاتصال بالأرواح ، وتعقد لذلك المجالس ، والمحاضرات ،
والحلقات ، والندوات ، وتنشر الكتب ، وتذاع النشرات ، وتتلفها الأوساط
والبيئات على اختلاف مستوياتها الاجتماعية والثقافية ، وتصدرها إلى المجتمعات
التي تتلمس خطاها على طريق الحضارة الأوروبية الحديثة .

وقد يستغرب البعض منا أن تصدر هذه الدراسات والنشرات عن معقل
الفكر العلماني الذي يقوم في أوروبا على أسس حسية مادية بحتة ، ويدهمى
البراءة من أساطير القرون الخالية ، ويرمى تراثها الفلسفي والديني بالرجعية
والتخلف ، ولكن الحقيقة أن هذه الظاهرة نتيجة طبيعية لميلانية هذه الحضارة ،
فلك أن هذه الميلانية وقد انكرت على النفس البشرية طاقاتها الوجدانية والخيالية
الأصلية وحاربت فيها نزعتها الفطرية إلى البحث عن المجهول فيها وراء المحسوس
وسدت عليها المنافذ الشرعية الدينية التي تعبر بها تعبيرا سليما عن هذه
الطاقات والنزعات الفطرية لم تتمكن من أن تحكم مؤامرتها المصطنعة هذه على
فطرة النفس الإنسانية ، لأن هذه الفطرة أقوى منها ، وكان لزاما أن تجد هذه
الفطرة طريقا أو آخر تعبر به عن طاقاتها المكبوتة ، فكان هذا الانحراف الذي
يتمثل في الظاهرة التي نتحدث عنها ..

وإننا لنتلقى في تفسيرنا لانتشار هذه الظاهرة في المجتمع الحديث مع
ما ذكره الإمام الخطابي أحد علماء الإسلام في تفسيره لوجود الكهانة في
الجاهلية ، إذ يقول « وكانت الكهانة في الجاهلية ناشئة ، خصوصا في العرب
لا نقاط النبوة فيهم ، فلما جاء الإسلام ندر ذلك جدا ، حتى كاد يضلح » ..

وما ذكره الإمام الخطابي من أن الإسلام لا يتفق مع هذه الظاهرة صحيح
بالنسبة للعصر القديم والحديث على الوجه الذي نسميه فيما يأتي ..

نظرة على التنبؤ والكهانة قديما :

يقسم الباحثون أساليب التنبؤ إلى صنفية : كالكهانة والعرافة والنجامة ، وطبيعية : كالكشف الصوفى ، والرؤيا الصادقة .

ويذكرون أن العلوم المتعلقة بهذه الأمور عرفت فى الشرق القديم ، ثم امتزجت بالتراث اليونانى ، والرومانى ، والهيلينى ، وبخاصة الأملاطونية الحديثة ، والفيثاغورية المحدثه ، والفنوصية .

ويفترقون بين هذه الأمور :

بأن الكهانة تكون عن مخيب موهوم .

والعرافة تكون بالتجربة ، أو بالحالة المودعة فى النفس التى توهم الإدراك دون ادعاء الاتصال بالمالأ الأعلى .

وأن النجامة يراد بها معرفة الاستدلال على حوادث الكون بالتشكيلات الفلكية وفى هذا يقول إخوان الصفاء فى تعريفهم للقضاء (إنه علم الله السابق بما توجبه أحكام النجوم .)

أما الكشف الصوفى فإنه يعنى الاطلاع على ما وراء الحجاب ، من المعانى الغيبية والأمور الحقيقية .

والرؤيا الصادقة تكون أثناء النوم إذ يطلع الله أصفاءه على الغيب ، فإذا حدث ذلك يقظة كان مظهرا من مظاهر النبوة أو الولاية .

والمسمودى يبين أسس التنبؤ :

يدعى البعض معرفته بالغيب على أساس من إخبار الجن لهم ، أو على أساس صفاء النفس وتجربتها ، أو على أساس من أوضاع الفلك وتحركاته ، أو على أساس من قوة النفس وقهرها للطبيعة .

والخوارزمى ينقل إلينا اختلاف القدماء فى تفسير تأثير السيارات :

فمن قائل إنها تفعل بطبيعتها ، ومن قائل إنها تفعل بالاختيار ، ومن قائل إنها لا تفعل وإنما هى دلالات على الحوادث ، والله هو المستبد بالخلق والإبداع .

انتشار التنبؤ فى البيئة العربية قبل الاسلام :

يذكر المسمودى أنه كانت للعرب اهتمامات واسعة بالكهانة ، ويذكر أسماء كهانهم من مثل : شق ، وسطيح ، وسملقة ، وزوبمسة ، وسديف ابن ماهان وطريفة الكاهنة ، وعمران أخى عمرو بن مزقياء ، وحارثة بنت جهبنة وكاهنة باهلة .

ويقول الشهرستانى (... ومنهم — أى العرب — من كان يعتقد فى الأنواء اعتقاد المنجمين فى السيارات ، حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم إلا بنوء من الأنواء ، ويقول : مطرنا بنوء كذا ...) ثم يقول (... وكان لهم علم الأنواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم .)

ويقول الدكتور توفيق الطويل (ذاعت أساليب التنبؤ عند عرب الجاهلية ذيوعا واسع المدى) ..

انتشار التنبؤ في الدولة الإسلامية :

يبين ابن خلدون انتشار التنبؤ في الدولة الإسلامية فيقول (وإما في الدولة الإسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع إلى بقاء الدنيا ومدتها على العموم ، وفيما يرجع إلى الدولة وأعمالها على الخصوص ...) . ويذكر مستند التنبئين في تنبؤاتهم آنذاك : من الكشف الصومي ، والولاية ، والأثر ، ولكنه يبين أن الأمر صار بعد ذلك إلى الاعتماد على المنجمين ..

ويذكر ابن النديم أخبار المنجمين ومن إليهم في خمس صفحات من كتابه . الفهرست ، يذكر فيها أسماءهم ومصنفاتهم ، مما يدل على سعة انتشار هذا الأمر في البيئة الإسلامية وبخاصة مصر .

ويذكر الدكتور توفيق الطويل طرق التنجيم التي كان بوسع المسلم أن يتناولها في ذلك العهد :

١ — طريقة المسائل : ويراد بها الإجابة على أسئلة تتصل بحياة الناس اليومية من الأخبار بفائت ، أو بما يسر .. الخ .

٢ — طريقة الاختيارات : وهي اختيار الأوقات التي تلائم القيام بعمل ما .

٣ — طريقة تحاويل السنين : وتقوم على أن الصور السماوية في زمن المولد تحدد طابع المولود بدقة .

مصادر انتشار التنبؤ في الدولة الإسلامية :

مما يدل على مصادر التنبؤ في الدولة الإسلامية وعوامل انتشاره ما يقوله فان فلوتن في كتابه « السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية » من أنه كان بجانب التنبؤات المرتجلة كتب الملاحم وهي أشعرار تتضمن بعض التنبؤات ، ويرجع تاريخها إلى القرن الأول الهجري ، وكتب للكهنة بالغيث لم تكن معروفة عند العرب بادية الأمر ، ثم وصلت إليهم عن طريق اليهود والمسيحيين مما كانوا يحتفظون به عن كهاتهم .

ويذكر أن القسيسين والرهبان والقبط واليهود كانوا قد أخذوا على عاتقهم إذاعة هذه الكتب بين المسلمين ، وأنها سميت الكتب القديمة ومن بينها ما كان يعزى إلى بعض الأنبياء لكي يحوز الثقة (!!) وكان من بينها كتاب دانيال الذي ذاع بينهم في القرن الأول الهجري ، وذاعت بعد ذلك التنبؤات الدانيالية بكثرة عظيمة ، وانتشرت بين الناس جنباً لجنب مع كتب الجفر الذي يعزى إلى آل البيت .

ويذكر نلزون أن أول ترجمة لكتب النجوم كانت للأمير خالد بن يزيد — ت ٨٥ هـ — كما يذكر أن ما ترجم له منها هو ما كان له تعلق بأحكام النجوم لا بعلم الهيئة ، ثم ترجم كتاب أحكام النجوم المنسوب إلى هرمس من اليونانية إلى العربية ، قبل انقضاء الدولة الأموية بسبع سنوات ، ثم ترجم أبو يحيى البطريق في عهد المنصور كتاب المقالات الأربعة الذي وضعه بطليموس في صناعة أحكام النجوم .

موقف المسلم من التنبؤ الطبيعي :

فى مجال الإخبار بالغيب يجد المسلم أمامه أخبارا عن الغيب صادرة من النبوة ، وأخبارا عن الغيب صادرة عن الكهانة وما إليها .

وإذ يشرح ابن خلدون فى مقدمته وجوه التفرقة بين هذين ، يقرر للنبوة خيريتها وصدقها وسموها ، ويردد فى غيرها بين احتمال الصدق والكذب والقطع بالكذب ، كما ينبه إلى الالتباس الذى قد يجوز على بعض الغافلين .

ولما كانت النبوة صادرة فى إخبارها ببعض المغيبيات عن علم يقينى يختصها به الله سبحانه « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول » — سورة الجن ٢٦ ، ٢٧ — فقد كان على كل مسلم أن يؤمن بها يثبت عن النبى من أخبار تنبئ عن أحداث المستقبل . كالذى وقع فى الصحيحين من حديث حذيفة قال : (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فىنا خطيبا ، فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذاك إلى قيام الساعة إلا حدث عنه ، حفظه من حفظه ، ونسبه من نسبه ، قد علمه أصحابه هؤلاء) . يقول ابن خلدون : (وهذه الأحاديث كلها محمولة على ما ثبت فى الصحيحين من أحاديث الفتن والأشراط لا غير .)

وإذا كان ما يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم واجب التصديق لأخذه عن علام الغيوب ، فإن الأمر فى غير ذلك لا يكون لازما لمعقيدة المسلم ، بل إنه قد يكون مثار شك تارة ، وتضليل تارات . .

يمكننا أن نقبل ما يثبت عن سيدنا على رضى الله عنه — مثلا — على أساس معرفته بالأثر المروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو على أساس الرؤيا الصادقة أو الكشف الصوفى ، مما ينتسب إلى التنبؤ الطبيعى الذى يمنحه الله أصفياه وأوليائه . . . من أنه قال لأصحابه وقد خرجوا لبعض معاركه مع الخوارج (إنه والله ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة .) ، فصحت نبوءته .

يمكننا أن نقبل ما يثبت من ذلك عن على رضى الله عنه أو عن غيره من الصحابة وأوليائه الله ، فهم فى ذلك لا يتعدون ما تعلموه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ما بذل لهم من كرامة ، أو ما استنتجوه ببصيرتهم النقية .

ولقد كانت لعلى رضى الله عنه مواقف تؤكد قصده فى هذا الأمر ، ووقوفه عند حده فيه ، من ذلك أنه خرج لمحاربة أعدائه فقال له رجل من جيشه وهو يوم بالخروج (يا أمير المؤمنين لا تخرج فى هذه الساعة فإنها ساعة نحس لمعذك عليك . .) فقال له سيدنا على (توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن ، أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان ؟ إني توكلت على الله ربي وربكم ، ما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها ، إني ربي على صراط مستقيم .) ، ثم سار إليهم فغلبهم .

ولجعفر الصادق أخبار رويت عنه بما سيكون ، إن صحت أو وقعت فإنها تكون نوعا من التنبؤ عن طريق الأثر أو الكشف أو الرؤيا ، لكن أتباعه زادوا فيه ، وأعلن هو تبرؤه من الكثير مما كان يحمل عليه ، فقد روى القاضى النعمان فى

كتابه دعائم الاسلام أن سديرا الصيرفى من أصحاب جعفر سأل (فقال له : جعلت فداك : إن شيعتكم اختلفت فيكم فاكثرت حتى قال بعضهم : إن الإمام ينكت في أذنه ، وقال آخرون : يوحى إليه ، وقال آخرون : يقذف في قلبه ، وقال آخرون : يرى في منامه ، وقال آخرون : يفتى بكتب آبائه ، فبأى قولهم أخذ جعلت فداك ؟ فقال : لا تأخذ بشيء من قولهم يا سدير ، نحن حجة الله وأمانؤه على خلقه حالنا من كتاب الله ، وحرامنا منه .) ..

ومع ذلك فقد اشتهر بين أتباعه كتاب « الجفر » ، يقوله عنه ابن خلدون (واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص على الخصوص ، ووقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالهم على طريق الكرامة والكشف الذى يقع لمتلهم من الأولياء .) ثم يقول : (وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه ، وإنما يظهر منه شواذ الكلمات لا يصحبها دليل ..) .

وبجانب ذلك كله مما يمكن حمله على التنبؤ الطبيعى لو صح أو ثبت ، كان يوجد التنبؤ الصنمى بأساليبه المختلفة وانحرافاته المؤكدة ، وكان للتنجيم نفوذ لدى العامة ، والقادة والخلفاء كالحجاج ، وجعفر المنصور ، والمأمون .

موقف العلماء من التنبؤ الصنمى :

ولقد شدد علماء المسلمين النكير على التنبؤ الصنمى بناء على إدراكهم لفارقته للروح الاسلامية ، ومعارضته لأصوله .

أما كشف الصوفية أو التنبؤ الطبيعى فقد قبله العلماء والفقهاء حتى ابن تيمية أشد المنكرين على طوائف الصوفية .

وبالرغم من أنه وجد هناك من يقول (... يجوز أن يقال : سير هذه الكواكب كالصيف أجرى الله السنة فيه بحرارة الهواء ، وفي الشتاء ببرد الهواء ، فلا الصيف موجبة ولا الشتاء ، لكنها أسباب وأوقات وعبارات ، والله هو المختص بالخلق والإيجاد ..) :

بالرغم من ذلك فإن الحس الإسلامى العام كان ضد التنجيم ، وكان يسجل أثره الضار على العقيدة ، فضلا عن أن التبرير السابق وجد من يعقب عليه بمناقشة قوية تبطله من بين علماء المسلمين الذين هم أكثر فهمًا للروح الاسلامية ولأصول الاسلام .

روى أبو حيان التوحيدي في كتابه المقابسات أن أبا عبد الله سفيان بن سعيد الثوري أمير الحديث وأحد الأئمة المجتهدين ت ١٩٦١ هـ - لقي ميثم بن عيسى المنجم اليهودي الذى اشتهر في زمن المنصور وتوفى عام ٢٠٠ هـ - (فقال له : أنت تخاف زحل ، وأنا أخاف رب زحل ، وأنت ترجو المشتري وأنا أرجو رب المشتري ، وأنت تغدو بالاستشسارة ، وأنا أغدو بالاستخارة ، فكيف بيننا ؟ فقال له ميثم : كثير ما بيننا ، حالك أرجى ، وأمرك أتجح وأحجى .) .. ويرشدنا الإمام الغزالي إلى تأثير التنبؤ التنجيمي على العقيدة فيقول : (إنه

مضر بأكثر الخلق ، فإنه إذا القى إليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب ، وقع في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة ، وأنها الآلهة المدبرة ، لأنها جواهر شريفة سبهاوية ، ويعظم وقعها في القلوب ، فيبقى القلب ملتفتا إليها ، ويرى الخير والشر محذورا أو مرجوا من جهتها ، وينحى ذكر الله سبحانه عن القلب ، فإن الضعيف يقصر نظره على الوسائط ، والعالم الراسخ هو الذى يطلع على أن الشمس والقمر مسخرات بأمره سبحانه وتعالى . . . (١)

ويقول أبو حيان التوحيدي في كتابه المقابسات : (وأرباب الكلام والدين يابون تأثير هذه الأجرام العالية في هذه الأجسام السافلة ، وينفسون الوسائط والوسائل ، ويدفعون الفواعل والقوابل .) .

وفى هذا يقول الدكتور توفيق الطويل : (فلما نزل القرآن هاجم هذه الأساليب وحصر الإدراك الغيبي في الله وحده ليبحث الوثنية من جذورها .) . ويقول في موضع آخر : (إن الإنكار — إنكار التنبؤ الصنعي — مرجعه إلى الروح الدينية الإسلامية .) .

القول الفصل هدى الرسول صلى الله عليه وسلم :

في هذا الموضوع أورد الإمام البغوي في كتابه « مصابيح السنة » أحاديث من الصحاح . .

عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه أنه قال :

قلت يا رسول الله : أمورا كنا نصنعها في الجاهلية ، كنا نأتي الكهان . قال : فلا تأتوا الكهان . قلت : كنا نتطير . قال : ذلك شيء بجسده أحدكم في نفسه فلا يصنعكم . قلت : ومنا رجال يخطون . قال : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بشيء . قالوا يا رسول الله فأتهم يحدثون أحيانا بالشئ يكون حقا . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى ، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة .

رواهما مسلم في صحيحه أيضا .

وروى مسلم بسنده عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن أنه قال : من أتى عرافا فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة .

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي مسعود قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن .

وأورد الإمام البغوي في مصابيح السنة حديثا من الحسان :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

: من أتى كاهنا فصدقه بما يقول ، أو أتى امرأته حائضا ، أو أتى امرأته في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الصحاح : عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلمّا انصرف اقتبل على الناس بوجهه فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال الله : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وكافر بي ومؤمن بالكوكب ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب . » .

وروي الإمام المحدث حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي — ت ٤٦٣ هـ — بسنده عن العباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك إن لم تضلهم النجوم) ..

وروي بسنده عن أبي محجن قال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أخاف على أمتي بعدى ثلاثا : حيف الأئمة ، وإيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر .) وذكره السيوطي في الجامع الصغير .
وروي ابن عبد البر بسنده عن أبي نضرة قال : قال عمر (تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا .) .
مجموع هذه الأحاديث يلزمنا نحن المسلمين بأمور :

أولا : تجنب الكهان بأساليبهم المختلفة التي يدعون بها الاطّـلاع على الغيب ، سواء كان أسلوبهم في ذلك التنجيم أو العرافة ، أو الاتصال بالجان أو غيره ..

ثانيا : إسقاط أي دعوى عن تأثير النجوم والفلك في مصائر البشر في حاضرهم أو في مستقبلهم .

ثالثا : تجنب استيحاء النجوم علما يتعلق بالغيب ، فذلك نوع من السحر أو شبيه به ، يزداد فيه من هنا أو من هناك ، وكلاهما محرم .
رابعا : أن الكهانة في دعواها علم الغيب ربما تستمد من علم الجن شيئا ، أو من غيره ، لكن هذا لا يبيح الأخذ عنها ، ولا يبيح تصديقها ، لأنها مباءة الكذب والتضليل ، وليست موضع ثقة لأحد .

خامسا : لو أعطى المؤمن شيئا من ثقته لدعاوى العلم بالغيب الصادرة من الكهانة والتنجيم وما إليها لضل من بعد هداية ، وكفر من بعد إيمان ، فهو في ذلك واقع في أحد أمرين :

١ — الكفر الصريح إذا صرفه ذلك عن الإيمان بالخالق ، وبقتضائه وقدره ، وهو على شفا حفرة من ذلك لا محالة واقع فيها ، فإذا لم يقع فيها من قريب وقع في : .

٢ — ارتكاب كبيرة لا تقل عن كبائر : الظلم ، والزنا ، والسحر وما أشبهه .
سادسا : أما علم الغيب الذي يطلق الله عليه أنبياءه أو أوليائه كرامة لهم ، فلا حرج على فضل الله فيه ، ولا علينا في الأخذ به بشرط التثبت منه ، والتيقن من صحته ، والارتكان إلى موافقته لما شرعه الله .

سابعاً : أن علم النجوم كجزء من العلوم الكونية التي نستفيد بها في معرفة الطبيعة واستغلالها وتسخيرها لمصلحة الإنسان : علم لازم ، ومن التقصير في الدين إهماله ، شأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى التي يأمرنا بها الشارع الحكيم ..

تحذير وتحذير :

وربما يستبعد البعض منا أن تؤدي به النجاسة في العصر الحديث إلى شيء من الشرك أو الكبيرة ..

ونحن نقول لهؤلاء : بل إن العصر الحديث بطروفيه ودعاواه أقسى أثراً وأشد إلحاحاً في جر الإنسان إلى الشرك أو الكبيرة عن طريق التنجيم والتنبؤ بالمستقبل لو أنه أفلح فيه ..

إن العلم الحديث لو ملك شيئاً من التنبؤ بمستقبل الفرد لوقع هذا الفرد أسير القابضين على زمام هذا العلم من الساسة أو المسئولين ، ولصار عبداً ذليلاً في أيديهم يوجهونه كيف يشاؤون ، ولما وجد الفرد العادي في نفسه شيئاً من القدرة على معارضتهم أو التبرّد عليهم ، ولتوجه إليهم في كل شأنونه يستلهمهم رأيهم ، ويستوحىهم تعاليمهم ، وذلك صميم الشرك ومقتهاه .

ويكفي في تصوير بشاعة هذا المصير الذي ينتهي بالفرد إلى العبودية التامة لغير الله ، أن نستذكر خطورة أساليب التصنت الالكترونيّة التي ذاعت في الحروب ، وشاعت في المجتمعات ، وأصبحت في متناول الأفراد بعضهم على بعض ، وفي متناول السلطات بالنسبة للأفراد ، وأصبح في إمكان أي فرد أن يسجل ما يدور في الجلسات الخاصة لأي فرد آخر على بعد معين منه . أقول : يكفي أن نستذكر خطورة هذا الوضع على الحريات ، وعلى تكوين الشخصية ، وعلى أساليب المعيشة ، وهو ما يزال بعد في دور التصنت على الحاضر ، فما بالك عندما يصير الأمر تصنتاً على المستقبل — على فرض حدوثه — ؟؟ إنه في هذه الحالة يكون الفرد ملكاً تاماً وعبداً خالصاً لمن يملكون معرفة حاضره ومستقبله

وإن الله لأرحم بعباده من أن يتركهم لمثل هذا المصير البشع ، والضيق الأكيد ، وإنه بعد هذا وذاك الوقوع في الشرك لا محالة ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

إذا عرفنا ذلك . كان لزاماً علينا أن نوجه تحذيراً إلى القراء المسلمين الذين يتلمسون هذه الكتب التي تشر وتذاع عن الحظ والمستقبل واتصاله بعلم الفلك أو التنجيم ، نقول لمن يعتقد في صحتها منهم : إنهم يوشكون على الوقوع في الشرك بالله . أو على الأقل يوشكون على ارتكاب كبيرة لا يرضاهم ضميرهم الديني .

ونقول لمن يطلع عليها من باب التجربة أو التسلية أو التفكه — كما يقال — أنهم « يلعبون بالنار » ، ويمهدون للشيطان مداخله ، وإنه لمن المؤكد أن مثل هذه الكتب ما كانت لتروج لولا مقدمات سبقتها ، تناولها الكثير منا على سبيل التسلية والفكاهة كذلك ، تلك هي مادابيت الصحف على نشره منذ سنين طويلة تحت عنوان « حظك اليوم » فهذا الباب الصحفي هو الذي صنع — أو أيقظ —

العقلية المهيأة لشراء الكتب التي تنشر في هذه الأيام ، أو لقراءتها ، ومقدمة تسلم إلى أخرى ، والكأس الأولى كانت — ولا تزال — هي هدية الشيطان واسلوبه في صنع الإدمان . وإن للتسلية والفكاهة لسبيلا غير هذا السبيل ، وإنها هي كلمة تقال ، نزيف بها أحاسيسنا ، ونموه بها على أنفسنا ، وقد آن أن نواجه الحقائق ، وأن نتيقظ لمسئوليتنا ، وأن ندرك ما وراء هذا التسلل من أهداف .

كذلك فإن علينا أن نوجه تحذيرا إلى المسؤولين عن النشر وعن التخطيط الثقافي ، نوضح فيه خطورة هذه الاتجاهات الخرافية على عقول شعوبنا الناهضة وهي ما تزال بعد تخطو خطواتها الأولى في طريق العلم ، وما تزال بعد تخطو خطواتها الأولى في طريق التخلص من الخرافة التي أثقلت كاهلها وجبستها في ظلام الجهل والرجعية ، الأمر الذي لا يقارن به حال المجتمعات الأوربية الحديثة التي تنتشر فيها هذه الموجات الخرافية ، فلك مجتمعات جرعت من العلم والعقل حتى الثمالة وصارت الخرافة — إلى حد — ضرورة لها لتخفيف ما ينوء به كاهلها من جهامة المنطق وصرامة العلم ، تلجأ إليها في غيبة الفكر الديني الصحيح ، وليس ذلك حال مجتمعنا على وجه من الوجوه ، فالخطورة المثقلة هنا تكاد تختفي هناك ، وما علينا من أن يكون سبيلهم غير سواء السبيل .

كذلك فإن علينا أن نوجه تحذيرا إلى المسؤولين عن الكيان الاقتصادي والسياسي لمجتمعاتنا النامية ، نوضح فيه خطورة هذه التيارات الخرافية على عرائس شعوبنا النامية ، إذ تدس إلى كياناتهم النفسى نوعا هداما من الاتكالية والارتباط بالخط ، وهم ما يزالون بعد يحاولون خلع أسمال الفقر ، وما يزالون بعد يحاولون طرح شعارات الذل ، الأمر الذي لا يقارن به حال المجتمعات الأوربية التي تنتشر فيها هذه الموجات الخرافية كذلك ، إن لم نلاحظ أنها هي التي تصنعها لتصدرها إلينا .

كما نوجه تحذيرا إلى المسؤولين عن الوعي الديني في مجتمعنا الاسلامي ، نطلب إليهم فيه أن يتيقظوا لكل تيار يؤسس للإلحاد أو للغواية من هنا أو من هناك ، ونطلب إليهم فيه أن يستغلوا الفرصة المبذولة لهم : بالكلمة الطيبة ، والمقال المدروس ، والخطبة الواعية ، والنصيحة الخالصة ، والسمي الجميل . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .



أَيُّ رَجَالٍ كَانُوا هَؤُلَاءِ

للكتور احمد الشرياني

دعنا نرحل بطائرة الخيال الى
أعماق التاريخ ..

نحن الآن في وسط القرن الرابع
الهجري .. ونحن الآن في بلدة :
(بَرْدَعَة) . وهي - كما يحكى
ياقوت في معجمه - بلدة في أقصى
أذربيجان من بلاد العجم ، و (بردعة)
كلمة معربة عن كلمة (بَرْدَه دار)
الفارسية ، ومعناها : موضع السبي
ويحكى في سبب تسميتها أن أحد
ملوك الفرس سبى سبياً ، وأنزله في
هذا المكان ، فسمى لذلك : (موضع
السبي) .

ويرى أن بردعة هي في الأصل
مدينة (أران) ، وهي آخر حدود
أذربيجان ، وكان أول من أنشأ عمارتها
(قَبَازُ الملك) ، وهي في سهل من
الأرض ، ومساحتها أوسع من
فرسخ في فرسخ ، وهي بلدة مزدهرة
خصبة ، كثيرة الزروع والثمار ، وكان
بيت مالها في مسجدها الجامع ، على
طريقة الشام قديماً ، وكانت إمارتها
بجوار جامعها .

وقد فتحها باسم الإسلام المجاهد
البطل : سلمة بن ربيعة الباهلي ، في
عهد الخليفة ذى النورين عثمان بن
عفان رضى الله عنه ، وسلمة أحد
الصحابية ، وكان يقال له : (سلمة
الخيال) لخبرته بها ، وروى عنه كثير
من كبار التابعين ، وقد شهد فتوح
الشام ، وسكن العراق ، وكان رجلاً
صالحاً ، يحج كل سنة ، وكان أول من
تولى قضاء الكوفة (١) .

وقد عدت العوادي بعد ذلك على (برذعة) حتى قال عنها ياقوت الحموي (٢) المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة : « هذه صفة قديمة ، فأما الآن فليس من ذلك كله شيء ، وقد لقيت من أهل برذعة بأذربيجان من سألته عن بلده ، فذكر أن آثار الخراب بها كثيرة ، وليس بها الآن إلا كبا يكون في القرى : ناس قليل ، وحال مضطرب ، وصعلكة ظاهرة ، وضر باد ، ودور متهدمة ، وخراب مستول عليهم ، فمسيحان من يحيل ولا يحول ، ويزيل ولا يزول ، وله في خلقه تدبير لا يظهر لأحد من خلقه سر المصلحة » (٣) .

وينسب إلى (برذعة) كثير من أهل العلم والفضل ، ومنهم الإمام العابد الرحالة المحدث المؤتمن : أبو بكر عبد العزيز بن الحسن البرذعي ، خرج من نيسابور سنة ٣١٨ هـ إلى رباط (فراوة) البلدة التي بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون ، فأقام بها مدة ، ثم سكن بلدة (نسا) إلى أن توفي بها سنة ٣٢٣ هـ .

وينسب إليها أيضا الإمام مكي بن أحمد بن سعدوية البرذعي ، أحد المحدثين الكثيرين ، والرحالين المحصلين ، سمع بدمشق وطرابلس وبغداد ومصر ، وروى عنه كثيرون ، ثم خرج إلى نيسابور سنة ٣٣٠ هـ . ثم خرج إلى ما وراء النهر سنة ٣٥٠ هـ ، وكتب بخراسان ما يتحير فيه الإنسان من كثرتة وضخامته ، وتوفى في بلدة الشاش سنة ٣٥٤ هـ .

ومن مشهور المدفونين في أرض (برذعة) يزيد بن مزيد الذي رثاه الشاعر المعروف مسلم بن الوليد بقوله :

قبر ببرذعة ، استتر ضريحه	خطرا تقاصر دونه الأخطار
أجل تنافسه الحمام ، وحفرة	نفست عليها وجهك الأحجار
أبقى الزمان على معدبعده	حزنا ، لعمر الدهر ليس يعمار
نقضت بك الأمال أحلاس الفنى	واسترجعت نزاعها الأمصار
سلكت بك العرب السبيل إلى العلا	حتى إذا بلغ المدى بك حاروا
فأذهب كما ذهبت غوادي مزنة	أثنى عليها السسول والأوعار

كانت (برذعة) بأخبارها تنسبنا ما رحلنا من أجله إليها في عصر عزها ومجدها ..

نحن الآن في (برذعة) في أواسط القرن الرابع الهجري ، ونحن الآن نجلس إلى حفص بن عمرو الأردبيلي المنسوب إلى (أردبيل) التي كانت من أشهر مدن أذربيجان ..

نجلس إليه ليحدثنا عن الإمام الحافظ المحدث : أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار الأزدي البرذعي ، الذي سمع من كثيرين في دمشق ، وروى عنه كثيرون . سمع أبا زرعة الدمشقي ، وأبا يعقوب الجوزجاني ، وأبا سعيد الأشج ، ومسلم بن الحجاج الحافظ ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وأبا حاتم الرازي ، وأبا زرعة الرازي ، وغيرهم ..

يروى حفص بن عمرو الأديلي عن سعيد بن عمرو قصة تقول :
جلس سعيد بن عمرو البرذعي في بيته ، وأغلق عليه بابه ، وقال :
ما أحدث الناس ، فإن الناس قد تغيروا . وكأنه قد رأى في الناس تقاصرهم ،
وضعف عزائم ، وقلة عناية بالعلم ، فأراد أن يحفظ على نفسه كرامة العلماء
وصيانة العلم ، فأثر العزلة في داره .

ولكن طائفة من كرام الناس من أصحاب الحديث أرادوا ألا يحرموا علم
أبي عثمان ، فاستمعوا عليه بأن أوفدوا إليه رسولا يرجوه ويتشفع إليه ، كي
يقطع عزله ، ويفتح بابه ، ويعود إلى سابق عهده من الجلوس إلى الناس ،
ومواصلة تحديثهم بما يحفظ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان هذا الرسول هو (محمد بن مسلم بن واره الرازي) الذي ذهب
إلى أبي عثمان ، واستأذن عليه ، وتلطف في الحديث معه ، ورجاه أن يقطع
عزله ، ويعود إلى الجلوس للناس .

فقال له أبو عثمان : لا أفعل .

فقال له الرازي : بحق عليك إلا حدثتهم .. !

فسأله أبو عثمان : وأي حق لك عليّ .. ؟

فقال الرازي : أخذت يوما بركابك .

فقال أبو عثمان : قضيت حقاً لله عليك ، وليس لك على حق .

فقال الرازي : أن قوما اغتابوك فرددت عنك .

قال أبو عثمان : هذا أيضاً يلزمك لجماعة المسلمين .

فقال الرازي : فإني عبرت بك يوماً في ضميمتك ، فتعلقت بي إلى
طعامك ، فادخلت على قلبك سروراً .

فقال أبو عثمان : أما هذه فنعم .

وأجابه إلى ما أراد ، وعاود الجلوس إلى الناس .



لله هذه الطباع التي ترق وتشف حتى كأنها نسيمات الربيع ..
لقد قال محمد بن مسلم الرازي لأبي عثمان سعيد بن عمرو : « أخذت
يوماً بركابك » . هو يعني بذلك أن أبا عثمان كان راكباً ، فجاء الرازي لمسار
إلى جانب ركابه ماشياً ، وقد فعل ذلك تكريماً للعلم وإجلالاً للعلماء ، ولذلك
رد عليه أبو عثمان بقوله : قضيت حقاً لله عليك ، وليس لك على حق .

ولقد روى التاريخ أن زيد بن ثابت الصحابي الفقيه العلم — رضى الله
عنه — ركب ذات يوم ، فراه جبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فاقبل
عليه ، وأخذ بركابه ..

فقال له زيد : لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فأجابه ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

فقال له زيد : فأرني يدك .

فأخرج إليه يده ، فقبلها زيد قائلاً : وهكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا
صلى الله عليه وسلم (٤) .. ؟

وإذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : « إن الملائكة لتضع
أجنحتها رضى لطالب العلم » .. فكيف إذن تكون مكانة العلماء الذين وصفهم
الحديث بأنهم ورثة الأنبياء .



اذن فليبحث الرازى عن حق آخر ..
قال لأبى عثمان : ان قوما اغتابوك فرددت عنك ..
فأجابه بقوله : هذا أيضا يلزمك لجماعة المسلمين ..

أى أن الرد على المغتاب ليس حقا لأبى عثمان ومن فى مثل مكانته
فحسب ، بل هو حق لجماعة المسلمين كلهم ، بهذا ينادى أدب الاسلام ، واليه
تدعو تعاليمه .

وهذا هو حجة الاسلام أبو حامد الغزالى يتحدث فى كتابه الجليل (إحياء
علوم الدين) عن حقوق الأخ على أخيه فى الاسلام ، فيعدد طائفة منها ، ثم
يقول :

« وأعظم من ذلك تأثيرا فى جلب المحبة ، الذب عنه فى غيبته مهما قصد
بسوء ، أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعريض ، فحق الأخوة التشهير فى
الحماية والنصرة ، وتبكيك المتعنت وتغليظ القول عليه ، والسكوت عن ذلك
مؤغر للصدر ، ومنفر للقلب ، وتقصير فى حق الأخوة .
وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخوين باليدين تفصل
أحدهما الأخرى ، لينصر أحدهما الآخر وينوب عنه . وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ،
ولا يثلبه » وهذا من الإنظام والخذلان ، فإن أهمله لتزيق عرضه كأهمله
لتزيق لحيه ، فأخس باخ براك والكلاب تفترسك وتمزق لحبك وهو ساكت ،
لا تحركه الشفقة والحمية للذم عنك ، وتمزيق الأعراض أشد على النفوس من
تمزيق اللحوم » (٥) .

وهذا هو سيدنا رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — يقول :
« من حوى مؤمنا من مناساق (أى مفتاب) بعث الله ملكا يحى لحيه يوم
القيامة من نار جهنم » .

ويقول : « ما من امرئ يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمة ،
وينتقص فيه من عرضه ، إلا خذله الله فى موضع يجب فيه نصرته ، وما من
امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمة ،
إلا نصره الله فى موطن يجب فيه نصرته » .

ويقول : « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » .



اذن فليبحث الرازى عن حق آخر يستثير به أبا عثمان ..
قال له : فانى عبرت بك يوما فى ضيعتك ، فتعلقت بى الى طعماك ،
فأدخلت على قلبك سرورا ..
قال أبو عثمان : أما هذه فنعم !

أرايت كرم النفوس وسماحة الأخلاق .. ؟ هذا هو الحق الذي يقدره
قدره أهل الجود والعطاء والبذل ، هذا هو الحق الذي يخضع له كبار الرجال
وأخيار الناس ، لأنهم مطبوعون على الفرحة الكبرى إذا تصدّهم قاصد ، أو
استمتعهم مستمتع ..

إن هذا يذكرنا بما روته كتب الأدب والأخبار من انباء الكرام والأجواد .
ومنها أنه قيل لأبي عقيل : كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة إليه ؟
فاجاب : رأيت رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر ، وحاجته الى
قضاء الحاجة لطالبها أشد من حاجة صاحب الحاجة (٦) .

ويقول بشار العقيلي في مدح كريم جواد :

ليس يعطيك للمرجاء ، وللخو ف ، ولكن يلذ طعم العطاء (٧)
ويقول هرم بن سنان في ممدوحه :

تراه اذا ما جئتـــــــــــــــــه متهللا كأنك تعطيه الذي أنت ســــــــــــــــائله



لذلك فرح أبو عثمان سعيد بن عمرو البرذعي بهذا الحق الذي ذكره به
محمد بن مسلم بن واره الرازي ، واعترف به ، وخضع له ، وهكذا تكون الأخلاق
الكريمة والعواطف النبيلة . ومن حق المنصف أن يتساءل في اعجاب واكبار :
أي رجال كانوا هؤلاء .. !؟

أولئك آبائي ، فجنّني بمثلهم اذا جمعنا يا جرير الجامع

سلام على الإمام أبي عثمان سعيد بن عمرو بن عمار الأزدي البرذعي ..
وسلام على الإمام محمد بن مسلم بن واره الرازي ..
وسلام على الأخيار الأظهر من كرام الرجال ..

- (١) الإصابة ، ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ .
- (٢) انظر تفاصيل حياته وأدبه في كتاب « ملاحج أدبية » .
- (٣) معجم البلدان ج ١ ص ٢٨٠ طبعة بيروت .
- (٤) العقد الفريد ، ج ٢ ص ٨٧ طبعة الاستقامة .
- (٥) الإحياء ، ج ٥ ص ١٨٢ طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، سنة ١٣٥٦ .
- (٦) العقد الفريد ، ج ١ ص ١٧٦ .
- (٧) المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

مَالَا بُدَّ مِنْهُ لِلْمُسْلِمِينَ

بقلم : عبدالمقصود محمد حبيب

الدنيا والآخرة .. سعادة الإنسان مع نفسه وبمنه ومع الآخرين وبهم .

هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها : تلك الفطرة التي تتجه الى الخير وتعتمد على الفكر السليم وعلى المبادئ السليمة الواضحة .. ذلك الدين الذي اهتم بتربية عنصرى الانسان : المادى والروحى - وحمايتهما مما يفسدهما أو يندحر بهما الى طريق الشر .. لما لاكتمالهما وتجانسهما وانسجامهما من بعث للقدرة على الانسان على ان ينهض الى قمة الفضيلة ويحيا فى عالم من الخير . ولقد سبقت دين الاسلام ديانات أخرى .

من تمام نعمة الله على الانسان ، ومن مظاهر حكمته سبحانه وتعالى فى خلقه بعد ان تخطى العقل البشرى طور الطفولة ، وتهيأ فكر الانسان للتدرج فى مراقب الحياة .. ان ارسل محمدا عليه الصلاة والسلام الى الناس بدين الإسلام : يتعهد الله به بنى الانسان .. ديناً قيمياً .. محكم الأساس قوى البناء متكامل النظم سامى الغرض نبيل الغاية .. وأغيا بحاجات الأفراد والجماعات لا يطلبه مكان إلا ويصلح له ولا يظل الانسان زمان إلا ويوجد الناس فيه بغيتهم .. محبياً الى النفوس كاشفاً للناس عن نواحي الخير وداعياً الى سعادة

كل ديانة تناسب مرحلة من مراحل تطور الفكر البشري .. حتى جاء الإسلام مرحلة نهائية ، مناسبة لاكتمال فكر الإنسان .. فجاء في صورة جديدة وتركيب جديد يتفق مع ما بلغته البشرية من نماء ذهني ونضج فكري وقدرة على تقبل رسالة كاملة للبشرية كلها بعدد أن كانت الأديان والرسالات من قبله ترسل لأمم معينة أو شعوب معينة .. لذلك كان الخاتمة التي لا بد أن يأخذ بها الناس « ومن يتفخ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

وكان لكل دين كتاب .. وكتاب الإسلام القرآن الكريم « وانه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .. كتاب من عند الله التقدير الذي هو أعلم حيث يجعل رسالته .. فلذلك جاء كتاباً معجزاً ، لا يقصدي له عقل إلا كسره ولا يحاول مجاراته ذهن إلا صده « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .. يشرح رسالة الإسلام للناس في إطار متكامل ويقيم حجة الله البالغة على من يعرض عن دينه ويولي الأدبار ويصير المصدر الأول لشريعته .. تلك الشريعة الخالدة التي ما أنعم الله بها على الإنسان إلا لخير هذا الإنسان أينما وجد وحيثما كان .. ما سار عليها واتخذها دليلاً لحياته وحسبنا أن نعرف من غير جهد ولا مشقة أنها شريعة خالدة صالحة للتطبيق في كل زمان جامعة لكل بغية الإنسان في خير .. شاملة لمصالحه ما غمرت به الدنيا ، وكيف لا تكون وهي خاتمة الشرائع ولاشريعة بعدها . ومن أجل ذلك وجب أن تكون وافية

بجميع الأحكام والقوانين التي يحتاج إليها الناس في تدبير شؤونهم وتنظيم حياتهم .. صالحة لمسيرة هذه الحياة في جميع تطوراتها ومراحل تقدمها ورفقها .. تزودها في كل عصر وكل جيل بما يكفل لها السعادة ويسبغ عليها السلام والأمن . وعمادها الأصل في ذلك :

١ - القرآن « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » ، « أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقسوم » فالقرآن وهو المصدر الأول لشريعة الإسلام قد أحاط بجميع الأحوال والقواعد الكلية اللازمة لبناء الكيان الصالح للفرد والدولة ثم المجتمع الدولي .. والتي تقوم عليها حياة الإنسان ويصالحها يستقيم أمر الفرد ويصلح نظام الجماعة ، وأحاط بأصول ما يلزم لحفظ المقاصد الخمسة والتي تعنى كل الشرائع والقوانين بالحفاظ عليها وهي : الدين ، والنفس والعقل ، والنسل ، والمال .. ووضع لها من أصول الأحكام ما يحفظ كيانها ويكفل بقاءها ويدفع عنها ما يفسدها أو يضعف ثمرتها « ما فرطنا في الكتاب من شيء » .

٢ - السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين : وهي أفعال وأقوال وتقريرات في الأمور الشرعية تد أثرت عنه ، ولأن القرآن جاء بكليات وأصول عامة للأحكام جاءت السنة عن النبي توفي ذلك حقه من الشرح والبيان والتفصيل والتعليل .. جاءت السنة مفسرة للقرآن : تبين مجمله وتقيد مطلقه وتخصص عامه وتفصل أحكامه وتوضح مشكله .. فمن الفرائض والأحكام ما جاء في القرآن نصوصاً

مجلة كالصلاة والزكاة والحج ، فلم تذكر في القرآن هيئاتها ولا تفصيلاتها .. فبينها الرسول عليه الصلاة والسلام بسننه الفعلية والقولية .

.....

وليس كتاب الله ببعيد عنا ولا سنة نبيه الكريم وهما نبع الإسلام حتى نجد صالحنا في كل أمر من أمور الدين والأخرة يشع منهما ضوءا باهرا وشمساً ساطعة وطريقاً ميسراً سهلاً واضحاً .

وفلك لولم نر الإسلام بما نحن عليه اليوم .. ولكن اذا عدنا اليه - كما أقول - في كتابه وفي أحاديث رسوله ثم في تاريخ رجاله الأولين الذين اكتسحوا الوثنيات وقوضوا معازل الشرك ورفعوا اعلام الحرية والعدالة والمساواة تخفق على ربوع العالم ، ولما يكن مضي على الدعوة إلا نصف قرن .

لقد دعا الإسلام الى تحرير الفكر من ظلام الجاهلية ، ودعا الانسان الى التخلص من قيود الجبود كما دعاه الى أن يمين النظر في الوجود وفي آيات الله الكبرى وفي ملكوت السموات والأرض وما بينهما ، والى اليقظة من سباته بما ذكر في القرآن في قصص الأولين ..

عنى الإسلام بوضع النظم الاجتماعية التي تكفل للانسان اسلم حياة .. معتبراً أساس ذلك المساواة بين الناس وحرية الفرد مع مراعاة حرية الآخرين .

إنه يراعى الفرد في كل أطوار حياته وينظم له كافة شئونه ثم يتولى الجماعة وما يكون بين الفرد وغيره

من صلات ويدعها بنظمه وتشريعاته ولم يغفل الإسلام علاقة المسلمين وغير المسلمين .. بل نظمها ورسم لنا على أي وجه يمكن الاتصال بهم في أمور الحياة من معاملات وحرب وسلام وجوار ..

ولم يدع الإسلام الناس الى أن ينقطعوا عن الدنيا ويتمسكوا بالرهبانية بل نهى الإسلام عن ذلك وحث المسلمين على أن يسيروا في الأرض ويبتغوا من فضل الله وأن يأكلوا من طيبات ما رزقهم ويتبعوا بما أحل لهم .

وبالجملة فقد تصد الإسلام بتشريعه تحقيق المصالح للناس ودفع المفاسد عنهم وكانت تشريعاته كلها مبنية على أن مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد اذا ما تعارضت المصلحتان وأن دفع الضرر العام مقدم على دفع الضرر الخاص .

مبادئ سامية غاية السمو تأخذ بالناس دائماً الى الخير والفلاح والرشاد وتقضي على عوامل الشر والفساد والضياع .. مبدأ العدالة والمساواة ومبدأ الشورى ومبدأ التسامح ومبدأ التضامن الاجتماعي ومبدأ احترام الحريات .. « هي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، وكل مسألة خرجت من العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة وان دخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله » .

.....

ولكن أين نحن الآن من كل ذلك ؟ ..

صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله) ، وقال الله سبحانه في كتابه « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ، « من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

من هذا المنبع نريد أن نبدا الطريق فكرا وعملا وجهادا .. يجب أن نبدا بفرد كل ما في ديننا الى ديننا .. فما كان فيه فالسير عليه واجب واجب .. وما ليس منه فلننحه من حياتنا فوراً ، وبدون ابطاء « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .. أن نأخذ من ديننا ما تستقيم به شئون ديننا دون زيف أو تحريف وأن نطوع سلوكنا ونظم حياتنا لشريعتنا من غير انحراف أو تبديل وأن نجتمع على الحق كلمة تتنازعها عوامل الوهن وتتهدها مخاطر الفرقة ..

وللشعوب الإسلامية خاصة استودعها الله الفرد وخلق بها الجماعة فربى الإسلام الفرد على أن يعيش لدينه ونفسه بقدر ما يسعد وأن يعيش لدينه وللناس من حوله بقدر ما تنهض الأمة وترقى على أنه فرد في مجتمع لاتحده حدود ولا تسوره أبعاد ، وربى الجماعة على أن تتكاتف وتعملون ليسعد ذلك الفرد

على صميمها ويتنافس ملء رثتيه في حمايتها ورعايتها وصدق الله العظيم إذ يقول : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » ومن هنا كان زمام السلوك السوي للفرد وللجماعة هو العقيدة السليمة والعمل الرشيد .. ولذلك فإن شعوب المسلمين لن يصلح أمرها إلا بما صلح به أولها فإن تجمعها مصالح الدنيا ما لم تجمعها عقيدة الدين وتحيا في نفوسها دوافع الميثاق الذي واثقها الله به ولن تجمعها عقيدة الدين ما لم تكن لتلك العقيدة أصول ثابتة في قلوبها صامية

لقد أصبحت المذاهب والقوانين الوضعية هي كل هنا ونسينا في غمرة البعد عن المنبع الأصل للحياة السليمة الكريمة النافعة للناس جميعا .. نسينا في غمرة ذلك البعد ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه .. وافتقنا بكل طاعتنا وتنفيذنا لقوانين وضعية ناسين أنها مهما تسامت فهي من وضع البشر الذين قد يلعب بهم الهوى أو يضلهم الغرض .. أو يكونوا هم سببا لانبثاق الهوى والغرض بين المنفذين والمعتقدين والاتباع .. وناسين ما استؤمنت عليه آية الإسلام من دون الناس : من شريعة سمحاء استستلت على أحكام هي دستور صالح لكل زمان ومكان تخدم مصالح الناس في مشارق الأرض ومغاربها .. شريعة من أهم دعائهم الثلاثي في عزة على الخير والبر والتواصي على الحق ، وليس البر فيها مظاهر ولا شعارات فقط أو دعوات بدون عمل ، ولا تصرف التحزب ولا التشيع ، فالمسلمون بمقتضاها جميعا أخوة .. وحفرت دائما من التفرق وتامر دائما بالرجوع في كل أمر الى الله ورسوله .

ولقد نرى موجات من العودة الى الدين في أشكال من حلقات للذكر وتلاوة القرآن وكتابة المقالات والبرامج .. ولكن ليس ذلك إلا دعوة ظاهرية لا تأخذ من الدين إلا الشكل .. بينما نحن بعيدون ونحن نعمل كل ذلك عن الجوهر واللب .. نفتأ العودة هشة بائسة ضعيفة .. لا تلبث أن تمر بالانحطاط أو الذكرى فلا نجد لما عدنا اليه وقتها أثرا ولو ضعيفا .

ولقد جاء في الحديث عن النبي ،

ونفوس زاكية فتكافأ دماؤهم ويسمى
بذمتهم أديانهم ويصبحوا يدا على من
سواهم . ؟

إن الشريعة الإسلامية إذا ما عدنا
إليها عملا وقولا من أول الإيمان بالله
وأداء فرائضه والسير على ما رسمته
لنا والتخلق بأخلاقها واتباع منهاجها
فلن ترهقنا من أمرنا عمرا .. بل
نسير بها في أمن وسلام .

♦ ♦ ♦ ♦

إن العالم الآن يضح بالوان الزيف
والخداع وتحكم القوى في الضعيف
 وأنواع كثيرة من استغلال الدول
 لبعضها والانسان للانسان ، وأنواع
 كثيرة من المظالم والمفاسد وواد
 الحريات وتضييق الخناق على البشر
 وملأت نفس الانسان معايير ظالمة
 سوداء تخرجه عن طريق الحياة
 الفاضلة والهناء المسعدة .. فأصبح
 الانسان كارها لغيره حتودا عليه لا
 يرحم ضعفه ويخشى بأسه .. الزيف
 والخداع والنفاق هم نظام تصامله
 وراجت سوق الرذائل ويات الناس
 يتخبطون في أوهام من المظلمات
 والأهواء ويتيهون في مغازات من
 الأغراض والقومى تحت ستار براق
 هو الإصلاح .

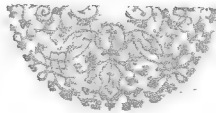
لقد بلغ السيل الزيا ..

ولا سبيل الى علاج ذلك إلا
اتباع الاسلام فهو السبيل الوحيد الى
ذلك .. السبيل دين الاسلام الذى
هذب الفرائض وقوى عظمى الروح
والمادة وأقام العدل وبين للناس
الصراط المستقيم ونظم العلاقات التي
تستلزمها الحياة بين الافراد
والجماعات والدول والشعوب على
اساس من الاخلاق الفاضلة وأقام
المجتمع الانساني كله على اساس من
الفضائل الانسانية العالية وبين أن
الفضيلة والعدالة لكل الناس أجمعين
لا بلون ولا جنس ولا شعب .

لا بد للمسيرة من شريعة الاسلام
نصا وروحا .. فكرا وعملا .. بذلا
وجهدا حتى تملو الراية وتخفق حرة
ويجد الناس تحتها ما لم يجدوه في أى
نظام أو مكان .. لا بد أن نعمل بذلك
لا بد أن نعود سراعا سراعا قبل أن
يفوتنا الوقت ..

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
ورمسله ولا تولوا عنه وأنتم
تسمعون . ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » .

هذا أمر الله غلقه قولا وعملا
وجهدا بكل ما في الكلمة من طاعة
وإبتثال حتى يهدينا صراطا مستقيما
ويهيئ لنا من أمرنا رشدا .



مائدة الفارسي

« لقد جاعكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رعون رحيمة »
(صدق الله العظيم)

رقم (٧)

اختار اليهود السنين (السبعية)
لتنفيذ مخططهم مثل عام ١٩١٧ ،
١٩٤٧ ، ١٩٦٧ وهكذا ... لأنهم
يتباطون برقم سبعة ، تيمنا منهم
بالألف سنة السابعة التي يعدهم
الرب فيها بحكم العالم ، والتي تبدأ
بعد عام ٢٠٠٠ ميلادية ، كما أن
شمعدان موسى كان له سبعة أفرع ،
ويعتقد اليهود أنها كانت تثير بنور
الله .

رؤيا الشافعي

قال الربيع بن سليمان :
سمعت الشافعي يقول : أريت
في المنام كأن آت اتاني ، فحل
كتبي ويثا في الهواء فتطايرت
فاستعبرت بعض المعبرين ،
فقال : ان صدقت رؤياك لم
يبق بلد من بلدان الاسلام الا
ودخله عليك .

مراكز القوة

لم يكن المطيع لله الخليفة العباسي (٣٦١) هـ يملك من الامر شيئا ، وكانت
السلطة موزعة بين مراكز القوة المختلفة ، وفي هذا الوقت كتب (بختيار)
للخليفة يطلب منه تزويده بالمال لاجل الغزو والجهاد ، وأجابه الخليفة على طلبه
بقوله :

ان الغزو يلزمني اذا كنت الدنيا في يدي ، والى تدبير الاموال والرجال ،
واما الآن وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفايتي ، وهي في ايديكم وايدي
أصحاب الأطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما تنظر الأئمة فيه ، وانما
لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به على منابركم . تسكنون به رعاياكم فان
أحببتهم ان اعتزل اعتزلت عن هذا المقدار ايضا وتركتم الامر كله .

ميلاد الايمان

- (١) « جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النبي ، فسألوه : انا نجد في انفسنا ما يتعاطم احدنا أن يتكلم به ، قال : اوتد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذاك صريح الايمان » .
عن أبي هريرة . رواه مسلم .
- (٢) « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هكذا خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد في ذلك شيئا ، فليقل آمنت بالله وبرسله » .
عن أبي هريرة . متفق عليه .

طبق سمك

اقام ابراهيم بن المهدي مأدبة للرشيذ قدم له فيها طبق سمك فاستصفر الرشيذ قطع السمك وقال لابراهيم : لم صفر طبياخك تقطيع السمك فقال له : يا امير المؤمنين هذه السنة السمك ، فاستحلفه من ثمنها ، فآخبره بانسه اكثر من ألف درهم ، فرفع الرشيذ يده ، وحلف الا يطعم شيئا حتى يحضر ألف درهم ، فلما حضر المال أمر الرشيذ أن يتصدق به ، وقال : أرجو أن يكون كفارة لسرفك في انفاقك أكثر من ألف درهم على طبق سمك ثم ناول الخادم الطبق ، وقال له : أول سائل تراه ادفعه اليه !

وصية أبي بكر

عندما حضرت الوفاة الصديق رضى الله عنه دعا ابنه أم المؤمنين عائشة وقال لها :

يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين ، فما استبقينا لأنفسنا من مالهم شيئا ، لقد أكلنا من جريش طعامهم غسى بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وما بقى عندنا من مال المسلمين الا هذا البعير الناضج وهذا الخادم وهذه القطيفة الجرداء فإذا مت فابعثي بها الى عمر فاني لا أحب أن ألقى الله بشيء من مال المسلمين .

مطلبية

عندما غزا ابرهة الحبشى مكة عام الفيل واراد هدم الكعبة واخذ ابل عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه عبد المطلب أن يرد عليه ابله وترك السؤال عن البيت ، فظن ابرهة لغيبائه أن الأبل عند عبد المطلب أعز عليه من البيت فأجابه : ما سألت عن الأبل لاني أضن بأثماتها فاني قد وهبتها للبيت ، ولكني سألت عنها لأنها موضع سؤالى ، وتركت السؤال عن البيت لأن استجداء الرحمن من ابرهة لبيت الله ينفي الثقة بالله .

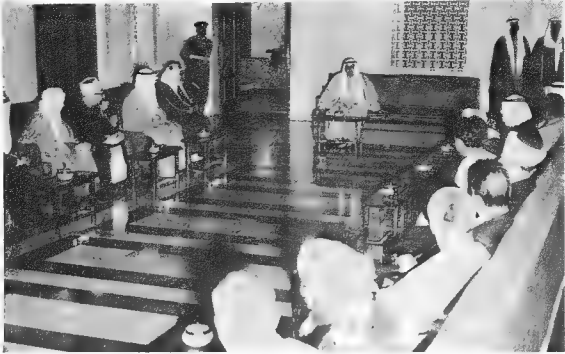
قرارات وتوصيات

مؤتمر وزراء

الأوقاف والشؤون الإسلامية والدينية
في البلاد العربية

صدرت هذه القرارات والتوصيات عن مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية والدينية في البلاد العربية الذي انعقد في دولة الكويت تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وبدعوة من سعادة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الفترة من ٢٣ محرم سنة ١٣٩٣ هـ إلى ٢٨ محرم سنة ١٣٩٣ هـ .

وقد اشترك في هذا المؤتمر وفود عن دولة الكويت والمملكة الأردنية الهاشمية ، ودولة البحرين والجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة العربية السعودية وجمهورية السودان الديمقراطية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية وسلطنة عمان ودولة قطر والجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية الليبية والمملكة المغربية وجمهورية مصر العربية وجمهورية موريتانيا الإسلامية والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية



سمو أمير البلاد المعظم يستقبل بقصر السيف العابر رؤساء الوفود المشتركة
فى مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية العرب بمناسبة انعقاد المؤتمر فى
الكويت .

واتحاد الإمارات العربية كما مثلت فيه الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامى بجدة
ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وقد اتسمت اجتماعات المؤتمر ولجاته بالصراحة التامة والمناقشات الهادفة
والعمل الدائب .

وفى خلال هذه الفترة كان أعضاء الوفود موضع الحفاوة والترحيب فقدم
استقبال حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم رؤساء الوفود كما أقام سمو ولى
المعهد ورئيس مجلس الوزراء لجميع المشتركين فى المؤتمر مائدة عشاء بقصر
السلام ، وأقام لهم سعادة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس المؤتمر حفل
غداء وزارت الوفود بعض معالم النهضة فى البلاد .

وفى ما يلى النصر الكامل للقرارات والتوصيات التى وافق عليها المؤتمر :



معالي الأستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
وهو يلقى كلمة في حفل افتتاح مؤتمر وزراء الأوقاف العرب الذي عقد في الكويت
وقد افتتح معالي الوزير المؤتمر نيابة عن سمو الأمير .

مقررات وتوصيات المؤتمر

الحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه .

من أجل إعلاء كلمة الله وتجاوبا
مع مشاعر الأمة العربية والإسلامية
ووجدتها ونهوضا بالواجب الملحق
على عاتقها بالدفاع عن قضايا
المسلمين ومقدراتهم وتراثهم
وحضارتهم ولفتحهم .

وبناء على الدعوة الكريمة الموجهة
من السيد وزير الأوقاف والشؤون
الإسلامية في دولة الكويت وبرعاية
من حضرة صاحب السمو أمير دولة
الكويت المعظم وسمو ولي العهد
ورئيس مجلس الوزراء ، انعقد
مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون

الإسلامية والدينية في البلاد العربية
بدولة الكويت في الفترة الواقعة
ما بين ٢٣ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق
١٣٩٣ م - ٢٨ محرم ١٣٩٣ هـ
الموافق ١٩٧٣/٢/٢٦ م ، وقد مثلت في
المؤتمر جميع الدول العربية كما
شاركت الأمانة العامة الإسلامية
لمؤتمر وزراء الخارجية ومنظمة
التحرير الفلسطينية .

وبعد أن أجمع الحاضرون على
إسناد رئاسة المؤتمر إلى الأستاذ
راشد عبد الله الفرحان وزير
الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة
الكويت تداول المؤتمر في كافة
الموضوعات المطروحة عليه واستمع
إلى كلمات الوفود وتدارس جميع
الاقتراحات المقامة من الأعضاء وشكل
لها اللجان المختصة وهي : -



أعضاء الوفود المشتركة في مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية
والدينية الذي عقد في الكويت أثناء حفل الافتتاح.

العلماء المؤهلين للنهوض بهذا العبء
مع توفير الإمكانيات الأدبية والمادية
لهم ولنشاط دعوتهم .

٢ - تعميم مدارس تحفيظ القرآن
الكريم وتفهم معانيه لتكون روافد
للتعليم الديني . ووضع الحوافز
المشجعة على الالتحاق بها .

٤ - مراجعة ترجمات معاني
القرآن الكريم في كل اللغات بدقة
وعناية .

٥ - مراقبة كل ما يطبع من
المصاحف الشريفة بواسطة لجنة من
العلماء القراء للتأكد من صحتها
والوثوق بها وإن تعلن للدول العربية
والإسلامية عند وقوعها على الأخطاء .
٦ - وضع تفسير لكتاب الله
يتضمن أفضل ما كتب في هذا الشأن
ويكون موضوعيا ومختصرا على أن

(١) لجنة الدعوة الإسلامية

والصندوق .

(٢) لجنة التنسيق والمقترحات .

(٣) لجنة توحيد المناسبات الإسلامية .

(٤) لجنة الصياغة .

انتهى المؤتمر إلى المقررات
والتوصيات التالية :-

أولا :- فيما يتعلق بالدعوة
الإسلامية :

قرار :-

- ١ - إنشاء صندوق للدعوة
الإسلامية تكون المساهمة فيه
اختيارية .
- ٢ - اختيار الدعاة الصالحين من



جانب من الجلسة الختامية للمؤتمر التي عقدت بفندق هيلتون وتليت فيها القرارات والتوصيات التي توصل اليها المؤتمر .

للدعوة الإسلامية . وتعديل مناهج كليات الحقوق بجعل مادة التشريع والفقه الإسلامي مادة أساسية في الساعات والدرس تناول كافة الأحكام في المعاملات وغيرها .

٣ - يوصى المؤتمر بتطوير مناهج التعليم وأساليبه في كل المسواد وبصورة تدعم العقيدة وتركز الإيمان في نفوس الطلاب وجعل الدين مادة أساسية في جميع المراحل التعليمية .

٤ - يوصى المؤتمر بالعمل على إيجاد رياض إسلامية للأطفال يستغنى بها عن المؤسسات الأجنبية .

٥ - زيادة الاهتمام والعناية بأبناء الشهداء والأيتام المسلمين .

٦ - إيجاد التعاون بين وزارات

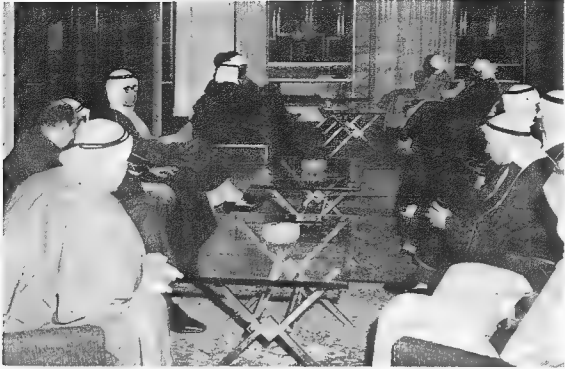
يترجم إلى اللغات الحية ولغات الشعوب الإسلامية .

٧ - العودة بالمسجد إلى سيرته الأولى ووضع أسلوب جديد لخطبة الجمعة ليقوم برسائله على أكمل وجه .

التوصيات :

١ - يوصى المؤتمر بالعناية بابرار الحضارة والثقافة الإسلامية مع تجسيد تعاليم الإسلام في سلوك عام بين المسلمين بوضع خطة تجعل الشريعة الإسلامية واقعا حيا يحكم حياة المسلمين .

٢ - يوصى المؤتمر بإنشاء كليات



اقام سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر
بقصر السلام حفل عشاء تكريما للوفود المشتركة فى المؤتمر . ويبدو فى الصورة
بعض المدعوين .

الا تتمكن منها التهمة تمكنا قويا ،
وهى تثبت بالتواتر والاستفاضة أو
بخبر الواحد المعدل اذا لم تتمكن
التهمة فى الاخبار لسبب من الاسباب
ومنها مخالفة الحساب الموثوق به .
(٢) انه لا عبء باختلاف المطالع

وان تباعدت الاتالىسم متى كانت
مشتركة فى جزء من ليلة الرؤية وإن
قل واذا ثبتت الرؤية فى بلد ، وجب
أن تأخذ بها البلدان الأخرى إذا كانت
اذاعة ذلك البلد من جهة رسمية
وبالوسائل المعتمدة .

(٣) انه اذا تعذرت الرؤية يجوز
الاعتماد على الحساب الفلكى الموثوق
به .

(٤) وجوب عمل تقويم قمرى
بمعركة لجنة معتمدة من فقهاء
الشريعة الإسلامية وعلماء الفلك

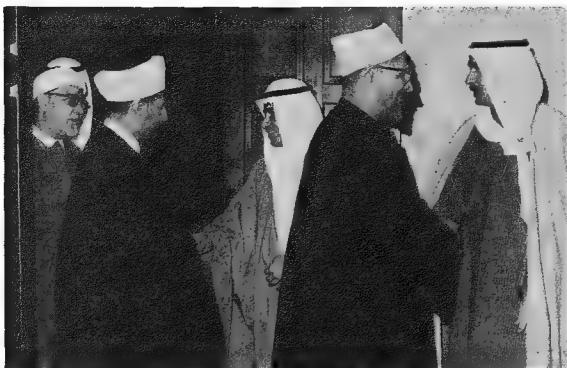
الأوقاف والشئون الدينية ووزارات
الشؤون الاجتماعية والتعليم والأعلام
فى البلد الواحد وتنسيق الجهود
وتبادل الآراء بين وزارات الأوقاف
والشؤون الدينية بمختلف البلاد
العربية والإسلامية .

٧- تغذية وكالة الأنباء الإسلامية
فى جده بالأخبار الصحيحة لتحريير
الخبر الإسلامى من قيود وعوائق
وكالات الأنباء الأجنبية .

ثانيا : - وفيما يتعلق بتوحيد أوائل
الشهور القمرية والمناسبات
الدينية .

قرر : -

(١) أن رؤية الهلال هى الأصل فى
تحديد أوائل الشهور القمرية ، شرط



جانب من حفلة الغذاء التي أقامها بفندق شيراتون وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية راشد الفرحان ، تكريفا للوفود المشتركة في المؤتمر .

العربية والإسلامية كافة تأكيدا لوحدة الأمة الإسلامية وتعزيزا لشعائرها .

ثالثا : - فيما يتعلق بالتنسيق بين مختلف الأنشطة الإسلامية ،

قصر :

(١) أن ينشئ المؤتمر مكتباً للمتابعة والتنفيذ ، يكون تابعا له ، ويسمى (بمكتب التنسيق الإسلامي) ويوضع لهذا المكتب نظام خاص يحدد شكل العمل عند تنفيذ مقررات المؤتمر ، وتكون له إدارته وموظفوه وهيئة الإشراف فيه ، كما تكون له ميزانية خاصة به تسهم في تغذيتها الدول العربية كل حسب إمكانياتها ، وأن تكون دولة الكويت مقرا له .

تلتزم به الحكومات الإسلامية في صومها وفطرها وفي تحديد مواسمها الدينية وفي تاريخها .

(٥) أنه حتى يصدر هذا التقويم يبقى الاعتماد على رؤية الهلال أساسا لتحديد أوائل الشهور القمرية .

(٦) توطئة لاعتماد الحساب الفلكي الموثوق به في تحديد أوائل الشهور القمرية يقرر المؤتمر تعميم المراسد الفلكية في البلاد العربية والإسلامية والمبادرة إلى تأليف اللجنة المشارة إليها في المادة الرابعة بحيث تنتهي من مهمتها قبل انعقاد المؤتمر الثاني لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية والدينية .

(٧) اتخاذ يوم الجمعة عطلة أسبوعية رسمية لدى الحكومات



قام رؤساء وأعضاء الوفود المشتركة في المؤتمر بزيارة محافظة الاحمدى لمشاهدة المنشآت النفطية والصناعية هناك . والصورة للضيوف خلال زيارتهم للرصيف الجنوبي ، حيث شاهدوا عملية شحن النفط في الناقلات الراسية على الرصيف .

ضرورة عدم طرحها في مؤتمر آخر .
(ب) يساعد مكتب التنسيق الاسلامى على انشاء اتحاد محلى للجمعيات والهيئات الاسلامية فى كل دولة فيها نشاط اسلامى ، بحيث يتكون هذا الاتحاد المحلى فى اطار النظم والقوانين المعمول بها .
(٤) بأن يقوم الاتحاد المحلى باحصاء ودراسة الحاجات الاسلامية المحلية من جهة واحصاء ودراسة الامكانيات الاسلامية من جهة أخرى ، ويحاول تغطية الحاجات الاسلامية المحلية بالامكانيات الاسلامية الموجودة عن طريق التنسيق . وفى حال الحاجة الى المعونة الخارجية ، يمد الاتحاد المحلى الدراسات فى هذا الموضوع ويرفعها مع مقترحاته الى المؤتمر بواسطة مكتب التنسيق

(٢) وان تكون مهمة مكتب التنسيق الاسلامى تأمين الدراسات والمعلومات عن حاجات المسلمين الروحية والمادية فى شتى أنحاء العالم من جهة ، وذلك بغرض توجيه هذه الامكانيات وتمييزها بحيث تكون قادرة على تغطية الحاجات الاسلامية المشار اليها من جهة أخرى .
(٣) بأن يهتم مكتب التنسيق الاسلامى بشكل خاص بالأمور التالية :

(١) التنسيق بين المؤتمرات الاسلامية التى تعقد فى شتى أنحاء العالم ، بحيث يعمل على عدم انعقاد أكثر من مؤتمر واحد فى وقت واحد ، كما يعمل على عدم تكرار الموضوعات المطروحة والتى انتهى بحثها فى مؤتمر من المؤتمرات ، بالتنبيه الى

الليبية وعلى مخيمات اللاجئين في لبنان ويهيب بالفضير العالمي أن ينهض لوضع حد لمثل هذا الطفاني .
٤ - يحيى المؤتمر حكومات وشعوب البلدان الأمريكية التي قطعت علاقاتها مع إسرائيل ويقدر موقفها النبيل ويدعو لمناصرتها وتمتين العلاقات معها .

٥ - وضع قانون موحد للأوقاف مستمد من الشريعة الإسلامية بحيث يكون محققا للأهداف السامية التي وجدت الأوقاف من أجلها .

٦ - يوصى المؤتمر الدول العربية والإسلامية بالنص في دساتيرها على أن دين الدولة هو الإسلام والشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع .

٧ - يوصى المؤتمر الدول العربية والإسلامية بنبذ الخلافات السياسية والمذهبية وحل مشكلاتهم بالطرق السلمية والعمل صفا واحدا لتعزيز الكيان الإسلامي وحماية وجوده .

٨ - يفوض المؤتمر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت الإشراف على مكتب التنسيق الإسلامي وإدارته حتى انعقاد المؤتمر القادم .

٩ - لا يسع المؤتمر أخيرا إلا أن يرفع إلى حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم أجزل الشكر وخالص التقدير والامتنان على رعايته السامية لهذا المؤتمر ، كما يقدم شكره الصادق لمعالى وزير الأوقاف ومساعديه وللصحافة وسائر أجهزة الإعلام في الكويت على ما قدموه من جهود مخلصة لانجاح هذا المؤتمر وإيصاله إلى ما يتطلع إليه من خير للأمة الإسلامية .

آملين من الله العليّ القدير أن يصون دولة الكويت وكافة الدول العربية والإسلامية ويجمع كلمة المسؤولين فيها في ظل الإسلام ومبادئه الرفيعة .

الإسلامي . كما يرفع الاتحاد المحلى عن هذا الطريق أيضا ، تقاريره الدورية إلى المؤتمر موضحا بنسوع خاص ما يلي : -

١ - حاجات المسلمين في الدولة التي ينتمى الاتحاد إليها .

٢ - الإمكانيات التي يمكن أن يقدمها المسلمون في هذه الدولة لمساعدة المسلمين في الدول الأخرى، وينبغي أن تتناول هذه الحاجات والإمكانات معلومات عن البعثات الدينية والمنح الدراسية والجامعية والمساعدات المالية والكتب والمجلات والمنشورات والمواد الإعلامية الإسلامية المتنوعة والمعلومات المتعلقة بالشبهات التي يثيرها أعداء السلام للرد عليها وتقنيدها بمسا يحصن الناشئة ويمكن للمعتقة في النفوس .

٥ - أن يجتمع المؤتمر مرة في السنة ، وكلها دعت الضرورة إلى ذلك ، بدمسوة من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والدينية في أي بلد من البلدان التي يتم الاتفاق المسبق على انعقاد المؤتمر فيها .

رابعا : وفيما يتعلق بالمقترحات العامة التي تقدمت بها الوفود :

قصر :

١ - تعطى الأفضلية للحركات الإسلامية التي تضع هدف تحرير المقدسات الإسلامية في فلسطين وهدف تحرير الأراضي العربية المحتلة في طليعة التزاماتها .

٢ - يستنكر المؤتمر ما تلاقىه الإقتليات الإسلامية من عسف واضطهاد في كثير من البلاد ويطالب بإيقاف المجازر ضد المسلمين قسى الفلبين وغيرها كما يطالب بالانزراج عن الأسرى الباكستانيين كما يشجب التفرقة العنصرية أينما تكون .

٣ - ويعلم استنكاره للمسردوان الصهيونى على طائرة الركاب المدنيين

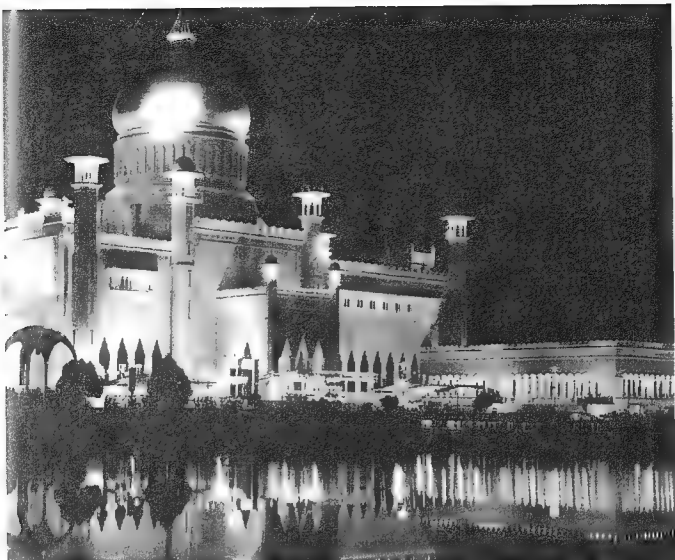
الإسلام والمسلمون في:

بروناي

أو (دار السلام) الآسيوية

للدكتور : جمال الدين محمد حماد

- غالبية السكان مسلمون .
- يطلقون على بروناي اسم دار السلام حتى الآن .
- فن المعمار الاسلامي واضح في المحمية .
- يتدفق البترول بشدة في أرض بروناي .
- انتشر الاسلام في هذه المنطقة عن طريق العرب الحضارة .
- مسجد عمر على سيف الدين مسجد شهير جدا في قلب المدينة .



مسجد عمر على سيف الدين فى مدينة بروناى او دار السلام الاسيوية ..

بورنيو و بروناى وان كانت جزيرة
بروناى سياسيا قد انقسمت الى
ثلاثة اجزاء :

١ - بروناى (المحيطة
البريطانية) .

٢ - صباح وسراواك (ماليزيا
الشرقية) .

٣ - الجزء الجنوبى من جزيرة
بروناى يطلق عليه اسم كاليانتان
ويتبع أندونيسيا .

وقديما كانت بروناى هى اهم
مدينة فى جزيرة بورنيو .

يحكم بروناى سلطان مسلم .

ويحكى التاريخ انه منذ وقت طويل

ويحكم بروناى سلاطين مسلمون -
بل لقد امتد حكمه فى وقت من

تقع بروناى وهى محمية بريطانية
غالبية سكانها مسلمون فى جزيرة
بورنيو فى اقصى الشمال بين ولايتى
صباح وسراواك اللتين تكونان ماليزيا
الشرقية .

وهى تطل على بحر الصين
الجنوبى شمالا ..

وهى تقع من الناحية الجغرافية فى
جنوب شرق آسيا .

وهى على اتصال من ناحية
الخطوط الملاحية والجوية بجاراتها
اتحاد ماليزيا وجمهورية أندونيسيا
وسنغافورة والفلبين .

أما الاسم فهو مشتق من اسم
جزيرة بورنيو ولكنها كلمة واحدة
انطلقت الالسن بها فى اتجساهين



أحد المساجد في بروناي

وجاء الهولنديون الذين استعمروها لفترة ، وتوالت عليها ظروف تاريخية كثيرة كان آخرها الحماية البريطانية والتي جاءت نتيجة صداقة صيغت في شكل معاهدة حتى الآن ..

وان كان لها الاستقلال الداخلي ، وهناك حزب نشيط هو حزب الجبهة الشعبية لبروناى .

يبلغ عدد السكان المسلمين في بروناي حوالى (٨٠.٠٠٠) ثمانون ألفا حسب تعداد ١٩٦٦ م .
والعاصمة يطلق عليها أيضا بروناي وتسمى في بعض الأحيان دار السلام .

الأوقات الى كل جزيرة بورنيو وعقد صلات طيبة مع امبراطور الصين وملك جاوا وحكام ملكا في شبه جزيرة الملايو وانتعشت الحالة الاقتصادية والتجارية بشكل كان يلزم كل هؤلاء الاطراف بأن يخطب ود الآخر .

بل ان أحد سلاطين بروناي قديما ويسمى (نأخذدا راجام) ومعناها (القائد المغنى) قام برحلات الى جاوه وجزر الفلبين ، وقاد جيوشا هزم فيها قادة ماتيللا ، وسقطت ماتيللا في قبضته .

ثم ضعفت بروناي بعد ذلك ،



المسلمون في بروناى يحيطون بمسجد عمر على سيف الدين فى مناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف

بروناى المسلمة .. وتتمتع بدخل قوسى كبير .. وان كان للاستعمار البريطانى طبعاً حصة الأسد فى ذلك ..

بل ان ما ينتج من حقول البترول فى هذه المحمية المسلمة يفوق ما ينتج فى أى بلد آخر فى جنوب شرق آسيا ..

الناس فى بروناى :

- الملايويون البرناويون ويشغلون بصيد الأسماك وبعض الحرف الأخرى .
- الكيدايانز ويعملون بـصلاحـة وزراعة الأرض .

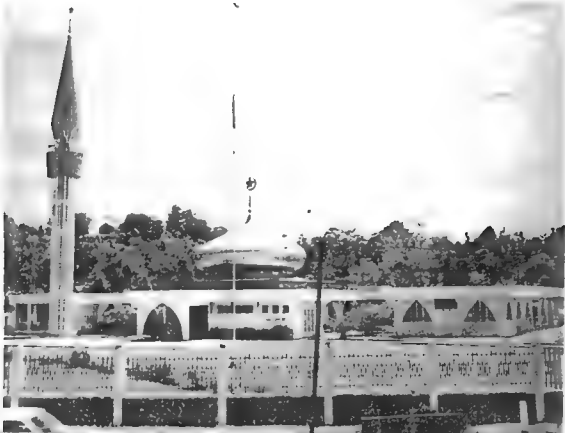
الطابع العربى الإسلامى تجده واضحاً جداً فى أبنية الحكومة ذات الأقواس الإسلامية ، والمعمار الفنى الإسلامى تجده فى المدينة يشدك إليها ويربطك بأهلها ..

وقد بنيت بروناى على نهر على بعد ٩ أميال من بحر الصين الجنوبى ..

وهناك ترى جزر كثيرة بنيت المنازل فيها على أعمدة خشبية وتقام فيها أسواق ، ويتم التنقل خلال ذلك بالقوارب الصغيرة ..

البترول فى بروناى :

يتدفق البترول بشدة فى أرض



مسجد حسن البلقية في بروناى

الذهبية فاتها تضيف الى المسجد
بهاء وروعة وجبالا .

وبزرع في بروناى المطاط والارز
ومنتجات المناطق الاستوائية والشعب
المسلم هناك حريص على دينه ويعتز
باسلامه الى ابعد الحدود .

ويعتبر السلطان كزعيم روحى
للمسلمين هناك .. وهو محبوب من
شعبه .

وهناك ادارة كبرى لادارة الشؤون
الدينية الاسلامية يتبعها قسم للوعظ
والارشاد وقسم للدعوة الاسلامية
ويتبعها القضاة المسلمون .

- التوتونج .
- البليت .
- الصينيون : يعملون بالتجارة
- ويمسكون بزمام الاقتصاد .
- الهنود .
- الاوربيون .

في بروناى مطار حديث وسيتم
الانتهاء من مرما بحرى يستطيع
استقبال السفن الكبيرة حديثا .

ويقع في قلب المدينة المسجد
الشهير والمسمى بمسجد (عمر على
سيف الدين) وهو قبة من قبة من
العمارة الاسلامى وترتفع منارة
المسجد (١٥٠) قدما .. اما القبة



في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف : (بروناي) ..

الأصلى .. ليقت أناس في صفوف
متراسة وينطقون بصوت واحد في
هذا الملا وهذه البقعة : الله أكبر ،
الله أكبر ..

ويحضر منهم لاداء فريضة الحج
اعداد كثيرة كل عام .

وهناك أوقاف خيرية كثيرة أوقفها
هؤلاء المسلمون الطيبون الخيرون
على مشاريع الخير وفي سبيل الله .

والتقيت بالاستاذ الحاج عبد
العزیز جنيد : نخير ادارة الشؤون
الدينية في بروناي الذي قال لي ضمن
ما قاله :

ولقد التقيت بعرب كثيرين يقطنون
بروناي منذ زمن بعيد .. بعضهم
يجيد العربية والملاوية وبعضهم
نسى العربية في زحمة الزحف
الأوروبي الفكري على هذه المنطقة
والذي يحاول بكل قواه أن يبعد بين
المسلمين وبين اللغة العربية .. لغة
القرآن .

وقد انتشر الاسلام بهذه المنطقة
بنفس وسائل انتشاره في جنوب
شرق آسيا واندونيسيا والهند وأقصد
بذلك الدعاة المسلمين الحضارة
والتجار والمسلمين الحضارة ..
وانتشر هذا الدين الخالد على بعد
عشرة آلاف كيلو متر من موطنه

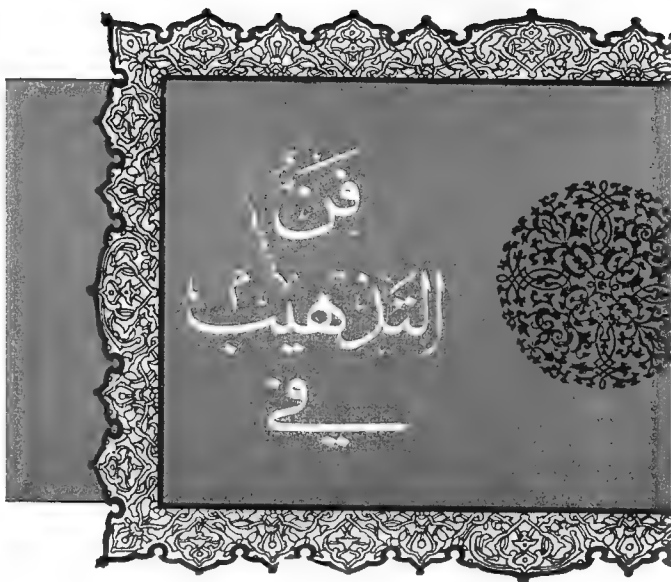


المظاهرة الإسلامية في بروناي

بيناسسية المولد النبوي الشريف احتفالا به ..

ثم اختتم قوله بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاملهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

اننا هنا في بروناي نمتز بالإسلام قلبا وقلبا ، ونحس بعق العقلة الروحية التي تربطنا بالمسلمين في الشرق الاوسط وفي كل مكان . ونحن نهتز لكل حدث يحدث في أرض المقدسات الإسلامية الطاهرة .



يثيروا في نفوس العامة ما قد يكون
عالقاً بها من آثار الحمية الاولى ،
حمية الجاهلية ، فيعمود الامر الى
الضلال القديم ، هذا هو الذي دعا
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى
الله عنه لاجتثاث الشجرة النسي
كانت تحت ظلها بيعه الرضوان ،
لانه رأى من تعظيم المسلمين لها
ما جعله يخشى أن تكون لهم فتنة على
مر الزمان ، حتى إذا ما رسخت قدم
الاسلام وتوطدت أركانه لم يبق بعد
مجال للخوف من الرجوع الى الشرك

انتشر من التصوير عند العرب
من ابتداء القرن الاول الهجري ، ولو
أن البعض انصرف عنه بعد تحذير
النبي عليه الصلاة والسلام للمسلمين
من اتخاذ الصور ، خاصة وان العرب
كانوا في اول عهدهم بالدين ، وكان
الهدف تطهير ربوع بلاد العرب من
الشرك بالله ، ومحو كل اثر لعبادة
الاصنام ، وكان الصدر الاول
يتحاشون ذكرها أو الإشارة اليها أو
الترخيص لأي سبب في شيء منها ،
وهم إنما تحولوا على ذلك حتى لا

الخطام

للأستاذ : محمد الحسيني عبد العزيز

وجعلوا يحورون الصور الحيوانية
والآدمية بحيث لا تطابق الواقع ولا
تقلد الباري سبحانه الذي له حق
الخلق وحده ..

وقد حظيت المخطوطات والمؤلفات
العلمية بعناية الخطاطين والرسامين
إذا يقتصر الأمر على حرصهم على
مخطوطات جيدة الخط بل نراهم
يعهدون بها إلى غير الخطاطين من
الفنانين المسلمين لزخرفة صفحاتها
بالرسوم أو تزيينها بالصور ثم يدفعون
بها إلى مجلد ليحفظها لهم بين دفتين

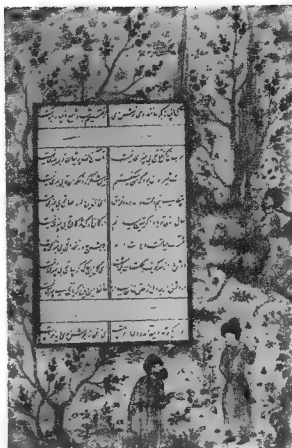
بالله بالأضافة إلى ما نالته الدولة
الإسلامية من الفتوحات الواسعة ،
وما انهال عليها من كنوز الرخاء
والثراء ، وما اتصل المسلمون بأسم
ذات حضارات وفنون عريقة من أهم
الشرق الأدنى القديم من لا يخرجون
عن اتخاذ الصور والرسوم كفن
جميل ، لكن المصورين رغم هذا لم
يتحرروا مطلقاً من الرسم بل
جاملوا الفقهاء والمحدثين فعمدوا إلى
الإكثار من الرسوم النباتية والهندسية
واتخاذ الكتابة العربية أسلوباً زخرفياً

والمعروف أن المصاحف كانت أولى المخطوطات التي وجهت إليها العناية والاهتمام ، ويروى أن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أول من ذهب مصحفا . وكان التذهيب في أول الأمر مقصورا على أجزاء معينة من صفحات القرآن مثل الأشرطة التي تفصل بين السور بعضها وبعض والفواصل بين الآيات القرآنية وبعض العناصر الزخرفية التي تدل على أجزاء المصحف واتسمائه كالنصف والربع وهكذا ..

وكان الشريط أهم هذه الأجزاء جميعا وشكله في مبدأ الأمر مستطيل استطالة أفقية نظرا لأن المصاحف نفسها كانت مستطيلة فعرضها أكثر من طولها وقد زينت هذه الأشرطة بعناصر زخرفية مختلفة ، ففرى أحيانا التشابكات والجدائل وأحيانا أخرى نجد رسوما هندسية من دوائر أو أجزاء من دوائر تتماس أو تتقاطع ، أو مربعات كالمعقود والأعمدة وقد يعلو هذه أو يتصل بها عنصر نباتي مجنح نقلا عن الفن الساساني .

والملاحظ أن عرض الشريط لم يكن منتظما إذ كان في جزء منه أكثر عرضا من باقى أجزائه في بعض الأحيان ، ويحدث ذلك عندما تنتهى السورة في وسط الصحيفة ، وفي هذه الحالة يعبد المذهب إلى جعل الشريط في الجزء الخالي من الكتابة أكثر عرضا عن غيره وذلك إما بتكرير العناصر الزخرفية أو رسم عناصر معمارية .

أما فواصل الآيات فكانت مجرد دوائر ، في حين كانت علامات الأجزاء دوائر داخلها مربعات تتداخل مكونة أشكالاً نجمية يكتب بداخلها ما يدل على الجزء من المصحف ..



تصوير من مخطوط سمسدي

حماية لها ووقاية من الضياع .. شأنهم في ذلك شأن محبي اقتناء الكتب الجميلة السخينة يسعون لاقتناء أجمل الطبعات وأبهاها وأغلاها ثمنا ليزينوا بها مكتباتهم .

وزخرفة المخطوطات بالرسموم الجميلة البديعة التي اصطلاح على تسميتها بالتذهيب لكثرة الذهب بين ألوانها تعد من أهم المبادئ الفنية الإسلامية ، فهي توافق الميول الفنية بين ألوانها من حيث حب استخدام الرسوم المسطحة ذات البعدين ، وبعبارة أخرى الرسوم غير المجسمة وهي من ناحية أخرى عامل هام في دراسة تطور العناصر الزخرفية الإسلامية نظرا لأن كثيرا من هذه المخطوطات المذهبة مؤرخ ..

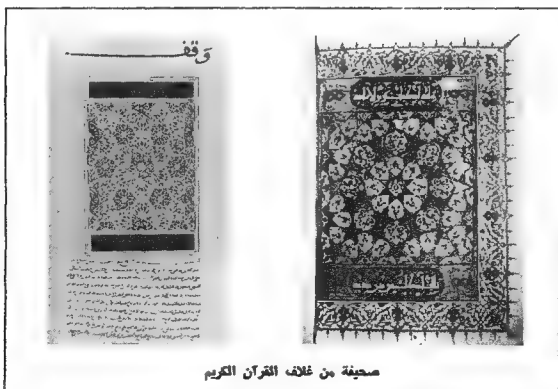
على هذه الأجزاء من الصفحات بل توجه العناية الى الصفحات الأولى من المخطوطات فتزخرف جيمها .. وهناك نجد هامشا يحيط بالصحيفة ، أما المساحة المحصورة بين الشريط والتي تشتمل على عنوان الكتاب واسم مؤلفه أو الصفحة الأولى من المؤلف فكانت لها زخرفتها أيضا ..

ففي الحالة الأولى — أي صحيفة العنوان — تجد المساحة تقسم الى مناطق يكتب داخلها اسم الكتاب واسم المؤلف وتزخرف بالرسوم النباتية والهندسية المختلفة ، أما في الحالة الثانية — أي الصفحة الأولى من المخطوط — فإن الفراغ المحصور بين الأسطر كان يزخرف بالرسوم المختلفة فنجد زهورا ونباتات ، وقد ترسم هذه الوحدات داخل إطارات تتبع في تحديدها رسوم الحروف

واستخدم الفنان في هذه الزخارف اللون الذهبي والأزرق والأخضر والأسمر وكانت الرسوم تحدد أولا باللون الأسود ، واستخدام اللون الأخضر الداكن والقرمزي والأصفر دليل التأثير بالفن المسيحي في مصر لأن هذه الألوان كانت شائعة فيه .

ويبدأ في القرن الثاني الهجري كتابة أسماء السور داخل الأشرطة بحروف من الذهب ولا تختلف العناصر الزخرفية بالأشرطة كثيرا عن زخارف القرن السابق إلا أنها تأخذ في الدقة والتعبير والتمعقيد ، وفي بعض الأحيان كانت هذه الزخارف شبيهة بما نجده على المنسوجات التي تردع الى نفس القرن الذي ينسب إليه المخطوط .

ثم تزداد العناية بعد ذلك بالمخطوطات ولا يقتصر أمر زخرفتها



صورة عن مقامات الحريري
المكتبة الوطنية فرنسا

وهكذا اهتم الفنان المسلم بتزيين صفحات الكتاب المبين بالرسوم المذهبة لمكانته السامية فى النفوس ولا تزال نسخ عدة منه تزين دور المتاحف والمكتبات العالمية الكبرى والتي اتخذت وجوده مفعرة وبهجة ودليلا على الفنى والثروة الادبية .

وبدا الاهتمام بإدخال فن التصوير والتذهيب على الكتب الادبية والتاريخية والعلمية لشرح الموضوعات والبطولات ، وهذا ما حدا بالمصورين الى تصوير الإنسان فى أعمال بطولية اثبت فيها الفنان ما بلغه من تقدم وما كان عليه من طهارة الروح ونقاوة الإلهام ويسمو الخيال وتمجيد البطولة وما جعله رسوم الحب آية فى العفة والطهر الى جانب تصوير المناظر الطبيعية وما فيها من جمال المناظر وفتنة الجبال والوديان فضلا عن توضيح الموضوعات والنصوص بالصور ..

وفى مقامات الحريري وكتاب كيلة ودمنة وكتب العقائير الطبية وبعض أجزاء من كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ما يدل على النبوغ والمهارة التى شهد بها مؤرخو الفنون والتي جعلت هذه الكتب العربية تبسما ونموجا اختذاه الفنان الأوروبي فى تزيين المخطوطات وكتب القصص والتاريخ والعلوم .



والكتبات اى انها غير مستقيمة او غير منتظمة ، فهى تملو مرة وتهبط مرة أخرى بحسب الحروف ، وقد يصحب هذه العناصر الزخرفية رسوم السحاب الصينى الذى انتقل الى المشرق بعد الغزو المغولى ..

وقد بلغ فن التذهيب روعته فى العصر المملوكى فى مصر وبلغ درجة عظيمة من الرقة والجمال والدقة والإتقان ولم يتمكن أحد من الوصول الى هذا الحد من الإبداع السذى لا يجارى فى التكوينات الهندسية او مجموعة الالوان التى نشاهدها على صفحات القرآن فى روعة وتناسق عظيم جعلت من الفنان رجلا متمكنا فى فن مزج الالوان .



فيض الزخرفة فوق مسطحات الصفحات الفاخرة حتى انها كانت تطفى احيانا على الكتابة نفسها . وقد ساعدت المخطوطات الفاخرة المشتعلة على معان غير دينية على تجويد عملية التذهيب والصفط وتنصيل الجلد الرقيق الشبيه بالمخرم للجلدة الداخلية تجويدا بلغ من امره أن دخلت فيه الموضوعات المفولية المفضلة الخاصة بالحيوان .

وهكذا نبغ الفنانون والمذهبون المسلمون في تلمية الصفحات بالرسوم لأن هذه الفنون الزخرفية تتفق مع ميولهم واستعدادهم حتى أصبحت زخارف الصفحات المذهبة نماذج تنقل عنها الرسوم في التحف من زجاج وخزف ونسيج لجمالها وإبداع رسموها ودقتها وتناسق ألوانها وبهجتها .

وقد احتفظت بغداد بمركز الزعامة في تلمية وتزيين المصاحف وزخرفتها حيث تطور خط النسخ الى أعمال زخرفية كبيرة الحجم أمكن أن تضاهي المصاحف الكوفية القديمة التي كانت مكتوبة على الورق ، وكانت الأحرف تحشى بالذهب بصورة تدل على الذوق في لوحات مشرشرة عائمة وتحلى القساعة غالبا بعرائيس زخرفية ، أما الصفحات التي بها عناوين السور فازدادت تلميتها بهزج مناطق هندسية مختلفة مليئة بالنصوص والزخارف، وانتقلت مدرسة بغداد للتذهيب الى تبريز وسمرقند في القرن الرابع عشر فازداد فيها طراز التزيين وغمر في الظلوف وتعاطم



عن قصة الامير حمزة

موسى بن نصير

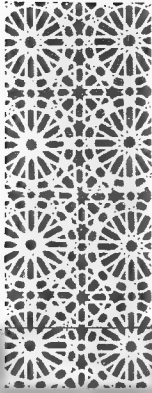
القائد الذي لم يهزم

لعله من دواعى العجب والدهشة ان يخوض قائد معارك القتال مدى اربعين عاما ثم لا يهرم له جيش ، وليس ذلك من دواعى عجبنا نحن ودهشتنا اليوم فحسب ، حين نقرا سيرة ابن نصير ، ولكنها كانت كذلك من دواعى عجب ودهشة معاصريه ، سألته الخليفة الاموى سليمان بن عبد الملك قائلا :

— اخبرنى كيف كانت الحرب بينك وبين عدوك ، أكانت عقبا (١) .. ؟
واجاب ابن نصير قائلا :

— لا ، يا امير المؤمنين ، ما هزمت راية لى قط ، ولا فُض لى جمع ، ولا نكب المسلمون ممنى نكة منذ اقتحمت الأربعين الى ان شارفت الثمانين .
واذا كانت هناك عبارة واحدة يمكن ان تدل على موسى بن نصير ، وتصبح عنوانا لكتاب حياته الفذ التليد فهي هذه العبارة ، واذا كانت المسالك تتشعب فى الحديث عنه حتى لا يدري الباحث أو الكاتب بايها يبدأ فإنها كذلك خير بداية .
واذا ذكر اسم موسى بن نصير فقد تداعى الى الذهن فتوحات المسلمين فى الشمال الافريقى ، فهو الذى نشر لواء الاسلام فيه ، واقام بين ربوعه دولة قوية الدعائم ، وطيدة الأركان .

ولم يكن ابن نصير هو أول من قاد للمسلمين جيشا الى الشمال الافريقى ، فقد سبقه اليه عقبة بن نافع الفهري الذى أسس مدينة (القيروان) ، ولكن الأمر لم يستتب له ولا لمن جاء من بعده فى تلك البلاد المترامية الأطراف التى تمتد من غرب مصر حتى تشرف فى أقصى المغرب على المحيط الأطلنطى .
كانت جيوش الروم تقوم بالهجمة تلو الاخرى على جند المسلمين ، كما كانت



للاستاذ عزت محمد ا.ح

مبشر محمد

تبث في أرجاء بلاد المغرب العيون والأرصاد ، وتنتشر بين أهله ما يباعد بينهم وبين فهم حقيقة الفرض الاسمي للمسلمين من تلك الفتوحات .
ولم يكن ذلك بالذي يغيب عن فطنة موسى بن نصير وهو في كنف عبد العزيز بن مروان والي مصر الذي اصطفاه لنفسه وآثره وجعه محض بعه وواحدا من خيرة خلصائه وخطائه .

عرف ابن مروان ما عرف من مقدرة ابن نصير وحسن كفايته فرأى فيه خير من يصلح لتلك المهمة العسيرة التي لا يقدر على النهوض بها إلا أفاضال الرجال ، وعقد عليه الآمال الكبار التي يرجو لها أن تتحقق على يديه في استتباب الأمر للمسلمين في تلك البقاع .

ورأى ابن نصير بناقب فكره ونفاذ بصيرته أن يوجه غاية اهتمامه الى الروم ، فهم العقبة الكاداء في سبيل انتصار المسلمين ، وهم العدو المتربص بهم دائما في كل غزو يهمون به ، وفي كل موقع يريدون الاستقرار بين جنباته .
ولم يغب عن باله أن يعيد الثقة الى جند المسلمين ، وأن ييث فيهم من روحه ما يبعث فيهم الأمل ، ويقوى منهم العزم والرجاء ، فلم يكذب يستقر في (القيروان) حتى وقف بين الجند خطيبا يقول :

« أنا رجل كاحدكم ، من رأى مني حسنة فليحمد الله ، وليحض على مثلها ، ومن رأى مني سيئة فليتركها ، فإني أخطيء كما تخطئون ، وأصيب كما تصيبون ، وقد أمر الأمير — أكرمه الله — لكم بعطايكم ، وتضعيفها ثلثا ، فخذوها هنيئا ، ومن كانت له حاجة فليرفعها إلينا ، وله عندنا قضاؤها على

ما عز وهان ، ومع المواساة ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة (إلا بالله) .
تلك بداية رائعة لقائد قد آلى على نفسه ألا يكون له جواد ، أو يطيش له
سهم ، أو يخطو خطوة إلا اذا أمن النظر في موضع قدميه ، وقدر لرجله قبل
الخطو موضعها ، فلم تكن انتصاراته عبثا ، أو ضربة من ضربات الحظ ، وإنما
كانت ضربة لازب لتدبير محكم ، ووعى حصيف ، ودرس طويل للدواعي
والاسباب والمقدمات والنتائج ، وتقلب للأمور على كافة وجوهها ، مع ثبات
جنان وشجاعة قلب .

تحدث عنه أحد قادة المسلمين ممن اشتركوا معه في القتال قائلا :
حاصرنا حصنا فلم نقدر عليه ، فلما طال أمد ذلك نادانا موسى بن نصير
ثم قال :

((أيها الناس ، إني أمام الصفوف ، فإذا رايتوني قد كثرت وحملت ،
فكبروا وأهملوا)) .

واستولت الدهشة على عقول الناس ، وخشوا مغبة ما هم مقدمون عليه
بعد أن طال عليهم أمد حصارهم للحصن بغير جدوى ، ووقف ابن نصير مكبرا ،
والناس من ورائه ، ثم هجم على الحصن فانهدمت جدرانه ، وانطلقت خيالة
المسلمين إيذانا بالنصر .

وقال آخر من قادة المسلمين :

((كنت ممن غزا مع موسى بن نصير حتى بلغنا سرقسطة ، ثم أتينا على
مدينة على بحر ولها أربعة أبواب ، وفرض عليها المسلمون الحصار ، وكان الموقف
يتطلب البقاء على هذا الحصار زمنا طويلا ، والتفت موسى الى نفر من قائده
يقول : هل معكم مؤن تكفيكم زمن الحصار ؟ فاجابوه بالنفي ، وعندئذ عدل خطته
واقنم الأسوار عنوة ، ووجد جند المسلمين في المدينة من المؤن ما فرج
ضيقهم ، واعانهم على استئناف القتال)) .

لقد كان ابن نصير قائدا حربيا بكل ما تمنيه هاتان الكلمتان من معان ،
ليس بمتياس زمانه فحسب ، وإنما بكل مقياس على امتداد الزمان والمكان ، ولم
يخط خطوة واحدة في الشمال الأفريقي إلا بعد أن درس خطط سابقه ليعرف
ما كان فيها من خلل فيتجنبه ، وما كان فيها من عثرات فيتنكب طريقها .

وكان أول ما استرعى منه النظر والانتباه أن من سبقه قد مضوا في الزحف
سريعا غير مقدرين العواقب والأخطار التي تنتهدهم ، فاندفع ((عقبة بن نافع))
اندفاعا بعيدة المدى حتى بلغ شواطئ المحيط ، ثم اضطر بعد ذلك الى التقهقر
مرة أخرى ، وراحتيجة تقهقره الكثير من الأرواح ، ودفع هو حيلاته ثمنا لهذا
الارتداد السريع فاستشهد أثناء تراجعه .

وجاء من بعده ((حسان بن النعمان)) فسار على منوال سلفه ، يتقدم
تقدما سريعا مطردا ، ثم يضطر الى التقهقر السريع المظرد ، فلم تكن الحرب على
عهديهما أكثر من كر وفر ، وتقدم وتأخر ، وتشتيت للقوى وسط هذه البقاع
الشاسعة ، المترامية الأطراف ، المتباعدة الأرجاء ، المتباينة التضاريس ، وقلما
تحسم مثل هذه الخطط حربا ، أو تحقق غاية ، مهما طال بها المدى ، وتباعد
بها الزمان .

التفت ابن نصير الى قواته في ((القيروان)) بعدد تنظيمها ويوزع نشاطها
على مجموعة من القادة المحاربين يكونون بمثابة قادة وحدات يقومون بهجمات
متتالية على عدوهم الروم في وقت واحد ، فيشتتون صفوفه ، وينزلون به هزائم
منكرة مروعة ، ويلقون في قلبه الرعب والفرع .

وأحسن اختيار هؤلاء القادة فكان منهم ابنأوه ، كما كان منهم أبناء عقبة بن نافع ، ولم يغفل أمر أبناء البلاد الأصليين الذين أُلِمُوا وحُسن إسلامهم ، فاختار من بينهم طارق بن زياد ، وكان في اختياره حذَرٌ إصابة ، وسداد رأى أظهرت الأيام مدامها .

وخرجت من « القيروان » حملات متتابعة ، اتجهت واحدة منها الى منطقة جبلية بين « القيروان » وتونس ، كان قد أقام فيها جماعة من أعوان الروم دأبوا الإغارة على « القيروان » بين الحين والحين ، كما دأبوا على رصد تحركات جيوش المسلمين فيها والوشاية بها الى العدو المتربص .
وحققت قوات ابن نصير نصرا مؤزرا ، وقضت على الفتنة في مهدها ، وبعثت براسها الى « القيروان » مصفدا في الأغلال .

وعلى مثل هذا النحو قامت حملات أخرى تقضى على الفتنة حيثما نزل لها قرن ، وتخضع الخارجين على الطاعة حتى يثوبوا الى الرضوخ والإذعان . وكان من جراء ذلك بأن استتب الأمن في « القيروان » وراى قبائل المغرب في القيادة الجديدة قوة في الشككية ، وإصرار على النصر فلم تعد الى شن غاراتها عليها تريد سلبا أو نهبا ، وأصبحت « القيروان » قاعدة لجيوش المسلمين لا ينال منها منال ، كما أصبحت على أهبة الاستعداد دائما لأن تخرج منها الجيوش الى حيث شاعت فتتحقق من خروجها ما تريد وهي على ثقة من الانتصار .
واتجه ابن نصير بعد ذلك الى المغرب الأوسط فإرسل اليه أحد قادته وهو « عباس بن أخيل » يدعو قبائله الى الدخول في طاعة المسلمين ، وكانت تعليمات ابن نصير الى قائده هي حسن معاملة القبائل الراغبة في الصلح ، وترك زمام تدبير أمورها في يدها بغير قسر أو إرغام .

وأتاح ذلك لنفر من هذه القبائل الاختلاط بجيوش المسلمين فعرفوا حقيقة أهدافهم ، وأن لا مطمع لهم في شيء ، وكان لا رغبة لهم في احتلال أو امتلاك ، وأن لا شيء يعملو على هدفهم الذي يبنلون في سبيله الغالى والنفيس ، وهو إعلاء كلمة الله ، ونشر لواء الاسلام ، على غير ما بثته فيهم الروم من سموم دعاياتهم .
وما لبثت القبائل أن تحققت من صدق ذلك فدخلت في دين الله أفواجا ، وأصبحت منهم قوى تؤازر قوى المسلمين ، وتظاهرها على من عاداها . وعمد ابن نصير بعد ذلك الى تطهير المغرب الأوسط من أعوان الروم على نحو ما فعل في « القيروان » التي ترك ابنه عبد الله نائبا عليها ، وخرج هو الى هاتيك البقاع قاصدا منطقة (سجوما) التي كان قد استشهد فيها عقبة بن نافع نتيجة دسائس الروم بين نفر من أهلها ، واستطاعت قوات ابن نصير أن تنزل بالروم هزائم متتالية ، كان فيها القضاء عليهم وسحق نفوذهم فيها .

أما المغرب الأقصى فقد أعد له ابن نصير حملتين إحداهما بقيادة ابنه مروان وقد اتجهت الى السوس الأقصى ، والأخرى بقيادة (زرعة بن مدرك) وقد اتجهت الى جبال أطلس العليا .

ولم تلق كلتا الحملتين صعوبة في مهمتها فان أهل المغرب ، سواء منهم سكان الساحل أو القبائل الموغلة في الجبال قد تراسى اليهم جميعا حسن معاملة المسلمين لمن دخل في طاعتهم ، ولذلك لم يشهروا في وجه هاتين الحملتين سيفا ولا أبدا حيالهما مقاومة ، وإنما آثروا الصلح ، ولم يلبثوا أن دخلوا في دين الله كما دخل أخوان لهم من قبل في المغرب الأوسط .

ودانت بلاد المغرب لجيوش المسلمين وأصبحت في حوزتهم لا يشذ عن ذلك غير بضعة مدن ساحلية كانت تخضع لحاكم من الروم اسمه « يوليان » .

واتجه ابن نصير الى طنجة وما حولها مما يسمى بالسوس الأدنى فاختصها وادخلها في حوزة المسلمين بغير كبير عناء ، ثم ولي عليها « طارق بن زياد » حاكما لها يتولى تدبير شؤونها ، وكان اختياره له غاية في التدبير والإحكام ، ففضلا عما يتحلى به ابن زياد من كفاءة ومقدرة ، فقد كان واحدا من أهل البلاد في وسعه أن يؤلف بين قلوبهم ، وأن يجمع شملهم ، وأن يجعل منهم عونا لقوات المسلمين على أعدائهم .

وأنت سياسة ابن نصير أكلها ، فقد أقبل سكان طنجة والسوس الأدنى على اعتناق الإسلام ، وجعلوا يتهافتون على الانضمام الى قوات المسلمين المرابطة ، يتشدون من أزرها ، ويقوون من عزها .

ولم يبق أمام ابن نصير غير مدينة « سبته » مقر « يوليان » ، ولم تكن بالخطر الذي يقضى مضاجع المسلمين ، فهي مدينة صغيرة وسط جحافل جيوش المسلمين التي تحيط بها من كل جانب ، وهي على مقربة من طنجة مما يسهل أمر مراقبتها ورصد حركاتها أن هي همت بغزو ، أو تحرفت لقتال ، وأرجا ابن نصير الاستيلاء عليها ، ولعله رأى فيه على حالتها فائدة في مراقبة سكان شبه جزيرة إيبيريا التي لا يفصلها عن « سبته » سوى مضيق جبل طارق .

وحققت الأيام صدق قراسة ابن نصير وبعد نظره ، فقد أصبحت « سبته » بمثابة نقطة مراقبة بالنسبة للمسلمين ، وناقذة تطل على الأندلس ، وأصبح « يوليان » عونا للمسلمين في غزو الأندلس ، لما كان بينه وبين « لودريق » — ملك القوط — من مشاحنات ويفضاء .

لقد استقر الحال في طنجة ، ولم يبق أمام ابن نصير الا ان يعود الى « القيروان » يعد الخط لتأمين تلك الولايات التاسعة التي دانت له قطوفها ، وأنت أكلها ، لقد زال حقا نفوذ الروم من المغرب كله ، ولكنهم كانوا هناك متناثرين في البحر المتوسط في جزره العديدة ، ومنها كان في وسعهم أن يشنوا على المسلمين الغارات ، وأن يرسلوا منها حملات المناجزات والمناوشات .

ولا سبيل الى صد ذلك أو القضاء عليه بغير الأساطيل الحربية الحسنة التجهيز ، وإلى هذا السبيل ولي ابن نصير وجهه ، فهو يدعم من دار الصناعة التي كان قد أنشأها ابن التعمان ، وهو يبنى السفن الحربية ويمدها بخيرة المحاربين ، وهو لا يقصر جهده على صد هجمات الروم البحرية فحسب ، بل يمعن في خطته فيتجه الى الاستيلاء على جزيرة « قوصره » القريبة من تونس ، والمعروفة اليوم باسم « بنطلارية » ، والقريبة في ذات الوقت من صقلية ، القاعدة الكبرى لأسطول الروم في غرب البحر المتوسط .

ونذب ابن نصير لذلك العمل صناديداً من صناديد العرب هو عبد الملك بن قطن الفهري الذي استولى على الجزيرة وضمها الى حوزة المسلمين ، وأصبحت « قوصرة » قاعدة بحرية إسلامية تقوم منها حملات المسلمين للإغارة على صقلية ، تبث فيها العرب ، وتبذر الفرع ، وتغزو أسطول الروم في عقر داره . وليست صقلية فحسب هي التي كانت تتجه اليها أساطيل المسلمين ، وإنما اتجهت كذلك الى قواعد أخرى للروم في جزر « ميورقة ومنورقة » تجاه شاطئ المغرب الأقصى فاستولت عليها .

وكان لهذا الاستيلاء أهمية بالغة ، فهذه الجزر تقع على مقربة من الأندلس ، والتفكير في الاستيلاء عليها بدأ يداعب آمال ابن نصير ، وهذه الجزر في موقعها الممتاز هي خير مواقع للأساطيل الإسلامية في غزوها الجديد المرتقب الذي

سبحمل لواءه طارق بن زياد قائدا مظفرا ، شديد المراس ، قوى الشكيمة ، لا يحول بينه وبين النصر حائل .

لم بعد أمر الروم الآن بالذى يقلق بال ابن نصير ، كانوا فيما مضى فى موقف المهاجم والمتأخر ، واصبحوا اليوم فى موقف المدافع الذى يقض مضجعه وجود اساطيل المسلمين فى جزر البحر المتوسط على مقربة منهم كانتهم السهام المصوبة الى سويداء قلوبهم .

فلتجته ابن نصير بعسايقته الى المغرب الذى طوى صفحة وفتح صفحة اخرى من حياته :

كان من قبل مسرعا للفوضى والمنازعات والاضطرابات ، واصبح اليوم مولدا هادئا يسوده الأمان والاطمئنان الذى لم يتحقق أبدا فى ظل الرومان أو اليونان ، وقد كان جل هم هؤلاء هؤلاء أن يجعلوا من المغرب أهراء للقلل تمد أوروبا بما تحتاج اليه منها ، وأن يبقوا على أهله كمتأ مهمل لا حول له ولا قوة ، ولا رأى له ولا اعتبار فى ادارة شؤون بلاده ، ولقد لقي أهل المغرب من الروم ما لقوا من صنوف العنف والوان الاضطهاد ، وانعكس اثر ذلك على حال البلاد ، فسادتها الفوضى ، وعم فيها الفساد ، وانتشرت بها القلاقل والاضطرابات .

وجاء الإسلام الى المغرب ، فجاء معه الحق وزهق الباطل :
قرب إليه أهل المغرب واشركهم فى ادارة شؤون بلادهم ، وترك لهم مزارعهم وحقولهم يتولون أمرها بأنفسهم فانتقلوا بذلك من حال الى حال .
لم يكن هم المسلمين الفتح والغزو ، إنما كان مقصدهم الاسمى هو نشر الدين ، ورفع لوائه ، وتأسيس حضارة ، وإشاعة هدوء ، واستتباب أمن . إنه عهد الادارة العربية والحضارة الإسلامية فى المغرب حيث الحاكم راعيا مسؤولا عن رعيته ، مشاركا لها فى سرائها وضرائها .

وضرب ابن نصير المثل بنفسه لكى يحتضيه غيره من قادته وولادته ، فكان يخرج الى الناس مواسيا ومعينا فى ضرائهم اذا أصابتهم بلوى ، أو حلت بهم كارثة من جراء جرب أو امحال .

لقد اعتبر المسلمون الأرض التى كانت فى حوزة الروم أرضا مفتوحة عنوة ، ومن بقى من الروم وتابعيهم فهم موال ، يدبرون أمورهم كما يشاؤون ، أما الأرض التى كانت تابعة للبربر — سكان البلاد الأصليين — فقد اعتبرت أرضا مفتوحة صلحا ، وتركت فى أيدي أصحابها ، يؤدون عنها المال لبيت المال ، واعتبر البربر أحرارا لهم ما للعرب من حقوق ، وعليهم ما عليهم من واجبات .

وتركت لكل قبيلة من البربر « خطة » تتصرف فيها وتؤدى عنها مالها ، وتكون مسؤولة عنها ، وهو نظام يتلاءم مع طبيعة البلاد وطبيعة تكوينها الاجتماعى ، فكان أن قويت عزى الصلات بين الادارة العربية وبين القبائل ، وقامت بين الجانبين علاقة لحمتها الاحترام والتقدير ، وسداها الثقة والاطمئنان . وأتاح ذلك للبربر قدرا كبيرا من الحرية فى تصريف شؤونهم لم يكن لهم به عهد ، كما حقق الامتزاج الفعلى بين العرب والبربر عندما فتح المسلمون الباب أمام أهل البلاد الأصليين للاشتراك فى الجيوش العربية على قدم المساواة بينهم وبين العرب ، فكان للادارة العربية دواوين أهمها ديوان الجند الذى يتولى الإشراف والهيمنة على شؤون الجنود من العرب والبربر معا بغير تفرق ، فتدوّن فيه أسماءهم ، وتصرف رواتبهم ، عملة عربية ضريها ابن نصير فى المغرب أسوة بما سبق من ضرب نقود عربية فى مصر والشام والعراق .

واصبحت « القيروان » مقرا للوالى موسى بن نصير ، كما أصبحت مركزا

للدواوين ينفذ إليها أهل المغرب لقضاء مصالحهم ، تحذوهم الثقة والاطمئنان ، ووجدوا في العرب صدرا رحبا لحل مشكلاتهم والاستماع إليها في صبر وناة ، فانتشرت للإسلام صدورهم ، واقتلوا عليه جماعات من أدنى المغرب إلى أقصاه ، وذكر المؤرخون أنه في عهد ابن نصير « تم إسلام المغرب الأقصى » ، وتحولت دور العبادة القديمة إلى مساجد يذكر فيها أسم الله ، وتتلّى فيها آيات كتابه ..

وصاحب انتشار الإسلام إقبال أهل المغرب على تعلم اللغة العربية ، لغة القرآن ، ووجدوا بين العرب المقيمين بين ظهرانيتهم خير معوان لهم على ذلك ، فقد دأبوا على إقامة مدارس ملحقة بالمساجد يدرسون فيها القرآن والحديث والدين واللغة ، وقام على التدريس فيها نخبة صالحة من خيرة أبناء العرب ، فتركوا بين أبناء المغرب أثرا جميلا ، ظلوا ينكرونه أبدا طويلا ، ويحدثون به الإبناء والأحفاد من بعدهم ليتوارثوه جيلا من بعد جيل .

لقد كان ابن نصير رجل حرب كما كان رجل إدارة ، ومآثره في المجالين شاهدة بارزة للعيمان ، وما قام به من تنظيم وإدارة في المغرب ، قام بمثل له في الأندلس حين تحقق له — مع طارق بن زياد — فتحها ، ف ضرب فيها عملة ، وأقام دواوين ، ومضى من جاء بعده على أثره يضعون لبنة فوق لبنة حتى اكتمل في الأندلس صرح حضارة إسلامية باهرة ، لا تزال حتى اليوم مثار الإعجاب من الدارسين والمؤرخين ، كما لا تزال محط الانتظار ، حتى ليفد إليها السائحون من شتى أقطار الدنيا ليشاهدوا معالمها ، ويقفوا أمام آثارها وقد تملكتهم الدهشة وأخذهم العجب .



وما نعلّي اليوم من قدر موسى بن نصير لنحط من قدر غيره ، فقد أدى كل واجبه واجتهد اجتهداه ، ونال عقبة بن نافع إحدى الحسنين بعد أن أسس مدينة القيروان (٢) وقاد طلائع جيوش المسلمين في المغرب ، وسلك لهم فيها منسلكا فله منا حق الثناء ، وطيب الأحدثة ، والذكر الحسن .



وتبقى بمسد تلك كلمة حق لا يقدر على الممارسة فيها إلا من كان في قلبه مرض أو أعمى بصره الحقد والغرض .

لقد تتابع على المغرب حقاقل من جيوش اليونان والرومان ، ثم من بعدهم فرنسيون وإيطاليون ، وبقوا فوق أرضه ما تذرّ لهم البقاء ، ثم اضطروا إلى الرحيل ، وجاءت جيوش المسلمين حاملة راية الإسلام ، لكي يستظل بها من هداه الله إلى الإسلام .

وبقى الإسلام في المغرب — دينا وحضارة ونهج حياة — يعرض عليه أهله بالنواجز ، لم تزل الأحداث المتتالية منه مثالا ، وبقيت « القيروان » مئات بمسد مئات من السنين ، منارة للعلم ، ويقال في مسجدتها حتى اليوم : إن جنباته لتضج بالعلم ..

(١) يوم نصر ويوم هزيمة .

(٢) هي اليوم (بسكرة) في الجزائر ، بينها وبين قسطنطينة مسافة ٢٥٠ كم ولا يزال الموضع الذي دفن فيه عقبة بن نافع معروفا عند أهل الجزائر حتى يومنا هذا .

الفتاوى

مواضع سجدة التلاوة

السؤال : ما هي الآيات التي يطلب فيها من المسلم أن يسجد عند قراءتها أو سماعها سجدة التلاوة ؟

الإجابة : تطلب سجدة التلاوة في أربعة عشر موضعا ، وهي آخر آية في الأعراف (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وآية الرعد (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والإصال) وآية النحل (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) .

وآية الإسراء التي آخرها (ويؤيدهم خثوسعا) وآية مريم التي آخرها (خروا سجدا وبكيا) وآيتان في سورة الحج أولهما آخرها (ويفعل ما يشاء) في آخر الربع الأول منها . ثلثتهما آخر السورة (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) إلى قوله تعالى : (لعلكم تفلحون) وآية الفرقان وهي (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) وآية النمل وهي (الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) .

وآية سورة السجدة وهي (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا) إلى قوله تعالى (وهم لا يستكبرون) . وآية سورة فصلت وهي (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) وآية النجم وهي (أفمن هذا الحديث تعجبون . وتضحكون ولا تبكون . وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا) وآية سورة الانشقاق وهي قوله تعالى : (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) وآية اقرا وهي (كلا لا تطعه واسجد واقترب) وأما آية (ص) وهي (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) فليست من مواضع سجود التلاوة ، والسجود يكون عند آخر كل آية من آياتها المتقدمة .

والمالكية — قالوا إن آية النجم وآية الانشقاق وآية اقرا ليست من المواضع التي يطلب فيها سجود التلاوة .

والحنفية والمالكية — قالوا في آية (ص) إنها من مواضع سجود التلاوة إلا أن المالكية قالوا إن السجود عند قوله تعالى (وأناب) والحنفية قالوا الأولى أن يسجد عند قوله تعالى (وحسن مآب) ومن هذا يتضح أن عدد مواضع سجدة التلاوة عند الحنفية أربعة عشر موضعا بنقص آية آخر الحج وزيادة آية (ص) وعند المالكية أحد عشر موضعا بنقص آية النجم والانشقاق وسورة اقرا وزيادة (ص) والحنفية قالوا إن السجود في آية سورة (فصلت) عند قوله تعالى : (وهم لا يسأمون) .

المسح على الجورب

السؤال :

هل يكفي المسح على الجورب في الوضوء بدلا من غسل الرجلين ؟
الإجابة :

قد ثبت المسح على الجورب بما رواه المغيرة بن شعبة عن أن النبي صلى الله عليه وسلم « مسح على الجوربين والنعلين » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقد روى أيضا جواز المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم : علي ، وعماره ، وابن مسعود ، وأنس ، وابن عمر ، والبراء ، وبلال ، وابن أبي أوفى ، وسهل بن سعد ، رضى الله عنهم . ويشترط في صحة المسح على الجورب أن يكون ثخيناً فلا يصح المسح على الرقيق الذي لا يثبت على الرجل بنفسه من غير رباط ، ولا على الرقيق الذي لا يمنع وصول الماء إلى ما تحته . وكذلك لا يصح المسح على الجورب الشفاف الذي يصف ما تحته رقيقاً كان أو ثخيناً .

في الميراث

السؤال :

توفي رجل عن إخوة ذكور وأخوات إناث ، وأولاد اخت فما نصيب كل منهم ؟
الإجابة :

تركة المتوفى كلها لإخوته الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين إذا كانوا في درجة واحدة ، بأن يكون كلهم أشقاء أو كلهم إخوة لأب ، فإن كان بعضهم أشقاء وبعضهم إخوة لأب كانت التركة للأشقاء وحدهم ، ولا شيء لأولاد الأخت لأنهم من ذوى الأرحام .

الشك في الحدث

السؤال :

توضأت وصليت الظهر ، ولما حضرت صلاة العصر دخلت في الصلاة ، وفي أثناء الصلاة شككت في وضوئي هل أحدثت أم لا ، ثم انتهيت صلاة العصر مع الجماعة ، ولم أخرج منها حياء من الناس ، فهل يجب علي إعادة صلاة العصر بوضوء جديد ؟
الإجابة :

شك المتوضئ في الحدث لا يضر ، ولا ينتقض وضوؤه بهذا الشك سواء أكان في الصلاة أم خارجها ، وصلاتك العصر بهذا الوضوء صحيحة .

اعداد : عبد الحميد رياض

الامة العربية في ظل الاسلام قوة عظيمة

الولايات المتحدة الأمريكية كونت باتحادها دولة عظمى ، فما هي العوامل التي دفعتها إلى تكوين هذا الاتحاد ، وما هي النتائج المستفادة منه ؟
والاتحاد السوفيتي كون كذلك دولة عظمى ، فما هي الظروف التي صاحبت قيام هذا الاتحاد ؟
ولماذا لا تستفيد الامة العربية من مثل هذه التجارب فنقيم وحدة فيما بينها ام ان هناك عقبات ؟

يوسف أبو بكر حافظ
كلية الهندسة - القسم المدني - جامعة أسيوط - مصر

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

إن التجمع الذي أدى إلى اتحاد الولايات الأمريكية مع اختلاف طبيعة الولايات ، وجغرافيتها ومناخها ، وطبائع الأهليين ، ومع تباين المصالح الاقتصادية والعوامل المعنوية بين الشمال والجنوب مع كل هذا الاختلاف رجحت فكرة النظام التعاهدي مؤقتاً لتحقيق الغاية السامية ، وهي مجابهة المحتل صفاً واحداً ، وقد كان يلزمها لمواصلة الكفاح أن تتآزر لتأمين ركب المسيرة ، يحدوها الأمل المنشود ، ثم تطور هذا النظام بعد أن أدى أهم ما قام من أجله وهو الاستقلال إلى الاتحاد بشكله الحالي ، الذي ينتظم أقوى قوة صناعية ، وزراعية ، وعسكرية في العالم ، وذلك بفضل ما ؟ .^١ الاتحاد .

أما في الاتحاد الهـ فقد قام فيه الاتحاد على انقراض ثورة أكتوبر الدامية ١٩١٧ التي أجهزت على القيصرية الروسية الأرثوذكسية ، والراسمالية الفردية ، والملكية الخاصة ، ونظام الطبقات ، والحياة البروجوازية .
وأقامت الثورة دولة الاتحاد مكونة من جمهوريات ومقاطعات ، لها استقلالها الذاتي في ظل الشكل الخارجي للاتحاد ، وتلخصت الفكرة الأساسية للدولة الشيوعية الجديدة في توجيه الحكومة المركزية في موسكو التي تركزت السلطة فيها ، مع سيطرة العقيدة الشيوعية في الداخل ، مع أن بعض الولايات لها استقلالها ، ولكنها لا تتمتع به خارج نطاق الاتحاد ، ويلاحظ أن الولايات التي تكون الاتحاد السوفياتي تختلف اختلافاً بيناً من الناحية الدينية والفنية والدستورية ، ومع كل هذا خرج الاتحاد إلى العالم بثاني قوة في العالم .
وقد وضع أن الولايات الأمريكية دفعها إلى الاتحاد رغبة أكيدة في النهوض والحرية ، لتخدم الامة المختلفة الشعوب والرغبات ، وقد حقق غايته .
والاتحاد السوفيتي جمعت ولاياته الثورة على النظام القيصري ، ولكنها نمت وازدهرت في ظل الشيوعية .

أما الامة العربية التي منحها الله الاسلام ، وجعلها به خير أمة أخرجت للناس لأنه دين ودنيا فتح الله به قلوباً غلفاً ، وجمع به شتات أمة من ظلمات التفريق ، وجعل من العروبة داراً متسعة الأرجاء تنعم بها أمة تعيش في صميم تعاليم الاسلام ، الذي يدعو إلى أن نكون أمة واحدة ، تقوم قومة رجل واحد على

من عداها (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) في مجتمع إسلامي يعيش في ظل الكتاب والسنة تسوده البساطة والمشورة ، ويعمه العدل والمساواة ، وتشد الروابط القوية المستوحاة من هداة ، ومن وحدة أرضه في ظل دين واحد ، فقد توحيد كل شيء فيها به ، فمساحة آرائه ، وسلاسة نظمة ، ونقاوة تقنيته مزجت أرواح معتنقيه ، فحرى بها أن تتلاقى ، وجدير بها أن تشد العزم ، ولزاماً عليها أن تهأسك ، فالخطب عظيم والخطر محقق بنا ، ولا مفر منه إلا بوحدتنا ، فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ، ولسنا في حاجة إلى استيراد نظم ، فإسلامنا قد وضع السبيل من قديم ، ولا أن نقتبس مبادئ ، فديننا قد حدد المعالم ، ورسم الهدف ، وأسس أقوى بناء في عالم الأمم والحضارات ، ضارباً بهم وأفر في كل ميادين التقدم والرقى ، فليست هنالك عقبات مطلقاً تقصم العرى ، اللهم إلا الهوى والغرض وحجب الدنيا والسلطة والابتعاد عن كتاب الله وسنة رسوله ، ولسنا في حاجة إلى الاستفادة من تجارب الأمريكان والروس ، فالإسلام هو الذي جمع والبعد عنه هو الذي فرق .

الجهاد

ما هي أنواع الجهاد في سبيل الله وما هي وسائله ؟

معهد على حسن - ليبيا
الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، ولحماية دينه من الطاعنين فيه ، والمشكلين في صلاحيته بالقول والفعل ، والمقتضين لأرض الإسلام .
والجهاد في سبيل الله دفاعاً عن الحقوق وصيانتها من المايلين بها .
والجهاد في سبيل الله دفاعاً عن الوطن والعرض والمال .
والجهاد في سبيل الله لنجدة المستضعفين .
ووسائل الجهاد التي توجب النصر هي :

الجهاد بالنفس لمن يستطيع ذلك : لأن الله اشترى من المؤمن آخرته بدنياه « **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندَ اللَّهِ حَقُّهُ** » .

المرابطة على الحدود : وذلك دفاعاً لما قد يحدث على حين غرة من المسلمين لو تركوا ثغورهم وحدودهم مكشوفة بلا حراسة : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** » .

ومن أهم وسائل الجهاد وأعظمها خطراً **المال** إذ به يتجهز الجيش ويعمد ليخوض غمار الحروب مسلحاً بما يجب : « **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ** » . وهذا الأعداد لا يكون إلا بالمال .

والمال يلزم الأمة والأفراد فعلى الأمة أن تعد ما تستطيع من القوة ، وعلى الأفراد أن يبذلوا بسخاء فبذل نفسه وماله له مكانة عند الله .

والله يقول : « **اتَّقُوا خَافًا واثْقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** » .

والجهاد باللسان : كذلك من الأسلحة الهامة التي تقوى المسلم ، وتنمي فيه روح التضحية والفداء .

ومن وسائل الجهاد كذلك إعداد المحارب وتجهيزه بالسلاح .
ومن وسائل الجهاد الفعالة العلم في ميدان المعركة ، فالعمل في إنتاج السلاح وتطويره جهاد في سبيل الله .

وهناك أنواع كثيرة فكل ما ساعد على النصر ، وكل ما أدى إلى تهأسك الأمة وصمودها في وجه العدو ، جهاد في سبيل الله .

بأقلام القراء

هذا بلاغ للناس ...

ان احوج ما يحتاج إليه المرء المسلم ان يعلم كيف يفدو — حقا — مسلما ...!
ان كثيرين منا مسلمون بحكم المولد لكنهم يعمدون البعد كله عن سلوك
الانسان المسلم الذي يجد في تعاليم الاسلام ومضمونه حافزا يدفعه الى المضي
قدما في سبيل تحقيق سعادة الدارين له وكذلك تحقيق السعادة لمن حوله ..
والسعادة — بلا شك — منتهى آمال الانسان ..

ان السعادة ليست بسمة تنساب دوما فوق الشفاه وإنما هي مشاعر أعماق
تفتحت على نور الله المودع في عمق الأشياء فيحيل عديمها حياة وسكونها حركة
ومن حركتها مضيا الى التطور نحو الأفضل دائما .

ان السلوك الاسلامي ليس شعارا يطلق .. او مجرد عبارة رنانة ينادي بها
هؤلاء الذين ارهقهم طبيعة الأحياء من حولهم .. بل ان هذا السلوك هو بالفعل
ممارسة وتطبيق ينبع من تلك النقطة التي تلتقي فيها المثل والقيم الاسلامية
(بمفاهيمها وأهدافها) مع نفس آمنت بها .. تمايا كالنبت الأخضر الذي ينمو من
تربة خصبة وبذرة صالحة .. ذلك كله ان السلوك — وبوجه عام — انعكاس
لمبادئ يؤمن الانسان بها او يعتقد بصحتها ...

وما بالنا والاسلام .. رياه ماذا فعلنا به ؟

— ألقى الكتاب المبين وراء أظهرنا .. والتقننا الى حيث الفراغ الفكري الأجوف
نصارت عقولنا مجرد مقاعات غازية سرعان ما تنفجر اذ لا تحمل داخلها سوى
هواء أو بالأحرى فراغ ...

— نحن تخلينا عن مبادئنا السوية مقلدين لغيرنا ممن تلفظ حضارتهم انفاسها
الآخيرة وملك الموت يهم أن يقبض بروحها اذ فقدت أهم دعائمها التي لا تنبئ
حضارة الا عليها .. فقدت ذلك العنصر الذي يحيل النفوس الى قوى طيبة في
مسيرة الحياة الى الارتقاء .. فقدت العنصر الروحي .. وأصبحت المادة هي
السيد بل تكاد تصبح السيد الوحيد .

— فقدنا القدرة على التمييز بين الأشياء صحيحها وزائفها لأن عيوننا قد أطبقت
على ذكرى يوم كنا فيه سادة هذا العالم ..

— نحن لم نكلف أنفسنا مجرد عناء التساؤل : الى متى نقول كنا .. ؟ ولم
لا نتساءل : كيف أصبحنا .. وإلى أين نهضى ؟

— ونفوق هذا كله فقدنا ما يميزنا عن غيرنا حتى لو كنا قليلى العدد .. فقدنا
إيماننا الحق .. بعنا ضميرنا الحي .. وقتلنا رغبتنا في اتباع المبادئ
السمة ..

ان السلوك الاسلامي هو التاج الذي يجب على كل مسلمة ومسلم ان يتحلى
به .. مقتدين في ذلك بما جاء في القرآن هدى للناس ..

وبما ترك الرسول لنا من سنة فما كان لينطق عن الهوى .. ان هو الا
وحي يوحى ..

وبأعمال التابعين الذى صاحبوا الرسول وتعلموا فى مدرسة الاسلام على يد خير معلم أرسلته السماء هاديا ومبشرا ونذيرا .. على يدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

فيا أخى المسلم .. عليك أن تسال نفسك : ماذا بقى لك .. ان ضاع دينك .. ؟

عليك أن تامل فكرك فيما حولك .. دقق النظر فيما يحيط بك .. حاول أن تصل إلى كنه الحقيقة وأن تسبر عمق الأشياء .. واربط دوما نفسك بحركة الاسلام والمسلمين عاملا على تطوير نفسك وعقلك .. فما أحوج الاسلام الى أمثال هؤلاء .. وحينئذ فقط .. ستكون (أخى المسلم) الذى أعز بأخوته .. ؟

تسلك زهرة كلية التجارة — جامعة الأزهر

نفس الم كاتب

ينشر هذا الذباب البشرى فى المكاتب والدواوين والإدارات حيث يكثر المراقبون والمديرون والرؤساء والمفتشون والكلاء الخ .. ويزعم هذا الذباب أنه يؤدى الواجب ويتعاون مع سادته ومخدوميه على مصلحة العمل وهذا من المعانى المحمودة ولكنه لثام يشف عما تحته من الملق والنفاق والذل وأرضاء المخلوق على حساب الخالق والتماس العزة ممن لا يستطيع أن يمنح العزة (أيتفون عندهم العزة فان العزة لله جميعا) .

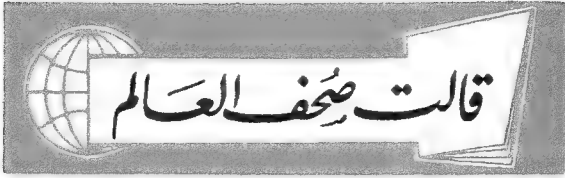
والقيام بدور الحاشية والبطانة التى يكون عملها الأول التصفيق والاعجاب دون قيد أو شرط لكل ما يصدر عن سادتهم . ويعرض هذا الذباب على الحشود الكبير من رؤسائه الخدمات وقضاء أوقات الفراغ فان لم يستطع أن يرضى كل هؤلاء وأن يقوم بدور المحسوب المحظوظ عندهم جميعا لتعارض الأهواء والرغبات وتناحر الجول اكتفى بواحد أو باثنين .

والهدف اصطياد المنافع والمآرب والأغراض الدنيا والنقاط المصالح التى يعلم بها قبل سواء من عامة الزملاء والموظفين والامتياز أحد هذه المزايا المعروفة سلفا لأن الواحد منهم يطلع على التقارير السريه الشهرية والسنوية وربما كان هو الذى كتبها بخط يده بمقتضى العون المبدول والثقة المتبادلة وسيستحى منه مخدومه طبعاً ، أو يحصل على كل مكافأة تأتى تشجيعية أو غير تشجيعية أو يظفر بأخفى شئ فى العمل ويبتعد عن مراكز المشقة والثقل أو يذهب للمهورية ظاهراً قضاء العمل وباطنها السياحة والنزهة وفيها بدل السفر بقررة حلوب . أما المسكين الذى لا يعرف إلا عمله الاصلى — ولا يعرف من أين تؤكل الكتف ولا يخطر لسانه عسلا ولو أراد أن يمثل دور هؤلاء فان طبيعته تخذله فهم لا يجاملونه فى التقير ولا فى التطهير ولا يعطونه الامتياز ولا يرقوناه ولولا ان العلاوات والدرجات المالية تطلب عليها صبغة الاقدمية المطلقة لانفتح باب كبير من الشر والفتنة .

وعلى رأسه وحده تقع مشقات العمل وهو أصبح من الايتام فى مأدبة اللثام ...

ضاق صدرى بهؤلاء المتهاقنين على المكاتب والدواوين والإدارات دون أن يكونوا من أهلها كما يتهاقن الذباب على العمل وكثيرا ما جنت هذه الصلوات الريبة على مصلحة العمل وأن كانوا يدعون غير ذلك ويحتكرون تفسير هذه المصلحة بأهوائهم وأغراضهم قبل عقولهم .

عبد الرحمن أحمد شادى



واجبنا نحو الشباب

ان الملتفين والواعين المخلصين من أبناء هذه الأمة ليجمعون على كلمة واحدة ورأى سواء ، هو ان شبابنا المسلم ليس أقل من شباب الأمم الأخرى طموها وسدادا وان جميع قابلياته العقلية والنفسية تؤهله لاسمى المقاعد التي اقتعدها من قلبه أجداده الميامين واقتعدها من ليسوا أوثق صلة بالمعقريه منه . وان المحنك بالشباب المسلم — رغم ما يرى عليه من رفض وشذوذ وحيرة ليلبس بين حنايا ضلوعه قلوبا نقيه ، وعقولا خصيبة منتجة ، وفطرا سليمة قابلة للخير باصل تركيبها الانسانى غير ان هذا الشباب مفقر ايما انتقار الى من ينير له السبيل ويبدد امام عينيه الحلقة فتتضح له الرؤيا وليست عزائمه بالواهنة الخاوية . ان المتأوهين والمتضجعين على مستقبل أمنهم ومصير اجيالهم لاطالبون اتمام الله وامام التاريخ بان يعمل كل فى نطاق امكاناته على انقاذ هذا الشباب البرىء مما يوشك ان يعتلعه من خطر الذوبان والكفر بالاطيطان والاديان . اذ فى انقاده سلامتنا وسلامة اجيالنا وسعادتنا وسعادة امتنا وليس لهذا الانقضاء من سبيل الا بان تتظافر جهود المربين من دعاة الاصلاح ومخططي برامج التعليم على ان تجعل سياستنا التعليمية تهدف فى اصولها وفروعها وغاياتها ووسائلها الى مناظ مشترك يتمثل فى ابراز جيل اكتمل فيه الاعداد الروحية والعقلية والمادى بدون تضحيه باحد الاقاليم الثلاثة على حساب اخوية .

وهل بغير الاعداد المادى يتحقق لنا الاكتفاء الذاتى فنصنع خباياتنا بايدينا ونحتلب من شرعنا الاعداد العقلية لنخضع الالة لارادتنا ونفرض على دعاة الشر احترامنا فنصبح فى ملبس من غوائلهم التى هى منا على قاب قوسين أو أدنى .

وهل بغير الاعداد الماد يتحقق لنا الاكتفاء الذاتى فنصنع حياتنا بايدينا ونحتلب من شرعنا المغنم الوفير وبذلك فقط نصبح أغنى الناس عن تملق الكبار والسير فى ركابهم وانتظار الرحمة من ايديهم ..

عن مجلة جوهرة الاسلام التونسية

ان هذه الامة الرائدة المتجانب ما تزال طاقاتها البشرية فواردة هادرة وفي امكانها ان تحقق المعجزة اليوم كما حققتها بالابر (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . واذا اراد الله يقوم سواها فلا مرد له وما لهم من دونه من وال « ..

بداية نهاية إسرائيل

يشهد العالم اليوم تداعى ذلك البناء الذى شيدته اسرائيل فى القارة الافريقية عبر سنوات طويلة لقد انزاح الكابوس الاستعمارى عن دول افريقيا بعد فترات مريرة من الكفاح والنضال من أجل التحرر والاستقلال . اذ اصبح النصف الثانى من القرن العشرين هو عصر التحرير وتقرير المصير والكشف للنقاب عن الدول الاستعمارية التى مارست اساليب الاستغلال قرونا طويلة وخضعت اخيرا لمقتضيات تطور السياسة العالمية واضطرت الى اجلاء قواتها العسكرية عن الاراضى الافريقية ذلك لان هذه الدول الاستعمارية ابت ان تتنازل عن غريستها التى نعمت بخيراتها سنوات طويلة ، رأت ان يكون لها بديلا تستمر فى تنفيذ اطماعها الاستعمارية وكانت اسرائيل هى هذه البديلة فانتضت ان تكون ستارا يخبئ خلفه الاستعمار وما يرتبط به من استغلال اقتصادى وسيطرة سياسية واتخذت بعض الحكومات الافريقية عدة سنوات بهذه اللعبة السياسية وامتدت الاصابع الاسرائيلية الى القارة الافريقية تمهيد باقتصاد دولها وتنسج خيوط المؤامرات والدسائس السياسية والليل له آخر وقد غطت دول افريقية الى تلك الخدعة الصهيونية الامبريالية وبدأت هذه الدول تنقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وترفض خبرائها اعناء الاستثمار واليوم لا تجد اسرائيل لنشاطها الامبريالى الا فى روديسيا وجنوب افريقيا وهما الدولتان اللتان قابلتا على اساسى التفرقة العنصرية حيث يسيطر اقلية اوروبية على مقدرات ومصادر اغلبيه ساحقة من المواطنين الافريقيين ولا عجب فى ان تساند اسرائيل تلك الدولتين اذ ان الدول الاستعمارية تهتفن سياسة التفرقة العنصرية وخاصة امريكا التى لا زالت تفرق بين رعاياها غنضطهد السود وتخرجهم من حقوقهم المشروعة .

لقد قامت اسرائيل على اساس المعصية الدينية الصهيونية ولم تقم على اساس قومى او حضارى نجمت اسرائيل مزيجا عجيبا من اجناس العالم لا يتفقون فى شىء الا فى عقيدتهم اليهودية وفى ايمانهم بالصهيونية العالمية وتوافد على اسرائيل عدد كبير من اليهود ذوى البشرة السوداء وسمحت لهم الحكومة الاسرائيلية فى اراضيها ولكن صدر اخيرا قرار يمتدحهم مجرد مقامين فى اسرائيل وليسوا كغيرهم من اليهود ذوى البشرة البيضاء بما جعل هؤلاء اليهود السود يبدؤون فى مغادرة اسرائيل والعودة الى اوطانهم الاولى وهكذا تناقض اسرائيل نفسها وتهدم الاساس الدينى الذى اتهمت عليه دولة شاذة ومجتعما متناقضا وحينما يدافع الفدائيون الفلسطينيون عن حقهم ويطالبون بتنفيذ قرارات الهيئات العالمية لتولول اسرائيل وتصفهم بالارهابيين والمخربين والحقيقة الواضحة ان اسرائيل هى حاملة لواء الارهاب والمعدوان فى العالم .

من مجلة الاسلام القاهرة ..



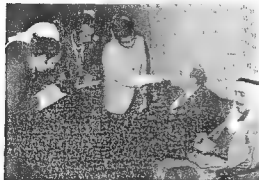
اعداد : فهمى الامام



● سمو أمير البلاد المعظم أثناء زيارته للجرحى



● وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله الصباح يطمئن على صحة أحد الجرحى



● أمين عام جامعة الدول العربية محمود رياض وهو يدلّ بتصريح لرجال الاعلام فى اعقاب وصوله الى الكويت

الكويت : هاجمت قوات الحكومة العراقية مخفر الصامطة الواقع على الحدود الكويتية واحتلته ، وراح ضحية هذا الهجوم شهيدان ، كما أصيب عدد من جنود الشرطة الكويتيين .

● زار سمو أمير البلاد المعظم الجرحى الذين أصيبوا فى مخفر الصامطة ، واثى على بسالتهم ووطنيتهم .

● شيعت الكويت فى جنازة رسمية الشهيدان اللذين قتلوا فى عدوان الحكومة العراقية على الحدود الكويتية .

● قولب الاعتداء على الحدود الكويتية باستنكار شديد على جميع المستويات فى الدول العربية .

● زار كلا من الكويت والعراق عدد كبير من المسؤولين فى الدول العربية لتسوية النزاع القائم على الحدود بين الدولتين الشقيقتين الكويت والعراق .

● صرح سمو أمير البلاد المعظم فى حديثه الذى نشر بجريدة البريق اللبنانية بأنه عندما تحين ساعة الصفر فسنستخدم سلاح البترول وسنبذل تضحيات أثمن من البترول .

● كان موضوع خطبة الجمعة ١٩ صفر فى جميع مساجد الكويت إنما المؤمنون إخوة ، وقد تضمنت دعوة الأمة الإسلامية الى التأخى والتضاء على الخلاف بينها ، وتوجيه الجهود الى العدو الذى يحتل أراضينا .

● أعلنت جميع الهيئات الكويتية الطلابية والعمالية والنقابية فى الكويت وجميع الدول استنكارها لحادث الهجوم على الحدود الكويتية ،

الآخرة ، وسيدعى لحضوره عدد من الشخصيات البارزة في الجزائر وفي اتحاد العالم .

● أدلى السيد مولود قاسم وزير الشؤون الدينية والتعليم في الجزائر بتصريح قال فيه : إن الاجتماع القادم لوزراء الأوقاف العرب سيعقد في الجزائر ، وأن المشتركين في المؤتمر سيشهدون الحلقة الدراسية الثانية من ملتقى الفكر الإسلامي الذي يعقد سنويا في الجزائر .

الأردن : ألقى الملك حسين حكم الأعداء الصادر بحق أبي داود ورفاقه من الفدائيين .

● أهابت لجنة إنقاذ القدس بالعالمين الإسلامي والعربي وجميع قوى الخير والحرية والسلام أن تقف موقفا عمليا وجديا لدرء الخطر عن المسجد الأقصى والقضاء على مخططات تهدف إلى إزالته من الوجود .

ليبيا : عقد مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي اجتماعاته في بنغازي ، ويشترك في هذا المؤتمر ٢٢ دولة إسلامية ، ومن بين الموضوعات المدرجة على جدول أعمال المؤتمر : حرب الإبادة التي تشنها حكومة الفلبين ضد المسلمين هناك .

المغرب : أعلن الملك الحسن عاهل المغرب أنه سيرسل مئات ومئات من رجال القوات الآلية المسلحة إلى سوريا لإعطاء جيشه فرصة مزج دوائه بدماء إخوانه العرب في الشرق الأوسط .

● أعلن حزب الاستقلال في بيان إلى الشعب المغربي أن سنة ٧٣ ستكون سنة التعريب في الإدارة والتعليم ، وحث البيان الشعب والحكومة على نبذ اللغة الفرنسية واستعمال اللغة العربية في المعاملات اليومية .

فلسطين المحتلة : استولت الشركة الإسرائيلية لإسكان المهاجرين الجدد على مسجد أبي يونس في حيفا الذي تأسس عام ١٩٢٥ .

وأيدت الإجراءات الحكومية للحفاظ على سيادة الكويت ووحدة أراضيها .

● تقوم الجامعة العربية بدور كبير في التوسط بين الكويت والعراق حول النزاع القائم على الحدود وقد زار أمين الجامعة كلا من الكويت وبنغازي لهذا الغرض .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بذكرى المواد الشريف مساء الجمعة ١١ من ربيع الأول في مسجد السوق الكبير .

● عقد في الكويت مؤخرًا مؤتمر التعاون التربوي بين البيت والمدرسة .. وقد عقد جلسته الختامية في ٧٣/٣/١٤ ، واتخذ المؤتمر القرارات والتوصيات اللازمة .

مصر : صرح السيد حسين الشافعي بأن مصر تستطيع - كحد أدنى - أن تعيد العدو إلى الوضع الذي كان فيه عام ٧٠ وأن ترهقه تماما .

● وافق مجمع البحوث الإسلامية على توجيه الدعوة إلى ٤٠ دولة إسلامية لحضور مؤتمر علماء المسلمين الذي يعقد بالقاهرة في ١٠ نوفمبر القادم .

● اعتمد مبلغ (٣٥٠) ألف جنيه لإصلاح مسجد عمرو بن العاص .

● افتتح وزير الأوقاف وشؤون الأزهر دار القرآن الكريم في مدينة بنها .

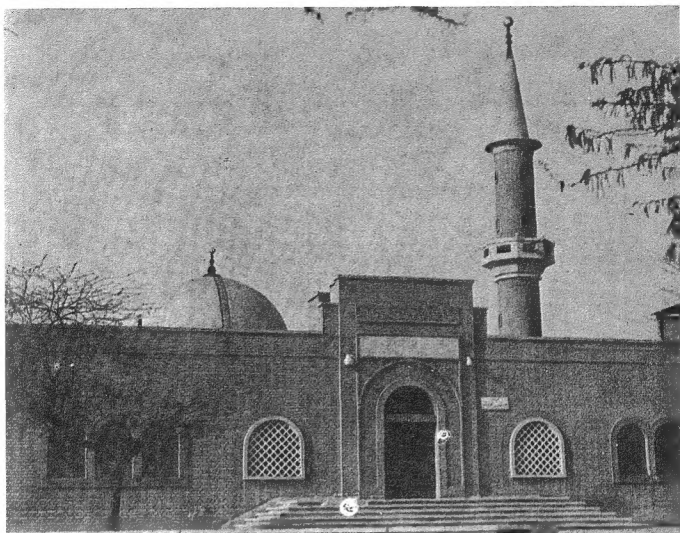
السعودية : شكلت هيئة لدراسة وسائل نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة في أنحاء العالم وخاصة في أفريقيا وآسيا .

● من المقرر أن تقوم (٦) وفود إسلامية بمتعة من قبل رابطة العالم الإسلامي بزيارة العديد من الاقطار والاتصال بزعيمائها والاطلاع على واقع المسلمين بها ومنجزاتهم واحتياجاتهم ووضع الحلول لها .

الجزائر : تقرر عقد الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي في مدينة تيزي وزو من ١٠ - ٢٠ من جمادى

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن القروني						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						أبواب		أيام الاسبوع
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	د	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	د	١٩٧٢	١٩٧٣	
د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د			الثلاثاء
١١٩	٩١٦	٥٤٥	١١٢٩	٩٥٨		٧٢٦	٦٧	٢٢٤	١١٥٢	٥٣٦	٤٥	٢	١	الاربعاء
١٩	١٦	٤٤	٢٧	٥٦		٢٧	٨	٢٤	٥٢	٣٥	٤٤	٤	٢	الخميس
١٩	١٥	٤٣	٢٦	٤٥		٢٨	٨	٢٣	٥١	٣٤	٢	٥	٣	الجمعة
٢٠	١٤	٤٢	٢٤	٥٢		٢٩	٩	٢٢	٥١	٣٣	١	٦	٤	السبت
٢٠	١٤	٤٢	٢٢	٥١		٢٩	٩	٢٢	٥١	٣٢	٠٠	٧	٥	الأحد
٢٠	١٣	٤١	٢١	٤٩		٣٠	١٠	٢٣	٥١	٣١	٣٥٩	٨	٦	الاثنين
٢٠	١٢	٤٠	٢٠	٤٨		٣٠	١٠	٢٣	٥٠	٣٠	٥٨	٩	٧	الثلاثاء
٢٠	١٢	٣٩	١٨	٤٦		٣١	١١	٢٢	٥٠	٢٩	٥٧	١٠	٨	الأربعاء
٢٠	١١	٣٨	١٦	٤٤		٣١	١١	٢٢	٥٠	٢٧	٥٥	١١	٩	الخميس
٢٠	١٠	٣٧	١٤	٤٢		٣٢	١٢	٢٢	٤٩	٢٦	٥٤	١٢	١٠	الجمعة
٢١	١٠	٣٦	١٢	٤٠		٣٣	١٢	٢٢	٤٩	٢٥	٥٢	١٣	١١	السبت
٢١	٩	٣٦	١١	٣٨		٣٤	١٣	٢٢	٤٩	٢٤	٥١	١٤	١٢	الأحد
٢١	٩	٣٥	١٠	٣٧		٣٤	١٣	٢٢	٤٩	٢٣	٥٠	١٥	١٣	الاثنين
٢١	٨	٣٤	٨	٣٥		٣٥	١٤	٢٢	٤٨	٢٢	٤٩	١٦	١٤	الثلاثاء
٢١	٧	٣٣	٦	٣٣		٣٦	١٥	٢٢	٤٨	٢١	٤٨	١٧	١٥	الأربعاء
٢١	٦	٣٣	٥	٣١		٣٧	١٥	٢٢	٤٨	٢٠	٤٦	١٨	١٦	الخميس
٢٢	٦	٣٢	٢	٢٩		٣٨	١٦	٢٢	٤٨	١٩	٤٥	١٩	١٧	الجمعة
٢٢	٥	٣١	١	٢٧		٣٩	١٧	٢٢	٤٨	١٨	٤٤	٢٠	١٨	السبت
٢٢	٤	٣٠	٠٠	٢٥		٣٩	١٧	٢١	٤٧	١٧	٤٢	٢١	١٩	الأحد
٢٢	٤	٢٩	٠٠	٢٣		٤٠	١٨	٢١	٤٧	١٦	٤١	٢٢	٢٠	الاثنين
٢٢	٣	٢٩	٥٧	٢١		٤١	١٨	٢١	٤٧	١٥	٣٩	٢٣	٢١	الثلاثاء
٢٢	٢	٢٨	٥٥	١٩		٤٢	١٩	٢١	٤٧	١٤	٣٨	٢٤	٢٢	الأربعاء
٢٢	١	٢٧	٥٣	١٧		٤٣	٢٠	٢١	٤٧	١٣	٣٧	٢٥	٢٣	الخميس
٢٢	١	٢٦	٥٢	١٥		٤٣	٢٠	٢١	٤٦	١٢	٣٥	٢٦	٢٤	الجمعة
٢٢	٠٠	٢٥	٥٠	١٣		٤٤	٢١	٢١	٤٦	١١	٣٤	٢٧	٢٥	السبت
٢٤	٠٥٩	٢٤	٤٨	١١		٤٥	٢٢	٢١	٤٦	١٠	٣٣	٢٨	٢٦	الأحد
٢٤	٥٩	٢٤	٤٧	١٠		٤٦	٢٢	٢١	٤٦	٩	٣٢	٢٩	٢٧	الاثنين
٢٤	٥٨	٢٣	٤٥	٨		٤٧	٢٣	٢١	٤٦	٨	٣١	٣٠	٢٨	الثلاثاء
٢٤	٥٧	٢٢	٤٤	٧		٤٨	٢٣	٢٠	٤٥	٧	٣٠	٢٩	٢٩	الأربعاء
٢٥	٥٧	٢١	٤٢	٥		٤٩	٢٤	٢٠	٤٥	٦	٢٩	٢	٣٠	



مسجد عمر بن الخطاب

اسمه : عمر ، وكنته أبو حفص ، والحفص الشيبيل ولد الأسد . كناه به النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ولقبه الفاروق ، وسماه به النبي . قيل لعائشة أم المؤمنين : من سمى عمر الفاروق ، قالت : النبي صلى الله عليه وسلم .

نسبه : هو عمر بن الخطاب بن نفيل ، وينتهي الى عدنان ، ويجتمع مع النبي في معد .

مولده : ولد قبل البعثة بثلاثين عاماً .

اسلامه : أسلم في السنة السادسة من النبوة ، وكان اسلامه فتحاً ، وهجرته نصراً وشهد المشاهد كلها .

خلافته : تولى أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة وفاة أبي بكر ، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وعدة أيام .

فتوحاته : في عهده انتشر الاسلام وفتحت الأمصار ودونت الدواوين .

وفاته : طعمه أبو لؤلؤة المجوسي عدة طعنات وهو يصلى ، ومكث بعد ما طعن ثلاثاً وتوفي يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم . وأبى بكر رضوان الله عليه .

« الى راغبى الاشتراك »

صلنا رسائل كثيرة من الغراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتقديرا لبيع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندهنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يعاملوا رأسا مع متمدن التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة .
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٢٢) . بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عُدن :	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
	الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
	الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
السعودية :	الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العراق :	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحرين :	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبى :	مؤسسة دار العروبة .
الكويت :	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقراء في هذا العدد

- اعجاز القرآن وموضوعية التوجيه للدكتور محمد البهي ... ٤
- من هدى السنة ... للدكتور على عبد المقم ... ١٨
- منهج الاسلام في التربية ... للدكتور عبد المال سالم مكرم ... ٢٢
- مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومضة من نور ... للدكتور احمد الحجى الكردى ... ٢٢
- الحب فى الاسلام ... للشيخ عبد الله النورى ... ٢٥
- حنوار ... للشيخ محمد الفزالى ... ٢٨
- انه كان صادق الوعد ... اللواء محمود شيت خطاب ... ٤٢
- فلت لنفسى وقالت لى ... للأستاذ محمد لبيب البوهى ... ٤٦
- الدعوة الاسلامية فى بلجيكا ... ٥١
- موقف المسلم من التنبؤ ... للأستاذ يحيى هاشم حسن نوفل ... ٥٢
- اى رجال كانوا هؤلاء ... للدكتور أحمد الشرياصى ... ٦٢
- ما لا بد منه للمسيرة ... للأستاذ عبد المقصود حبيب ... ٦٧
- مائدة القارىء ... ٧٢
- قرارات مؤتمر وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية والدينية ... ٧٤
- الاسلام والمسلمون فى بروناى ... للدكتور جمال الدين حماد ... ٨٢
- فن التذهيب فى الاسلام ... للأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز ... ٩٠
- موسى بن نصير ... للأستاذ عزت ابراهيم ... ٩٦
- الفاتاوى ... ١٠٢
- البريد ... ١٠٥
- باقلام القراء ... ١٠٧
- قالت الصحف ... ١٠٩
- الاخبار ... ١١١
- مواقيت الصلاة ... ١١٢